قضية فلسطين

الحزبية والسياسية

نشر بموافقة حكومة عموم فلسطين

تأليف وتقديم

جميل الشقيري

١٩٦١ — ١٩٦٢

قضية فلسطين الحزبية والسياسية

موآمرات ودسائس لعبت دورها ابان الحكم التركى حول قضية فلسطين

فظائع اسرائيل الوحشية فى قطاع غزة

اننا عائدون

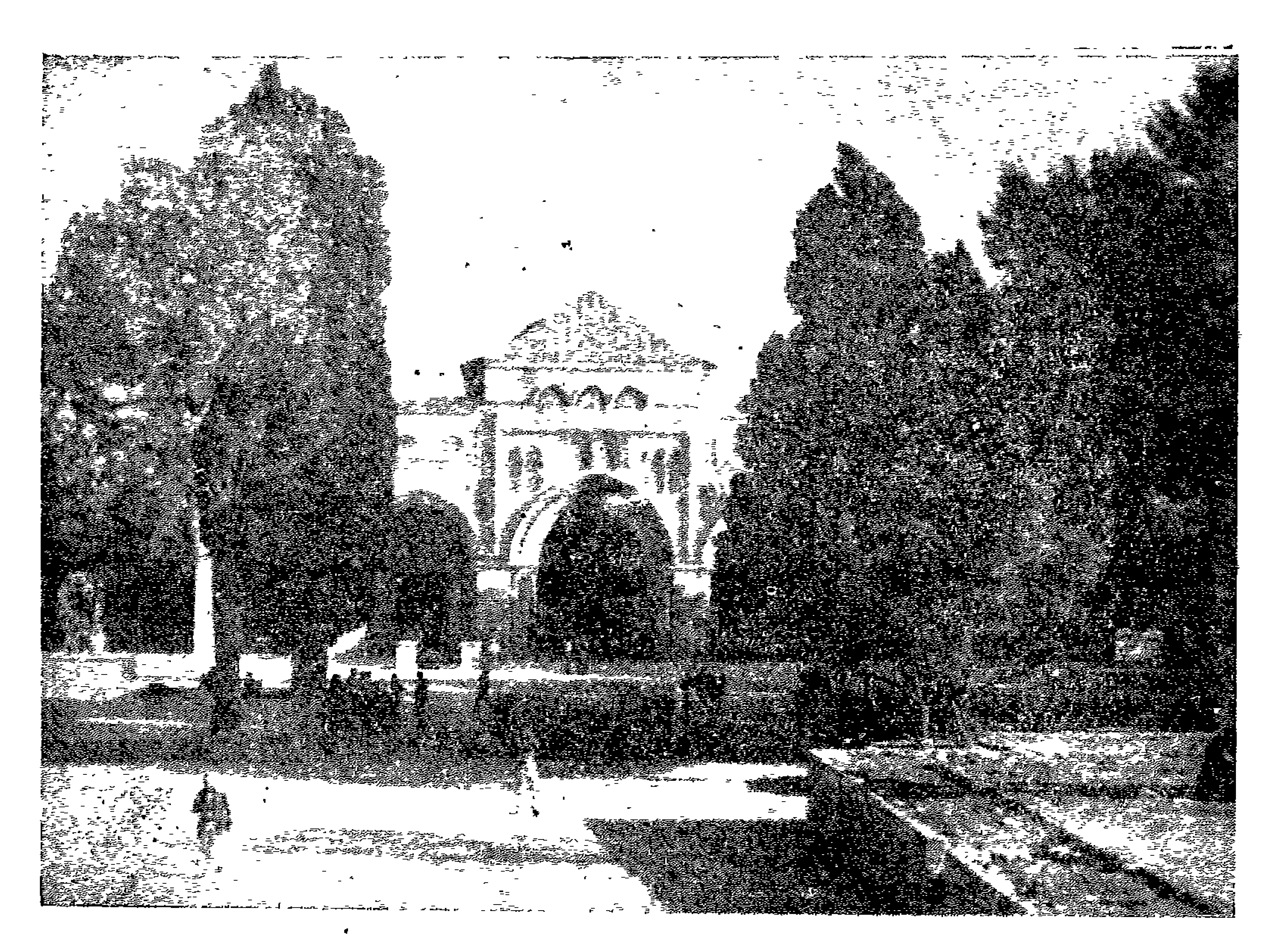
نشر بموافقة حكومة عموم فلسطين

جميل الشقيرى

اسكندرية الاقليم الجنوبى الجمهورية العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

المسجد الأقصى المبارك



سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى

المسـجد الاقصى

الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير

مازالت قضية فلسطين متأرجحة (فى كفة الاقدار) لا يريد الاستعمار تصفيتها أو ايجاد حل لها. مع أن هيئة الامم المتحدة قررت بالاجماع اعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم والتعويض عن خسائرهم فان اسرائيل المجرمة لم تعر هذا القرار الدولى اهتماما ولم تنفذه هيئة الأمم بالقوة. كما فعلت بكوريا حيث خسر المشتركون فى حربها مئات الألوف من الشبان والرجال ومئات الملايين من الدولارات.

ولما كانت المعلومات وافرة لدينا عن هذه القضية العربية الهامة . وكنا من المعاصرين لها اقدمنا على وضع هـذا الكتاب الذى يتضمن الحوادث والمعارك والوقائع والوثائق الدولية العربية الهامة . نزولا عند رغبة اخواننا ابناء الأقطار العربيـــة التى زرناها سابقا . اذ لا يعلمون عن هـذه القضية الا الشيء النذير .

وأنى أهيب بكل عربى أن يشترك فى الكفاح لأعادة فلسطين إلى أهلها العرب الذين شردوا واخرجوا من ديارهم ظلما وعدوانا .

وإننا أبناء فلسطين لنأمل من جامعة الدول العربية ومن السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة وباعث القومية العربيـــة وحامل مشعل الحرية . أن يواصلوا جهودهم المشكورة فى ارجاع أهـــل فلسطين إلى ديارهم . ورفع الظلم عن كواهلهم ورد اعتبارهم اليهم كآدميين لهم حق الحياة والعيش فى هذا العصر بديارهم .

حيا الله الجامعة العربيةوسيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية وأبقاه ذخراً للعرب وللعروبة .

المؤلف



المجاهد الكبير

سيادة أحمد حلمى عبد الباقى

رئيس حكومة عموم فلسطين

تزين صدر هذا الكتاب برسم سيادة الزعيم الجليل والمجاهد الكبير احمد حلمى عبد الباقى رئيس حكومة عموم فلسطين وحاكم القدس العسكرى المعروف بكفاحه المشرف وجهاده المقدس بفلسطين . الذى حفظ المدينة التاريخيه المقدسة من السقوط بأيد الاعداء .

لقد تلطف سيادته بالموافقة على نشر وطبع خمسة الاف نسخة من مؤلفنا كتاب قضية فلسطين الحربية والسياسية وذلك لنشر الوعى السياسى والقومى لقضية فلسطين بين الشعوب العربية ولتعريفهم محـــور القضيــة ومشكلة اللاجئين على الحقائق والمؤامرات .

بيد أن كثير من الامة العربية التى زرناها فى الأقطار العربية لا تعرف حقيقة فلسطين ولا محور قضيتها .

فيستبين الناس الاحداث على ضوء الواقع ويلموا الماما صحيحا باسباب الكارثة الفلسطينية كى يتاح لكل راغب فى الاطلاع على دقائق محـــور قضية فلسطين ومشكلة اللاجئين .

وكتاب قضية فلسطين الحربية والسياسية اشتمل على بيانات ومعلومات هامة عن هذة القضية التى كان كثير منها مخفيا أو غامضا .

ونظرا لما اشتملت عليه تلك المعلومات الهامة والمراحل الخطيرة التى كانت سببا لانهيار البلاد المقدسة . فقد رأينا تلبية لرغبة ارادة الأمة العربية التى تشرفنا بزيارتها فى الاقطار الشقيقة إلى اصدار كتاب يبين للعالمين العربى والغربى حقيقة موقف قضيــة فلسطين ومشكلة اللاجئين الذى لعبت فيها المؤامرات الدولية دورا لا ينساه المجتمع الانسانى على وجه التاريخ .

حكومة عموم فلسطين :

تأكيدا للقرار الذى اتخذته اللجنة السياسية باجماع الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية فى ١٢ ابريل سنة ١٩٤٨ وهو القرار الذى ينص على أن دخول جيوش الدول العربيــة فلسطين لانقاذها يجب أن ينظر إليــه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة لفلسطين وانه بعد اتمام تحريرها تسلم إلى اصحابها ليحكموها كما يرون .

وبناء على ذلك صدرت عدة قرارات من مجلس الجامعة نظمت قواعد

تمثيل فلسطين فى المجلس والمشاركة فى اعماله يتقرر أن تمثل فلسطين بمندوب أو أكثر بحيث لا يزيد عـدد الوفد الفلسطينى فى المجلس عن ثـلاثة وان يشترك هذا الوفد فى جميع أعمال المجلس وفى الأمـور التى يستطيع أن يلزم فلسطين بتنفيذها .

وعندما اندلعت الحرب ضـد العصابات الصهيونية أقيم فى غـزة بقرار من اللجنة السياسية بالجامعة العربية فى ٨ يوليو سنة ١٩٤٨ ما سمى بالادارة المدنية المؤقتة لفلسطين من الزعماء الفلسطينيين المجاهـدين ثم تطورت إلى حكومة عموم فلسطين وانتخب رئيسا لها دولة احمد حلمى باشا وهـو أحـد زعماء فلسطين المجاهدين الذين عاشوا مع المعركة وأبلوا فيها البلاء الحسن والمعروف عن دولة احمـد حلمى باشا انه له صفـات مشرفة من الـكفـاح الطويل ضد الاستعمار الفرنسى والانكليزى وضد الصهيونية وامتد جهاده الى الميادين السياسية والمالية والعسكرية يعرفه كل من كانت له صلة به . وقبل ان يتسلم مهام منصبه كرئيس لهذه الحـكومة كان حاكما عسكريا لمدينةالقدس قرابة العام أشرف خلالها على عمليات الدفاع والتوجيه أثناء المعركة .

هذه هى حكومة عموم فلسطين التى حاربها بعض حكام العرب ومازالوا يحاربونها ويعرقلون أعمالها بقصد تعطيل رسالتها لا لسبب مفهوم إلا انهـا تحمل اسم فلسطين الذى يريدون طمسه والتصفية على آثاره .

اننا نسجل لها بعض ما قامت وتقـوم به من أعمال مجيدة رغم قـــلة مواردها وضآلة امكانياتها اعمالا صالحة أفادت الفلسطينيين إفادة جـدية فى كل نواحى حياتهم لأنها تناولت مختلف نواحيهم الاجتماعيـــة والسياسية والمالية والثقافية . فأصدرت لهم جوازات السفر يتنقلون بهـا هنا وهناك وأعطتهم شهادات الجنسية والميلاد وحسن السير انجازا لأمورهم وقضـاء لحاجاتهم بالاضافة إلى مديد العون والمساعدة لمئـات الأسر من الفلسطينيين

بصورة مثمرة كذلك لم تدخر جهدا فى مساعدة الطلاب الفلسطينيين مساعدة شاملة تناولت كل ما يعترضهم من صعاب أو عراقيل وزودتهم بالكتب التى تفيدهم وتغذى عقولهم . كما وأنها لم تقطع صلتها بالطلاب فى الخارج لما تقدمه لهم دائما من خدمات ومساعدات .

واجمالا أن أعمال هذه الحكومة كانت من الضرورة التى تمليها مصالح الشعب الفلسطينى ليس من العدل اغفالها أو الاقلال منها نضيف إليها جانبا هاماً من الأعمال التى تؤديها فى صالح القضية الفلسطينية كاشتراكها فى كثير من المؤتمرات الدولية والاجتماعات العامة باسم فلسطين مما كان له الأثر الكبير والصدى البعيد .

نقول بعد هذا الاستطراد عن أعمال الحكومة ورسالتها أنها تقف اليوم موقفا متفقا ومتجاوبا تماما مع التطور الجديد للشعب الفلسطينى الذى يهدف إلى ابراز كيانه على صعيد دولى كشعب موحد لا شعب من اللاجئين وتأييدها الكلى لفكرة إعداد جيش خاص فلسطينى ينخرط فيه أبناء الشعب .

النظام المؤقت لحكومة عموم فلسطين :

أقر هذا النظام المجلس الوطنى فى جلستيه الثالثة والرابعة المنعقدتين فى غزة فى اليومين التاسع والعشرين والثلاثين من شهر ذى القعدة سنة ١٣٦٧ والموافق الثانى والثالث من شهر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٤٨

المادة ١ — يعرف هذا النظام بالنظام المؤقت لحكومة عموم فلسطين .

المادة ٢ — تتألف حكومة عموم فلسطين بموجب هذا النظام من :

(أ) مجلس وطنى .

(ب) مجلس وزراء .

(ج) مجلس أعلى .

المادة ٣ — (أ) يظل معمولا بهذا النظام حتى تقوم جمعية تأسيسية تضع دستور البلاد وتختار لها نوع الحكم .

(ب) المجلس الوطنى هو الذى يقرر موعد الانتخابات للجمعية التأسيسية .

المادة ٤ — (أ) يتألف المجلس الوطنى من مندوبى الهيئات التمثيلية فى فلسطين وهم الذين وجهت الدعوة إليهم لحضور الاجتماع الاول .

(ب) إذا توفى أو استقال أحد الاعضاء أو سقطت عضويته بقرار من المجلس فانه يحق لمكتب المجلس ان يرشح عضوا بدلا منه على أن يصدق المجلس على هذا الاختيار .

(ج) يحصل النصاب القانونى للمجلس اذا حضر خمسون عضوا من أعضائه .

المادة ٥ — يتألف المجلس الأعلى من :

(١) رئيس المجلس الوطنى رئيساً

(٢) رئيس مجلس الوزراء عضواً

رئيس المحكمة العليا عضواً

المادة ٦ — يعقد المجلس الوطنى كل ستة أشهر مرة بدعوة من رئيسه ويحق للرئيس أن يدعو المجلس إلى الانعقاد بصورة استثنائية بالاضافة إلى دوراته العادية كلما رأى ضرورة لذلك على أنه إذا طلب خمسون عضوا من أعضاء المجلس من رئيسه عقد جلسة استثنائية فعلى الرئيس أن يدعو المجلس للاجتماع فى المكان الذى يعينه فى خلال اسبوع من تقديم الطلب .

المادة ٧ — الرئيس ونائبا الرئيس وأمينا السر الذين ينتخبهم المجلس يؤلفون مكتب المجلس الوطنى ويستمر هذا المكتب فى أعماله ما دام

المجلس قائماً .

المادة ٨ — تعتبر حكومة عموم فلسطين جهازاً شرعياً لممارسة جميع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وفق نصوص هذا النظام فى جميع فلسطين بكامل حدودها كما كانت قبل انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ويمارس القضاء سلطاته مستقلا استقلالا تاما عن السلطة التنفيذية التشريعية ويؤمن استقلاله بموجب قانون خاص يوضع فيما بعد .

المادة ٩ — الوزارة هى السلطة التنفيذية للحكومة وتستمد سلطتها من المجلس الوطنى وفقا لهذا النظام وتكون مسئولة أمامه وتستمر فى أعمالها ما دامت حائزة على ثقته ،

المادة ١٠ — فى حالة استقالة الوزارة تقدم الاستقالة إلى رئيس المجلس الأعلى وبعد قبولها من قبل المجلس الأعلى يكلف الرئيس من يرى فيه الكفاءة لتأليف وزارة جديدة ،

المادة ١١ — جميع الاتفاقات الدولية والمعاهدات السياسيةأوالقروض المالية وجميع الأمتيازات الاقتصادية وغيرها التى تعقدها الوزارة تصبح نافذة المفعول بعد الحصول على موافقة المجلس الوطنى على أن للمجلس الوطنى أن يفوض الوزارة بقرار خاص بعقد قرض واعتباره نافذاً فور عقده دون الرجوع إلى المجلس .

المادة ١٢ — (أ) يعد مجلس الوزراء مشروع موازنة الحكومةلمدة سنة ويعرضها على المجلس الوطنى لأقرارها .

(ب) لا يحق للوزارة أن تصرف أية أموال إلا بعد موافقة المجلس الوطنى وفقا للموازنة المقررة منه .

(ج) يحق للمجلس الوطنى فى ظروف استثنائية يقررها أن يفوض الوزارة لصرف الأموال الضرورية لتيسير أعمال الحكومة وفقا لموازنة

خاصة تضعها لمدة لا تزيد على ستة أشهر وتعرض هذه الموازنة على المجلس الوطني فى أول اجتماع له بعد ذلك لإقرارها .

(د) إذا تأخر إقرار الموازنة إلى ما بعد بدء السنة المالية الجديدة فيحق للوزارة أن تستمر بالصرف على أساس الموازنة السابقة

المادة ١٣ — السلطة التشريعية تنحصر فى المجلس الوطني الذى له الحق فى إقرار ورفض مشاريع القوانين التى تعرض عليه من مجلس الوزراء على أنه يحق للوزارة أن تسن جميع المراسيم والقوانين والانظمة والأوامر المتعلقة بالمجهود الحربى كقانون الطوارىء دون الرجوع بها إلى المجلس أو لم يكن منعقداً أن تعرض هذه المراسيم والقوانين والأنظمة والأوامر على المجلس الوطني فى أول اجتماع يعقده المجلس .

المادة ١٤ — أن حق تحضير القوانين والأنظمة وتقديمها إلى المجلس الوطني لمناقشتها وإقرارها ينحصر فى مجلس الوزراء على أنه يحق لأى عضو من أعضاء المجلس الوطني أن يتقدم إلى مجلس الوزراء عن طريق مكتب المجلس الوطني أى مشروع بقانون أو نظام يرغب فى أن يقره المجلس وإذا رفض مجلس الوزراء عرض هذا المشروع على المجلس الوطني وطلب ثلاثون عضواً من أعضاء المجلس المذكور النظر فى المشروع فعلى رئيس المجلس الوطني أن يطرح هذا المشروع للمناقشة .

المادة ١٥ — مدينة القدس هى عاصمة الحكومة ويحق للوزارة بموافقة رئيس المجلس الوطني أختيار مركز آخر مؤقت للحكومة عند الضرورة .

المادة ١٦ — يؤلف مجلس للدفاع الوطني قوامه رئيس المجلس الوطني ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الوطني ويكون من

الاختصاص المطلق لهذا المجلس اتخاذ جميع الوسائل اللازمة للدفاع عن فلسطين ووحدتها بكامل حدودها وإقرار السلم والطمأنينة بها .

المادة ١٧ — يمارس المجلس الأعلى السلطات التالية :

(أ) قبول استقالة الوزراء .

(ب) العفو عن المحكومين وتصديق أو تعديل عقوبة بالإعدام على أن يستبدل برئيس المحكمة العليا وزير العدل عند النظر فى حكم بالإعدام صادر من رئيس المحكمة العليا .

(ج) الأمر بتنفيذ القوانين المصدق عليها من المجلس الوطنى والقوانين الصادرة من مجلس الوزراء بمقتضى المادة ١٤ من هذا النظام .

(د) قبول أوراق اعتماد ممثلى الدول .

المادة ١٨ — يصبح هذا النظام معمولاً به بعد موافقة المجلس الوطنى عليه ولهذا المجلس الحق فى تعديله أو إبداله وفقا للمصلحة الوطنية العامة بأكثرية ثلثى الحاضرين فى جلسة قانونية .

هذا هو النظام المؤقت لحكومة عموم فلسطين كما أقره المجلس الوطنى ثم صدر بعد ذلك فى ٩٩٥٢/٩/٢٣ قرار مجلس الجامعة الذى يقضى بتوقف أعمال حكومة فلسطين والاكتفاء بدولة رئيسها قائما على أمرها لتباشر أعمالها السالفة الذكر فى حدود إمكانيتها الحالية .

الفصل الأول

لقضية فلسطين السياسية

نعود بالذكرى الى ماقبل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ؛ وفى عهد السلطان عبد الحميد . فى هذا العهد بالذات أصدر السلطان (فرمانا) أى أمراً عاليـــاً ؛ سمح به لفوج من اليهود أن يقيموا مستعمرتين زراعيتين . . فى فلسطين التى كانت تحت الحكم العثمانى عندئذ هما الآن الخضيرة وزمارين أما كيف تمكن اليهود من اقناع السلطان . . مازال غامضاً حتى الآن .

وقد ذهب السلطان الى أبعد من ذلك فى مساندته لطلبات اليهود ؛ اذ كاد يصدر موافقة على اعطاء اليهود (غور بيسان المعروف) بيد أن البرلمان العثمانى أقام ضجات كبيرة وعارض فى هذا الأمر ؛ وحدثت معارك دامية فى قاعة البرلمان بين المؤيدين والمعارضين لعبت فيهـــا المسدسات دوراً هاماً .

وفاز المعارضون ولم تتم الموافقة والمصادقة على هذه الهبة اذ وقف الأعضاء العرب موقفاً سلبياً حازماً وقضوا على المؤامرة اليهودية الماكرة .

اليهود يسعون لغزو فلسطين :

فى عام ١٩١٤ أعلنت الحرب العالمية الأولى بين ألمانيا والحلفاء فتمكنت الأولى من اقناع الدولة العثمانية أن تحارب بجانبها على أن يتضافرا على انتزاع

مصر من الانجليز وإلحاقها (بتركيا وبذلك تعود إلى أحضان الدولة الأم :

وكان فى مدة وجيزة جيشا عظيما لدى تركيا مزوداً بأسلحة ألمـــانية وغيرها .

وتنبهت بريطانيا إلى خطورة هذا التحالف واستدعت جيوش المستعمرات لصد هجوم الأتراك على مصر .

وأثقل هذا الأمر كاهل الخزينة الانجليزية وأصبحت فى عجز عظيم . وعلم الصهيونيون بأمر هـذا العجز وبادروا إلى تقـديم مئات الملايين من الجنيهات للخزينـة البريطانيـة . كما تطوع الكثيرون منهم فى الجيش لمقاتلة الالمـان والاتراك وتداول اليهود فى أمر غزو فلسطين واقامة دولة يهودية فيها ، واشتد اهتمام الصهيونية العـالمية بهـذا الأمر . واستخدموا نفوذهم فى بريطانيا والولايات المتحدة لتحقيق مآربهم، وفازوا بدولة اسرائيلية على حراب الاستعمار الذى ساندهم أعظم مساندة دولية تقوم على العدوان والظلم .

بريطانيا تقطع عهدين للحسين ثم لليهود :

جرى تعيين الجنرال اللمبى قائداً عاماً للجيوش البريطانية المختلطة فى مصر وكان اللمبى من خيرة القواد العظام . فأحسن خطة الدفاع عن قناة السويس وأحبط هجمات الأتراك المتوالية وصدها تـكرارا .

ولم يكن اللمبى رجلا عسكرياً فحسب بل كان سياسيا بارعا كذلك .

تراءت له القوة التركية وخشى مغبة استفحالها : وكان يرغب فى الانتقال من الدفاع الى الهجوم واحتلال فلسطين؛ فرفع تقريراً الى الوزارة البريطانية رجا به أن تعمل الحكومـة البريطانيـــة الى اكتساب صداقة الحسين ،

شريف مكة (المغفور له الملك حسين بعدئذ) بأى ثمن وضم صنوف العرب إلى الجيش البريطانى إذ علم اللمبى بتبرم العرب من قسوة الحكم التركى كما استثمر عمق ميلهم الى الحرية والاستقلال ، فوافقت بريطانيا على طلب اللمبى وباشرت فى مفاوضة الحسين وأنجاله (فيصل وعلى وعبد الله) وتمكن المفاوضون والمعتمد البريطانى فى مصر) مكماهون) من اقناع الشريف بأن النصر للحلفاء وأن بريطانيا تعده وعداً صادقا وتتعهد بجعله ملكا على الدولة العربية الكبرى بما فيها فلسطين ، وعرف العهد (بعهد مكماهون) وعلى أساس هذا الاتفاق والتعهد خاضت الجيوش العربية غمار هذه الحرب الشعواء وسفك العرب دماءهم وضحوا بأرواحهم فى سبيل نيل حريتهم واستقلالهم وماذا فعل الانجليز ؟ هذا ماسنشرحه للقراء الكرام .

صدور وعد بلفور :

فى الثانى من شهر نوفمبر عام ١٩١٧ أصدر وزير الخارجية البريطانية بيانا أعلن فيه (وعد بلفور) الوعد المشئوم الذى جاء وبالا على العرب عامة وعلى فلسطين وسكانها العرب البائسين خاصة . غير مكترثة بتعهدها الدولى (لجلالة الحسين) ومنذ ذلك الوقت تمسك الصهيونيون بهذا الوعد الباطل واستندوا عليه فى مطالبهم بإقامة وطن قومى يهودى بفلسطين .

وهذا التصريح أو الوعد ليس له أى صفة قانونية ذلك لأن بريطانيا لم تكن فى تلك الفترة مالكة فلسطين حتى تتصرف بمصيرها كما تشاء .

وصرح صاحب الوعد (اللورد بلفور) فى خطاب بعث به الى اللورد روتشلد فى نفس يوم أعلان الوعد أرفق به نص تصريحه المذكور . وقال : (أن ذلك التصريح مجرد عطف على أمالى اليهود) فرسالته هى شخصية من جانب واحد لا تتضمن أى آلتزامات رسمية متبادلة بين بريطانيا واليهود

الذين يدعون أن بريطانيا قطعت لهم عهدا بإنشاء وطن قومى لهم بفلسطين ويتعارض هذا الوعد مع كافة المواثيق الدولية والتصريحات الرسمية التى قطعتها بريطانيا وحلفائها للعرب قبل صدور وعد بلفور وبعده .

قرار الحكومة البريطانية وإعلان الوطن القومى اليهودى :

٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ — والحرب العالمية الأولى فى فصولها الأخيرة ، كان رجل له أنف معقوف وذقن صغيرة سوداء ينتظر فى داونتج ستريت ولم يكن يبدو عيله الأرتياح .. ولكن القلق لم يكن يبدو عليه أيضا .

وفجأة فتح باب غرفة مجلس الوزراء البريطانية وأعلن انتهاء الجلسة . وكان أول من خرج من غرفة الاجتماع هو السير ماركس سايكس الذى هرع إلى حيث يقف ذلك الرجل . وقال له فى سرور عظيم . دكتور وايزمن أنه ذكر . ثم قدم له قرار مجلس الوزراء فى تلك الليلة الذى يعد بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين العربية .

وكان ذلك هو وعد بلفور .

بدء المأساة :

وتمتم الدكتور حاييم وايزمن : لقد فتح فصل جديد .. ملىء بحوادث ومعان رائعة !

وبدأت مأساة فلسطين .. فقد استطاعت الصهيونية العالمية أن تخطوا خطوة خطيرة نحو غزو فلسطين .

والواقع أن الحركة الصهيونية لم تكن وليدة ذلك اليوم . فقد نمت وترعرعت خلال القرن التاسع عشر . وكان هرتزل الذىعاش فى سويسرا

هو ابو الحركة الصهيونية الجديدة وأول من دعا إلى انشاء دولة يهودية فى فلسطين . وقد رفض زعماء الصهيونية انشاء دولة يهودية فى كينيا أو مدغشقر أو بعض جهات جنوب غرب آسيا لاخراج اليهود من التيه كما يقولون ، واصروا على أن تكون فلسطين هى مكان الدولة اليهودية !.

ويفسر وايزمن هـذا الاصرار بقوله : أن اختيار بلد غير فلسطين لانشاء وطن يهودى لن يثير حماس اليهود فى العالم . . أما فلسطين بالذات ولما لها من مميزات تاريخية مقدسة بالنسبة لليهود فانها كفيلة بتحريك حوافز النشاط والحماس في قلب كل يهودي .

بداية العدوان :

وشهدت فلسطين فى أيام الحكم العثمانى محاولات قام بها الصهيونيون لشراء بعض الأراضى العربية وانشاء بعض المستعمرات إلى أن صدت الحكومة العثمانية ، تحت ضغط الممثلين العرب فى استانبول ، هذه المحاولات بحزم .

وتحولت الجهود الصهيونية بعد ذلك إلى بريطانيا .

وكانت السيطرة اليهودية على اجهزة الحكم البريطانية ودوائر المال بالغة حدا كبيرا . إلى أن تمكن النفوذ الصهيونى فى النهاية من استصدار وعد بلفور من الحكومة البريطانية .

وكان الدكتور وايزمن ، المهندس الاول لهذا الوعـد يشغل فى تلك الفترة منصبا كبيراً فى معامل وزارة الحرب البريطانية .

الانتداب البريطانى .

ومن أجل تنفيذ الوعد أعلن الانتداب البريطانى على فلسطين فى نهاية

الحرب العالمية الأولى وقد لعب النفوذ الصهيونى فى أروقة عصبة الأمم دورا كبيرا لكى تتولى بريطانيا — وليس غيرها — مهمة الانتداب على فلسطين .

وكانت المادة الثانية فى صك الانتداب البريطانى .

الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل البلاد « فلسطين » فى أحوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومى اليهودى .

بصراحة أخذت بريطانيا على عاتقها تحقيق الحلم اليهودى .

ومن أجل ذلك أعلنت الحكومة البريطانية تعيين السير هربرت صمويل — اليهودى ! — مندوبا سياسيا لها فى فلسطين سنة ١٩٢٠ .

وبدأت الخطة لتنفيذ الجريمة وأساليبها :

* زيادة عدد اليهود المقيمين فى فلسطين إلى أقصى حد .
* اتاحة الفرصة لليهود لتمليك أكبر مساحة ممكنة من الأراضى .
* جعل الاقتصاد الفلسطينى فى مصلحة اليهود ومتعارضا مع مصالح الاغلبية العربية .

سيل المهاجرين :

ويوم أعلن الانتداب البريطانى على فلسطين لم يكن عدد اليهود يزيد على خمسين الفا . وبعده بدأت سيول الهجرة اليهودية .

ففى عشر سنين ، مابين ١٩٢٢ و ١٩٣٢ ارتفع عدد اليهود إلى ١٢٠ الفا وفى سنة ٩٣٦ قفز عدد اليهود إلى ٣٦٥ الفا ، وفى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وهو يوم انتهاء الانتداب البريطانى كان عدد اليهود فى فلسطين ٦٥٠ الفا .

أى أن عددهم تضاعف ثلاثة عشر ضعفا فى ظل الحكم البريطانى . وكان عدد العرب فى ذلك التاريخ مليونا وربع مليون .

الأراضى :

وكان تدفق الهجرة اليهودية يعنى زيادة الأراضى التى يستحوذ عليها اليهود بطبيعة الحال .

ومساحة فلسطين ٢٧ مليون دونم «كل ٤ دونمات تساوى فدانا واحدا» ومنذ بدء الانتداب كانت الأراضي المسجلة باسم العرب تبلغ ١٢ مليونا ونصف مليون دونم .

وكانت مسجلا باسم الحكومة ١٢ مليون دونم أخـــرى . والباقى من مساحة فلسطين لم يكن مسجلا لأنه بحيرات أو صحراء .

وفى عام ١٩١٨ لم يكن يزيد ما يملكه اليهود على ٦٥٠ الف دونم أى ٢½٪ من مساحة البلاد . وهى جملة الأراضي التى استطاع اليهود شراءها من الحكومة العثمانية .

وبدأت سلطات الانتداب فى التضييق على الفلاحين الفلسطينيين . . أغلقت جميع الجمعيات الزراعية . واغلق البنك الزراعى العثمانى ووضعوا ضريبة على الأرض بلغت ٣٤٪ من ثمنها ! . ورغم ذلك فقد احتفظ الفلاح الفلسطينى بأرضه ولم يستطع اليهود الا عقد صفقة كبيرة واحدة وهى شراء مرج ابن عامر الذى باعه أصحابه من الاقطاعيين الذين ليسوا من فلسطين.

ولجأت سلطات الانتداب البريطانى بعد ذلك إلى اجلاء الفلسطينيين من أراضيهم بالقوة . وقد بلغ عدد العائلات الفلسطينية التي طردت من أراضيها ١٥ الف عائلة .

ورغم كل هذه الوسائل فان ملكية اليهود لأراضى فلسطين بلغت مليونى دونم فقط . نصفها أعطيت لهم من الأراضى الحكومية بمراسيم أصدرها المندوب السامى البريطانى . أى أن اليهود كانوا يملكون يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ — ٦٪ من مجموع الأراضى الفلسطينية .

انهيار الاقتصاد العربى :

وكانت خطة حكومة الانتداب هى القضاء على الاقتصاد العربى لمصلحة الاقتصاد اليهودى، فمنعت تصدير الحبوب وزيت الزيتون والصابون والفواكه والخضروات وهى عماد حياة الفلاح العربى .

اليهود يحاولون إثبات حقوقهم فى فلسطين :

وفى مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ حاول اليهود إثبات إدعاءاتهم الباطلة وحقوقهم المزعومة فى فلسطين ، ولكن مؤتمر الحلفاء انتبه إلى عدم قانونية هذا الادعاء . بينما اعترف المؤتمر باستقلال بعض الدول العربية معلق على شئون معينة فى استقلال الدول العربية الأخرى .

معاهدة سايكس — بيكو — :

فى شهر مارس ١٩١٦ جرت معاهدة سرية بين فرنسا وبريطانيا على تقسيم الدولة العثمانية بعد النصر بما فيها البلاد العربية .

فيكون لفرنسا سوريا ولبنان . وللانكليز العراق والاردن وفلسطين .

حصلت ألمانيا على نسخة من هذا الاتفاق السرى . فأرسلته إلى (الملك حسين) بواسطة الحكومة العثمانية ولما اطلع عليها الحسين قال : « ظهر خداع الحلفاء الآن ولم يبق مجالا للثقة بهم » .

احتلال القدس وفلسطين

أحتل اللمبي قائد جيوش بريطانيا القدس فى ٩ ديسمبر ســنة ١٩١٧ دخل بجيشه فلسطين وهو يتأبط مشروع « الوطن القومى اليهودى » وما برحت بريطانيا وتوطد أقدامها فى فلسطين حتى فتحت أبواب الهجرة اليهودية كانها صاحبة البلاد وهى تعلم بأنها لا تملك هـذا الحق. فايدت ذلك ظلما وعدوانا.

ولما فتح الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه « مدينة القدس » عام ١٥ هجرية فى عهـد البطريرك « صوفرونوس » أمن النصارى على املاكهم واموالهم ومقدساتهم وكافة حقوقهم : وقال لهم يا أهل القدس « لـكم مالنـا وعليـكم ما علينا » واخرج اليهود من المدينـة فأمن النصارى شر اليهود ومـكرهم : وظل هـذا العهد « ١٣ » قرناً وهو محفوظ فى كنيسة القيـامة حتى يومنا هذا.

حـكم الانتداب على فلسطين

أننـا نسجل صك الأنتـداب البريطانى على فلسطين حتى يقف القراء الـكرام على نصوص الصك التاريخى الذى نال موافقة عصبة الأمم« الاولى» والتى أصدرت بيانا بحيثيات الحـكم الظالم وسبب أصداره.

وأرسلت هذه الوثائق السرية الى لندن للأجابة على صحتها أو عدم صحتها فأوفدت الحكومة البريطانية المستر هو غرت مبعوثا خاصا ليقنع الشريف حسين أن هذه الوثائق أن هى الا اختلاق كاذب أرسلها الألمان لبث الخلاف بين الحلفاء وجلالة الملك العربى : كما حمل الكولونيل « باست » تكذيب الوزارة الخارجية بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٨ : فكانت النتيجة أقامة الدولة اليهودية فى فلسطين وطرد سكانها العرب من بلادهم لقد اكره زهاء مليون من العرب على أن يغادروا وطنهم ومساكنهم وحل محلهم فى ديارهم أناس غرباء . وقد ترك اللاجئون ورائهم كل ما يملكونه واكثرهم يعيش الان فى يأس مرير . ويقيم العــدد الأكبر منهم فى خيام تنهار إذا ما هبت عليها ريح شديد وهى لا تقيهم تقلبات الجو . من ثلج وبرد قارس فى الشتاء وحرارة لاهبة فى الصيف .

والاحداث التى وقعت منـذ أن اتخذت منظمة الأمم المتحدة قرارها بشأن تقسيم فلسطين . لم تمس بكثير وقليل جوهر المبـداء القائل بأن حق أى شعب من الشعوب فى المحافظة على كيانة وتقرير مصيره . أمر جوهرى طبيعى ليس لأحد أن ينكره عليه .

وقد أنكر هذا الحق على العرب فى فلسطين وبمقتضى القرارات الدولية التى صدرت أولا عن عصبة الأمم ثم عن هيئة الأمم المتحدة : هددت سكان فلسطين فى صميم وجودهم . وبموافقة السلطات الدولية التى كانت بريطانيا وهى إحدى الدول الديموقراطية الكبيرة أداة لها . طردت عرب فلسطين من بلادهم وسلمت فلسطين الى اليهود وانزلت أعظم كارثة بشرية على عرب فلسطين المظلومين .

مجلس عصبة الأمم :

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن تعهد بادارة (فلسطين) الى دولة منتدبه تختارها الدول المشار اليها تنفيذا لنصوص المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم، ولما كانت قد وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذى اصدرته فى الاصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر ١٩١٧ واقرته الدول المذكورة لصالح (انشاء وطن قومى يهودى بفلسطين) .

على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يجحف بحقوق الطوائف الدينية والمدنية التى تتمتع بها تلك الطوائف الغير يهودية الموجودة الآن فى فلسطين . أو بالحقوق والوضع السياسى مما يتمتع به فى أي بلاد أخرى :

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين وبالاسباب التى تبعث على اعادة أنشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد .

ولما كانت دول الحلفاء قد اختاروا صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين ، ولما كان الانتداب قد صيغ فى النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لاقراره .

ولما كان صاحب الجلالة قد قبل الانتداب المذكور وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الامم طبقا لنصوص والشروط التالية :

ولما كانت الفقرة الثانية من المادة (٢٢) الآنفة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الادارة التى تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم ، إذا لم يكن هنالك اتفاق سابق بشأنها بين

أعضاء عصبة الامم لذلك فان مجلس العصبة بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلى : —

المادة الاولى :

تكون للدولة المنتدبة السلطة التامـــة فى التشريع والادارة باستثناء ما يكون قد قيد منها فى نصوص هذا الصك .

المادة الثانية :

تكون الدولة المنتدبة مسئولة على وضع البلاد فى أحوال سياسية . وادارية واقتصادية (تضمن انشاء الوطن القومى اليهودى) حسب ما جاء فى بيان هذا الصك ، وترقية مؤسسات الحكم الذاتى .

وتكون مسئولة أيضا على صيانة كافة الحقوق الدينية والمدنية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين .

المادة الرابعة :

يعترف بوكالة يهودية ملائمة ، كهيئة عمومية تسدى المشورة الى إدارة فلسطين والتعاون معها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها .

من الأمور التى قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى ومصالح السكان اليهود بفلسطين ، ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد ، على أن يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة .

ويعترف بجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب

الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى انشاء الوطن القومى اليهودى .

المادة السادسة :

على إدارة فلسطين ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميـــع الفئات الأخرى وأن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة .. وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها فى المـادة الرابعة ; حشد اليهود فى الاراضى بما فيهـــا الاراضى الاميرية ؛ والاراضى الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية .

المادة السابعة :

تتولى إدارة فلسطين مسئولية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهيل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم .

المادة الحادية عشر :

تتخذ ادارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البـلاد وعمرانها ويـكون لهـا السلطة التامـة فى وضع ما يلزم لاستهلاك أى مورد من موارد البلاد الطبيعية . أو الاعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة فى البلاد أو التى سيصير تأسيسها فيما بعـد : أو السيطرة عليها ؛ شرط مراعاة الالتزامات الدولية التى قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها ويترتب عليها أن توجد نظاما للاراضى يلائم حاجات البلاد مراعية بذلك الأمور الأخرى .. الرغبة فى تشجيع حشد السكان فى الاراضى وتـكثيف الزراعة . ويمكن للادارة أن تتفق مع الوكالة اليهودية (المذكورة فى المادة

الرابعة) على أن تقوم هـــذه بانشاء أو تسيير الاشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقيـة مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة ما دامت الأدارة تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها . غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه أن لا تتجاوز الأرباح التى توزعها الوكالة بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة ، مقدار الفائدة المعقولة التى يعود بها الرأسمال المستثمر ؛ وإن كل ما يزيد على هذه الفائدة من الأرباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذى توافق عليه الادارة .

المادة الرابعة عشر :

تؤلف الدولة المنتدبة لجـــنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالاماكن المقدسة ، والحقوق والادعاءات المتعلقـة بالطوائف الدينية المختلفة فى فلسطين ؛ وتعرض طريقة اختيار هـذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لاقرارها .

المادة الثانية والعشرون :

تـكون اللغات الانكليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين . وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل فى فلسطين يجب أن تـكرر بالعبرية . وكل عبـــارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تـكرر باللغة العربية .

المادة الرابعة والعشرون :

تقدم الدولة المنتدبة الى مجلس عصبة الأمم تقريراً سنويا بصورة تقنع المجلس بالتدابير التى اتخذت أثنـاء السنة لتنفيذ نصوص الانتداب وترسل نسخ جميع الانظمة والقوانين التى تسن أو تصدر أثناء السنة مع التقرير .

المادة الخامسة والعشرون :

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم أن ترجيء أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل التطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الاردن والحد الشرقى لفلسطين ؛ كما سيعين فيما بعد بالنسبة للاحوال المحلية السائدة فى تلك المنطقة وفقا لاحوالها المحلية الحاضرة بشرط أن لا يؤتى عمل يتفق مع أحكام المواد ١٥ و ١٦ و ١٨ .

تودع الصورة الأصلية لهذا الحكم فى دائرة محفوظات عصبة الأمم . وترسل صور مصدقة منه بواسطة السكرتير العام لعصبة الأمم إلى جميع الأعضاء .

حرر فى لندن ٢٤ من تموز (يوليو) عام ١٩٢٢ .

تعليق المؤلف

ألمحنا إلى المحاولة الفاشلة التى قام بهـــا اليهود لاثبات ادعاءاتهم الباطلة وحقوقهم المزعومة ؛ المؤتمر الذى عقده الحلفاء ١٩١٩ . فقد رد المؤتمرون ادعاءات وطلبات اليهود .

ولـكن اليهود لم يثنهم هذا الفشل الذريع عن تحقيق أمانيهم فى إقامـة دولة بفسلطين .

فقد تمـكنوا من تغيير دفة سياسة عصبة الأمم وكسب الاعضاء الذين انقلبوا إلى موآزرين ومساندين لمشروع (الوطن القومى اليهودى بفلسطين)

ونحن لم ننشر (صك الانتداب) الا لنطلع القراء الكرام على مـدى النفوذ الصهيونى الذى لعب دوراً هاماً فى تغيير السياسة العالمية بما لديهم من أموال ومـكر ودهاء . فهم الذين رجحوا كفة الحلفـاء فى حرب ١٩١٤ وحرب ١٩٣٩ . لقد حققوا آمالهم وانشاؤا لا وطن قومى فحسب بل (دولة اسرائيل) التى فرضها الاستعمار لتـكون شوكة فى جنب العرب الذين ساعد خلافهم وانشقاقهم على اقامة هذه الدولة المجرمة .

الفصل الثانى

العرب يستشعرون الاخطار

بعد أن تم لبريطانيا احتلال فلسطين بمساعدة حلفائها العرب ، فتحت حكومة الانتداب أبواب الهجرة اليهودية فدب الذعر فى نفوس العرب الذين تحسسوا خطورة هذا الأمر والمؤامرات الانكلو - صهيونية وأهدافها المجرمة . فتنادت الهيئات والجمعيات والشباب لاجتماع عام قرروا فيه إعلان الجهاد وايقاف التيار قبل أن يجرف الوطن ويقضى على الأمة .

فحمل الرجال والشباب شتى أنواع الأسلحة ، فمنهم من تسلق الجبال ومنهم من تمركز فى أماكن معلومة فى المدن . ومنهم من اتخذ الأحراج مقرا لمباغتة الجيش الانكليزى لدى مروره بالقرب منها .

فشعر المستعمر بهذه الاضطرابات واعتزام عرب فلسطين على الجهاد . فقامت الحكومة البريطانية باصدار (كتاب أبيض) فى سنة ١٩٢٢ تحت رقم ١٧٠٠ .

الكتاب الابيض

عام ١٩٢٢

عندما استشعرت بريطانيا خطورة الحالة فى فلسطين طلبت تأليف وفد عربى لمفاوضة الحكومة البريطانية فى لندن بخصوص قضية فلسطين .

فسافر الوفد إلى لندن وطالب (بحكم عربى وطنى) استنادا إلى العهود التى قطعت للمغفور له الملك حسين وإلى ميثاق عصبة الأمم .

لكن المفاوضات لم تلق نجاحا فعاد الوفد لفلسطين بخفى حنين . فأصدر وزير المستعمرات المستر ونستون تشرشل (الكتاب الأبيض) رقم ١٧٠٠ عام ١٩٢٢ أورد فيه المراسلات التى جرت بينه وبين وفد عرب فلسطين الذى سافر إلى لندن .

وزعم الكتاب الأبيض(أن تلك العهود للحسين لم تشمل فلسطين كلها) وأن انشاء الوطن القومى اليهودى بفلسطين يتفق مع (وعد بلفور) فأنشأ الحكم الوطنى وأكد وجوب استمرار الهجرة اليهودية وتنفيذ سياسة الانتداب وحاول المستر تشرشل أن يفسر الوطن القومى ويخفف من مخاوف العرب

وقد جاء فى هذا الكتاب ما يلى :

(أن حكومة جلالة الملك تلفت النظر إلى الواقع بأن أحكام تصريح بلفور لا ترمى إلى تحويل فلسطين برمتها إلى وطن قومى انشأ بل وطن قومى يهودى) وتنفيذا لهذه السياسة من الضرورى أن تتمكن الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عدد أفرادها بواسطة الهجرة ، ولا يجوز أن تكون هذه الهجرة كبيرة لدرجة تزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية لاستيعاب مهاجرين جدد ، ومن الضرورى ضمان عدم ضرورة المهاجرين عبئا على أهالى فلسطين كافة وحرمانهم من عملهم .

ثم قال — لا نقصد فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين اجمالا ، بل زيادة نمو الطائفة اليهودية .

بريطانيا تطلع اليهود

ودستور فلسطين

من رأى المستر تشرشل أن التصريح لا يتضمن شيئا قويا .. ولا ينطوى على حدث يوجب تخوف العرب .

ويقول (ويزمن) الزعيم الصهيونى ورئيس الوكالة اليهودية بفلسطين فى مذكراته .

إن السير هربرت صمويل (المندوب السامى لفلسطين) هو الذى وضع هذا الكتاب الأبيض ، وأن بريطانيا عرضنه على اللجنة الصهيونية قبل طبعه وإصداره للاطلاع عليه وإبداء وجهات النظر من زعماء اليهود .

وطلبت الحكومة من اليهود قبول الأسس والمبادىء الواردة فى الكتاب تمهيداً للحصول على موافقة مجلس العموم البريطانى ، وإبرام صك الانتداب من جانب عصبة الأمم والبرلمان البريطانى .

فوافق زعماء اليهود كتابة على ذلك الكتاب الأبيض بتاريخ ١٨ يونيه سنة ١٩٢٢ فأصدرته الحكومة البريطانية رسمياً فى ٢٢ يونيه (ايار) ١٩٢٢ .

دستور فلسطين :

اشتمل الكتاب الأبيض المذكور لعام١٩٢٢ على دستور لفلسطين وعلى السياسة العامة التى تعتزم الحكومة البريطانية اتباعها فى البلاد .

ونشرت حكومة فلسطين (الكتاب الأبيض والدستور المشار اليه فى جريدتها الرسمية بتاريخ أول سبتمبر سنة ١٩٢٢ فأصبح نافذاً وشرعت بالعمل على تطبيقه .

مجلس تشريعى :

ونص الكتاب المذكور فى الدستور المشار إليه على تشكيل مجلس تشريعى للبلاد مؤلف من ٢٢ عضو كما يلى :

١٠ موظفون بريطانيون يعينهم المندوب السامى .
٨ مسلمون بالانتخاب .
٢ مسيحيان بالانتخاب .
٢ يهوديان بالانتخاب .
٢٢ المجموع .

ونص مشروع هذا المجلس على أن يكون المندوب السامى رئيسا للمجلس ، وأن يكون له حق (الفيتو) وأن ليس من اختصاص المجلس التعرض لمبدأ الانتداب أو الوطن القومى اليهودى أو الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

رفض المجلس الاستشارى :

رفض العرب مشروع المجلس التشريعى وقاطعوا الانتخابات ، فخطت بريطانيا أثر ذلك خطوة أخرى فيما أسمته (خطة إقامة مؤسسات للحكم الذاتى) فى فلسطين . ولكنها كانت خطوة إلى الوراء . فقد عينت فى شهر مارس ١٩٢٣ مجلساً استشاريا برئاسة المندوب السامى وعلى أساس مبدأ الانتداب ووعد بلفور مؤلفا من ٢٢ عضوا كما يلى :

١٠ أعضاء بريطانيون .
٨ مسلمون .

٢ مسيحيون .

٢ يهود .

٢٢ المجموع .

فرفض العرب هذا المجلس أيضا ، كما رفضوا المجلس التشريعى سابقا فاضطرت حكومة فلسطين إلى العدول عنه والسير بالحكم الاستعمارى الغاشم

وكالة عربية بفلسطين :

وفى شهر أكتوبر (تشرين أول ١٩٢٣ عرض المندوب السامى على العرب تأليف (وكالة عربية) يكون لها سلطة مماثلة لسلطة (الوكالة اليهودية كما نص عليها صك الانتداب ، فرفض العرب هذا الاقتراح لعدم فائدته ولأنهم يساويهم باليهود الدخلاء ، والعرب أصحاب البلاد وهم الأغلبية الساحقة ، ولأن قبولهم بذلك ينطوى على اعتراف منهم بالانتداب ووعد بلفور وصك الانتداب الجائر .

وهذا ما كان العرب يدركونه ويتحاشون السقوط بين براثن الاستعمار الماكر حفظاً لحقهم الجلى فى وطنهم العزيز .

مجلس استشارى انكليزى يهودى :

فى ديسمبر (كانون أول) ١٩٢٣ عين المندوب السامى البريطانى مجلساً استشاريا لفلسطين مؤلفا من كبار الموظفين الانكليز وبعض اليهود ، لم يشترك العرب فيه لعلمهم أن الاشتراك مع هذين الخصمين لن يفيدهم شيئاً .

الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠ :

فى شهر أغسطس (آب) سنة ١٩٣٠ أصدرت الحكومة البريطانية

الكتاب الأبيض المعروف وأوفدت لجنة تحقيق برلمانية للتحقيق فى أسباب الاضطرابات بفلسطين ، رفعت تقريراً إضافيا ضمنه السير ولتر شو رئيس اللجنة ملاحظات قيمة وأوصت اللجنة أن تمنح بريطانيا عرب فلسطين الحكم الذاتى واعترفت بالمظالم الواقعة على العرب .

وبعد أرسلت لجنة السير جون هوب سمبسون الخبير المالى المعروف . ثم لجنة (لويس فرنش) ولجنة (كروسى) وبعض اللجان لدرس موضوع الهجرة والأراضى وتوصى معظم تقارير اللجان المذكورة بانصاف عرب فلسطين وإعطائهم الحكم الذاتى . وقد سافر إلى لندن وفداً عربياً وكرر الطلب بحكومة عربية وطنية .

فأصدرت الحكومة البريطانية كتاب أبيض جديد عرف بكتاب « اللورد بلسفيلد » وزير المستعمرات حينئذ أكدت فيه عزمها على الأخذ بتوصيات لجنة شو وتلى الكتاب فى مجلس العموم فاستقبل بالترحيب والتأييد ، ولكن الضغط اليهودى أرغم الحكومة على سحب الكتاب . وعندها عدل ويزمن « الزعيم الصهيونى » عن الاستقالة فهلل اليهود : واستمرت بريطانيا فى حكمها التعسفى وعاد الوفد العربى إلى فلسطين بخفى حنين .

العرب يشترون الأراضى :

تفاقمت أخطار بيوع الإراضى فقام العرب والمجلس الإسلامى وبعض المؤسسات العربية بشراء الأراضى كى لا تقع فى أيدى اليهود . وأنقذ المجلس المشار إليه قرى ، زيتا ، دير عمرو ، الطيبة ، وعتيل وغيرها ونشط صندوق الأمة فحال دون تسرب الأراضى إلى اليهود وكان برئاسة الرجل العصامى الجليل عطوفة احمد حلمى باشا (رئيس حكومة عموم فلسطين) فاستحق

أطيب الاعجاب والشكر والثناء .

ولولا التهديد وصدور فتوى رجال الدين بتكفير كل من يبيع أرضه لليهود أو يسمسر فى البيع لتسرب ٩٠ ٪ من الأراضى إلى اليهود ومع ذلك فحكومة فلسطين بقيت مستمرة فى سلب الأراضى من العرب وإهدائها لليهود .

لجنة برلمانية للتحقيق أيضاً :

أن الهجرة الطاغية والأحكام الظالمة وانتقال الأراضى بسرعة فائقة وصورة رهيبة ومساعدة الاستعمار وتشجيعه أهاب بالعرب على اعلان الثورة الجامحة فى عام ١٩٢٩ ، وبدأت المعارك المروعة بين العرب والانكليز فشعرت بريطانيا بخطورة الحالة وبعزم العرب على القتال المستميت فأوفدت لجنة برلمانية للتحقيق برئاسة قاضى القضاة المستر (شو) وبعد استكمال التحقيق أوصت اللجنة أن تمنح بريطانيا العرب الحكم الذاتى .

وعينت الحكومة بعد ذلك لجان فنية لدرس أمور (الهجرة والاراضى) وأبرز اللجان لجنة السير جون هوب سمبسون والخبير البريطانى (المستر كروسبي فرفعت توصيات خطيرة سرية للحكومة البريطانية .

وفى هذه الفترة سافر الوفد العربى الفلسطينى إلى لندن وباشر المفاوضة بشأن إنشاء حكومة وطنية وإيقاف الهجرة ومنع بيع الأراضى لليهود ، ولكن المفاوضات لم تسفر عن شىء وباءت بفشل ذريع ، لأن بريطانيا لم تكن مزمعة على إنشاء حكومة عربية بل كانت تتخذ المماطلة ذريعة لكسب الوقت وتنفيذ السياسة لصالح اليهود . فعاد الوفد إلى فلسطين ليواصل الجهاد .

مشروع مجلس تشريعي

١٩٣٥

اشتد النضال العربي ١٩٣٢ واستمر إلى ١٩٣٥ فأعلنت بريطانيا مشروع مجلس تشريعي في ٢٩ و ٢٢ من ديسمبر ١٩٣٥ أعلن المندوب السامي السير (آرثر واكوب) مشروع مجلس تشريعي يضم ٢٨ عضوا كما يلي :

٨ أعضاء مسلمون	٣ مسلمون بالتعيين
١ مسيحي عربي	٢ مسيحيان بالتعيين
	٢ جاليات
٣ يهود	٥ موظفون بريطانيون
١٢ المجموع	١٢ المجموع

فيكون مجموع الاعضاء من منتخبين ومعينين كما يلي :

١١ عرب (مسلمون)	٧ يهود
٣ عرب مسيحيون	٥ انكليز
	٢ عن الجاليات
١٤ المجموع	١٤ المجموع

ونص المشروع على ما يلي :

١ — أن يكون رئيس المجلس من خارج فلسطين .

٢ — لا يحق للمجلس مناقشة الانتداب .

٣ — للمجلس حق إبداء الرأى بصدد الهجرة دون تقيد المندوب السامى بتلك الآراء .

٤ — للمندوب السامى حق الاطلاع على مقررات المجلس والموافقة أو الرفض .

٥ — للمندوب السامى حق وضع بعض التعديل .

فرفض اليهود المشروع إلا إذا كان لهم نصف أعضاء المجلس ففشل المشروع وعاد العرب إلى الكفاح .

الفصل الثالث

العرب ينتزعون الاسلحة

ويهاجمون الانكليز واليهود

لم تنطل أحابيل الاستعمار وتسويفه (وبلغه) على عرب فلسطين الذين صمموا على مقاتلة الانكليز واليهود بلا هوادة بعد أن تكشفت المؤامرة الانكليزية — الصهيونية المشتركة . فوضعوا خطة محكمة وقرروا تنفيذها للحصول على الاسلحة إذ لم يكن لديهم منها ما يمكنهم من الجهاد المقدس . فهاجموا المعسكرات ومركز البوليس وتمكنوا من الحصول على أسلحة وقنابل يدوية ودربو الشبان على استعمالها فى أماكن نائية بعيدة عن الأنظار ، ثم هاجموا الانكليز واليهود معا ودخلوا فى معارك طاحنة واستأسدوا وتفانوا وانزلوا بالانكليز واليهود ضربات شديدة ، وراحوا يدمروا المعسكرات تحت جناح الظلام ويمطرونها برصاص بنادقهم ورشاشاتهم . ولم يعد يجدى لا وساطة ولا لجنة ولا كتاب أبيض .. لا سيما فى ثورة ١٩٣٦ تلك الثورة التى واكبها إضراب الستة أشهر والتى ذر قرنها واشتعلت نيرانها ولم تستطيع قوة إطفائها لا لين ولا هوادة فيها فالعرب صمموا أما أن يحيوا وأما أن يموتوا شهداء . أمة نهضت للذود عن وطنها . فأما أن تنقذه ، وأما أن تفقده . ما اشترك فيه وما شاهده .

وصف المعارك الدامية :

نود أن نطلع القراء الكرام على معظم المعارك الكبيرة الرئيسية التى وقعت فى فلسطين للوقوف على مدى تحامل الانكليز على العرب المجاهدين وما ارتكبوه من مظالم واجرام سجلتها الوقائع على بريطانيا وجهازها وجنودها مما تقشعر لها الأبدان وتستنكرها النفوس إذ بلغت منتهى الوحشية الضارية والنازية الدكتاتورية العاتية .

وهذه الأعمال الانتقامية تأباها الديمقراطية والعدالة الانسانية والشرائع السماوية .

الانجليز يأتون بالامدادات :

اشتدت الاضطرابات والهجمات على الانكليز واليهود معا وحاول الجيش البريطانى القضاء على المجاهدين الذين اعتصموا بالجبال والأماكن الحصينة فباء بفشل ذريع وخسائر كبيرة جدا فى شتى ميادين القتال فطلبوا النجدة لتعزيز الجيش والتفوق على الأبطال الميامين . وأعلن وزير المستعمرات سنويل فى ٤ شباط ١٩٣٦ أن الامدادات أرسلت وهى فى طريقها لفلسطين لقمع الثورة .

ولما وصل إعلان سنويل الى مسامع العرب جمعوا الأموال واشتروا كميات كبيرة من شتى أنواع الأسلحة من الأقطار العربية المجاورة وهاجموا المعسكرات وانتزعو أيضا منها الاسلحة استعدادا للمعركه .

الانكليز يطلقون صراح اليهود :

فى ٦ فبراير ١٩٣٧ انتزع المجاهدون بندقية من بوليس عربى وبندقيتين

من كونستبلين عربيين وبينما كانت دورية انكليزية تجـــوب بالقرب من مستعمرة (عنانا) عثرت على جماعة من اليهود يحملون الأسلحة الحربية من بينها ٤ مدافع ستن ومدفع تومى وعشرة قنابل ملز فقبضت عليهم وسلمتهم لمركز البوليس الذى ما كادت الدورية تبتعد حتى أطلقت صراح اليهود مع أسلحتهم ولو كانوا عرب لحكم عليهم بالاعدام .

الانكليز على حدود سوريا ولبنان :

أخذت حكومة فلسطين علما بأن بعض المجاهدين السوريين واللبنانيين يتسللون الى فلسطين لمساعدة اخوانهم فى الجهاد فبثـوا جيشهم على الحدود لمنع هذا التسلل ولـكنهم كانوا يخترقون الحدود وينفذون الى فلسطين تحت جناح الليل والامطار والبرد وينضمون الى اخوانهم الاشاوش .

عصابة شـترن تهدد :

فى ١٥ فبراير وجهت عصابة شـترن اليهودية انذاراً هـددت به رجال السلك الدبلوماسى وقناصل الدول العربية بالقدس ان هم واصلوا مساعدتهم لعرب فلسطين . وانهم (أى العصابة) تعتبر مساجـــد المسلمين أهداف عسكرية ستقصفها بشتى الأسلحة .

مهاجمة معسكر عين شمس :

فى ١٩ فبراير هاجم المجاهدون العرب معسكر عين شمس وتمـكنوا من أخذ ١٤٦ بندقية و٣ مدافع رشاشة وأسلحة ضابط و٣ جنود انكليز وعادوا إلى مراكزهم فى الجبال ولم يقتلوا أحداً من الضباط والجنود .

اليهود يشترون الأسـلحة :

ذكرت الصحف اليهودية بأن الوكالة اليهودية قد اشترت عتادا حربيا

من الانكليز بمبلغ خمســـة ملايين جنيه . ومنها (٢٤) طائرة وسيارات ومصفحات وشاحنا ـ وأسلاك وأجهزة وغيرها وهكذا تكشفت المؤامرة على العرب .

ينهالون بالرصاص على المساجد :

فى ٢٠ ابريل انهال المجرمون اليهود على المسجد الأقصى المبـــارك فى القدس برصاص رشاشاتهم وبنادقهم بينما كان المصـــلون يؤدون فريضة الصلاة ، فأصيب جدران المسجد ، وأحدث هذا الاعتداء الآثم ضجة كبرى وهياجا عظيما فهدد العرب بمهاجمة اليهود فى القدس ، فتدخلت السلطات وحالت دون مذبحة محتومة . فأبرق الزعماء العرب إلى لندن احتجاجا على انتهاك حرمة بيت الله الحـــرام (ثالث الحرمين) فهرعت السلطات لحماية اليهود ! .

٢٠٠ مليون جنيه :

بلغت قيمة الاعتدة الحربية فى فلسطين ٢٠٠ مليون جنيه نقـــل قسم كبير إلى قبرص وكينيا الجديدة . وبلغت نفقـــات الجيش مائة مليون جنيه وما تبقى من الاسلحة أهداها البريطانيون لاحبائهم .. اليهود قبل مبارحتهم فلسطين .

عصابه الهاجاناه تهدد :

فى ١٩ فبراير شباط ١٩٣٨ تلقت الطائفة المسيحية العربية القاطنة فى الطالبية (القدس) انذاراً من عصابة الهاجاناه تهدد به بنسف دورهم فأبرق المسيحيون إلى نيويورك وبسطوا الامر للسلطات والشخصيات الدينية الأمريكية كما أبرقوا للرئيس ترومان والمستر مرشال وزير الخارجية .

والكردينال سبرمان (المندوب البابوى) ومجلس اتحاد الكنائس طالبين ردع المجرمين فى تهديداتهم واجرامهم .

شهامة العرب ونبلهم .

مر شخصا يهوديا بجانب مقهى عربى فى حيفا فأمسك به الأهلون ظنا أنه جاسوس يحمل الأسلحة والقنابل ولكن الحرس الوطنى العربى انتزعه من أيديهم قبل الفتك به . وبعد التحقيق تبين أنه ضل سبيله ولا يحمل سلاحا . وطلب حماية العرب . فما كان من الحرس أن رافق هذا اليهودى إلى حدوده وأنقذه من موت محتوم فذكرت الصحف اليهودية هذا الحادث وأثنت على شهامة العرب وعظمة نبلهم .

اليهود يقتلون الانكليز .

أقدم الانكليزعلى ارتكاب عمل وحشى فى مدينة حيفا بتاريخ ٢٠ فبراير اذ وضعوا قنابل شديدة الانفجار فى رئاسة البوليس فقتل ٣ أشخاص من البوليس الانكليزى وبولسيين عربيين وشاويش اضافى عربى وبوليس اضافى عربى وشخص مدنى يدعى مصطفى عبد الظاهر وامرأة عربية تدعى لطيفة الشايب . وأصيب شاويش بريطانى و ١٢ بوليس انكليز بجراح بليغة . كما أصيب شاويش بريطانى و ١٥ نفراً و ١٤ مدنيا يهوديا و ١١ مدنيا عربيا بجراح غير خطرة .

واتضح من التحقيق أن اليهود قاموا بهذا الجرم الفظيع . ولكن السلطات غضت الطرف عن هذه الاجرام الوحشية ولو قام العرب بهذه الاجرام لقصفت بيوتهم وأزهقت أرواحهم .

جريمة تقشعر منها الابدان :

فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٨ توجهت قوة من المجرمين اليهود بلباس عسكرى إلى بيت السيد احمد سلامة الشويكى ومعهم شخص بلباس عربى فنادى على السيد احمد البالغ من عمره ٤٨ عاما وعلى ولديه وديع وصابر وابن أخيه بديع وسامى وجميعهم شبان يتراوح عمرهم بين ٢٣ و ٣٣ سنة . ولما ابتعدوا عن المنزل أطلقوا الرصاص عليه وعلى الشبان فسقطوا ضحية الغدر اليهودى رحمهم الله إلا واحداً منهم (سامى) الذى جرح وتظاهر بالموت وأنقذه القدر بأعجوبة . فأحدث هذا الجرم الفظيع ضجة كبرى وانتقم العرب أن قتلوا عشرات اليهود مقابل قتلهم لهذه الأسرة العربية الكريمة .

تفتيش المساجد المقدسة :

فى ٢٧ فبراير ٩٣٨؛ طوق الجيش الانكليزى المسجد الكبير فى حيفا حيث كان المصلون يقومون بالصلاة ، وراحوا يفتشون الناس ويسمعونهم كلمات نابية جارحة وكاد المصلون يشتبكون مع الجيش لولا تدخل العقلاء وتداركهم الأمر بإبداء النصح والاصطبار على هذا التحرش الوحشى . وأرسلت الهيئات احتجاجات شديدة إلى السلطات على هذا الاعتداء الأثيم وهددوا بمهاجمة الجيش إذا عاد لمثل هذا الاجرام الفظيع .

معركة هائلة بحيفا :

فى ٢٨ فبراير هاجم المجرمون اليهود الحرس الوطنى بمدينة حيفا وأصابوا محمد عبد الله (١٧) سنة ويوسف احمد سعد (٥٥) سنة بجراح خطرة . فتصدى لهم الحرس الوطنى العربى وامطرهم برصاص البنادق والرشاشات فارتد اليهود تاركين (٦) قتلى و (٩) جرحى .

وأصيب طفل عربي يدعى مخائيل شكري طنوس برصاصة في رجله فسقط على الأرض فاندفع الحرس الوطني إلى الطفل وانتزعه من مكانه ونقله إلى المستشفى حيث أجريت له عملية جراحية ناجحة .

وأثار سقوط الطفل نفوس المجاهدين فهاجموا اليهود ودارت معركة رهيبة دامت ساعة ونصف الساعة في شارع الكنيسة المارونية وأصيبت الكنيسة برصاص اليهود فزاد هذا الأمر في حماسة الحرس الوطني وصرخوا باليهود (أخرجوا أيها الأنذال من أوكاركم)

ولكن اليهود لم يجرءوا على الخروج من أماكنهم وانضم شباب الموارنة بأسلحتهم إلى صفوف المناضلين . فاسفرت المعركة عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى اليهود كما جرح ثلاثة أشخاص من العرب الذين نقلوا إلى المستشفى للاسعاف .

ولولا تدخل الجيش البريطاني لما تمكن اليهود من نقل قتلاهم .

أميركا وبريطانيا مع اليهود :

العرب يحملون أنبل الشعور الانساني واسمى الضمائر الحية وصفاء النية كم كانو سذج في اعتقاداتهم بعدالة الانكليز والامريكان وفي إصغائهم للدعايات المضللة التي كان اتباع الاستعمار يبثونها بين صفوف أبناء العرب بفلسطين وغيرها . ولم يدركوا الخدمة الاستعمارية إلا (بعد فوات الوقت) فالحوادث والمساندة الانكلو — اميركية دلت على تضافرهما في تنفيذ السياسة المقررة لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين ثم دولة اسرائيلية . وها أن الحوادث اسفرت عن إقامة هذه الدولة على حراب الانكليز (وجماجم العرب) والدولار الأمريكي .

الجيش يساند اليهود

فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٧ جرت حوادث دامية فى حيفا. فقد قام اليهود بمهاجمة العرب على حين غرة بالاسلحة والدبابات ورابطت قوة من الجيش الانكليزى عند مداخل المدينة ومنعت المجاهدين القادمين إليها لمساعدة اخوانهم من الدخول إليها لنجدة الأهالى العرب .

وهكذا تمكن اليهود من الفتك بالعرب ومنازلهم فقتلوا عدداً كبيراً من الأبرياء العزل من السلاح وتصاعدت أنات الجرحى ودافع الشباب العربى عن انفسهم واقربائهم قبل أن يسقط البعض منهم صريع الغدر اليهودى .

وجرى هذا تحت سمع وبصر الجيش الانكليزى (المجرم ..)

فظائع اليهود بيافا :

وما قاموا به فى حيفا طبقوه فى مدينة يافا إذ هاجموا المدينة بأسلحة ثقيلة وقتلوا عددا وافرا من المصلين والأبرياء والنسوة والاطفال وأشعلوا النار فى محطة السكة الحديد، فهب شباب يافا يدافعون عن مدينتهم واخوانهم بأسلحتهم الخفيفة ، واستبسلوا فى هذه المعركة ودحروا اليهود الذين فوجئوا بهؤلاء الابطال وارتدوا على أعقابهم إلى تل أبيب لدى مشاهدتهم جموع العرب يحملون العصى وقضبان الحديد ويصيحون الله أكبر الله أكبر فسجل التاريخ بطولة خارقة للعرب الميامين .

اعلان الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ :

وفى ٩ نوفمبر ١٩٣٨ أذاعت الحكومة البريطانية بيانا أعلنت فيه عدولها

عن مشاريع التقسيم (نتيجة لتقرير اللجنة الفنية) وعزمها على عقد مؤتمر انكليزى عربى يهودى ، يشترك فيه ممثلون عن الحكومات العربية فضلا عن ممثلى عرب فلسطين لمعالجة الحالة معالجة حاسمة ووضع حد للاضطرابات فرفض عرب فلسطين والحكومات العربية من الجلوس مع اليهود لأنهم لا يعتبرونهم فى وقت ما طرفا فى هذا النزاع ولا أصحاب حق بفلسطين . فعقد المؤتمر من الانكليز وعرب الحكومات ووفد من عرب فلسطين فقط . فأصر العرب العودة بالقضية إلى بساطتها ، والكف عن الاستمرار فى فتح أبواب الهجرة والسماح ببيع الأراضى ، وأثنــاء ذلك تدخلت أمريكا لصالح اليهود وانفرط المؤتمر دون اتفاق ولا نجاح . وعنــدها أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض وذلك بتاريخ ١٧ مارس سنة ١٩٣٩ شرحت فيه السياسة التى ستتبعها وتطبقها فى فلسطين على الأسس الآتية .

محتويات الكتاب الابيض

سنة ١٩٣٩

أولا — اعترفت الحكومة البريطانيـة بتعارض الالتزامات التى أخذتها على عاتقهـا نحو العرب واليهود وغموض معنى (الوطن القومى اليهودى) ومداه .

ثانيا — اعترفت أيضا بأنهـا ساعدت على نشوء الوطن القومى المذكور بحيث بات لزاما عليهـا أن تمنح عرب فلسطين نوع من الحكم الذاتى .

ثالثا — قررت أنها ترمى إلى هـدف تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات ترتبط معها بمعاهدة وينتهى الانتداب بعـد التشاور مع مجلس عصبة الأمم ، على أن يتم هذا التشكيل بخطوات تدريجية

يعطى فيها أهل فلسطين نصيبا متزايدا فى حكومة بلادهم . وعند انقضاء السنوات الخمس الاولى ، تشـــكل هيئة ملائمة من ممثلى فلسطين وبريطانيا للنظـر فى كيفية سـير الترتيبات الدسـتورية (ووضـــع دسـتور لدولة فلسطين) المستقلة .

رابعا — قررت أن تسمح لآخر مرة بدخـول (٧٥) ألف مهـاجر يهودى إلى فلسطين ثم تقفل أبواب الهجرة إلا إذا شاء العرب السماح لبعض المهاجرين من دخول فلسطين .

خامسا — قررت كذلك أن تعالج قضية بيـع الأراضى بوضع تشريع واصداره وتطبيقه ، أما بمنع البيع أو تحديده أو يبيح انتقال الأراضى حسب الظروف فى بعض مناطق فلسطين وأقسمت الحكومة أمام مجلس العموم تنفيذ هذا الـكتاب (بشرفها) وشرف الامبراطورية .

اعترض العرب على بعض محتويات الـكتاب وأذاعوا بيانا فى (بيروت) فى ٢٣ يوليو ١٩٣٩ شرحوا فيه أســـباب اعتراضهم وأنهم أى العرب لا يثقون بهذه المحاولات التى يقصد منها المخادعة والمماطلة ليس إلا .

أما اليهود فرفضوا الـكتاب الأبيض .

وبعد بضعة أشهر من صدور الـكتاب المذكور أعلنت الحرب العالميـة الثانية . وفى سنة ١٩٤١ طالب العـرب بحريتهم ولـكن الحـكومة لزمت التغاضى ... والصمت إلى أن انتهت الحـرب عام ١٩٥٤ وفى نوفمبر من هـذه السنة سمحت حكومة فلسطين بدخـول ١٥٠٠ مهـاجر يهودى فى كل شـــهر فثار العرب وعادوا إلى الاضطرابات والاحتجاجات وأخـذوا بالاستعداد لمعركه حاسمة .

الانكليز يعتقون اليهود :

نود أن نتابع شرح المعارك حتى يقف قراؤنا الكرام على هذه الحوادث والوقائع التاريخية وعلى مدى مساعدة الاستعمار لليهود بالرغم من اجرامهم الدنيئة التى ارتكبوها أمام أنظار العالم وسمع وبصر حلفائهم الانكليز .

بينما كانت دورية بريطانية تجوب قرب مستعمرة عثرت على جثة عربى وفتاة صغيرة يظهر أنها ابنة المغدور ولما وصلوا إلى مركز البوليس سألت الدورية عن المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة الشنعاء ظنا منها أنهم (عرب) ولما تبين لها أن المقبوض عليهم يهود أمر الضابط الانكليزى باطلاق صراح الموقوفين .

جيش انكليزى على الحدود :

علمت حكومة فلسطين بتسرب المجاهدين السوريين إلى فلسطين لمساعدة اخوانهم والاشترالا بالجهاد المقدس ، فوضعت قوات كبيرة من الجيش البريطانى على حدود ســـوريا ولبنان لمنع التسرب كما وضعت قوات من جيشها على حدود االاردن بالقرب من (سمخ) .

سيعود عرب فلسطين الى بلادهم أسياداً



صورة أبطال السلام — سيادة جمال عبد الناصر * وشكرى القوتلى
لقد كانت وحدة مصر وسورية عاملا قويا لانقاذ فلسطين

ابتسامة حلوة وايد كريمة رفعت شرحت قلوب العرب ، وبثت الرعب فى قلوب المجرمين اليهود

كلمة سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

اسرائيل دائما

علينا أن نذكر دائما وجود اسرائل وأن ندرك دائما أن اسرائيل ليست أمامنا وحدها وانما اسرائيل رأس جسر للاستعمار ومركز أمامى لأطماع الصهيونية العالمية .

علينا أن ندرك أن استعادة حقوق شعب فلسطين ليس مجرد أمنية قومية وانما هو ضرورة حيوية لسلامة الامة العربية كلها وهو الطريق الوحيد لقهر الخطط الصهيونية وأحلامها التوسعية .

وانه لمن الحق علينا أن ندرك أن كل تقدم تحرزه الأمة العربية وكل فعالية تعطيها من نفسها لعقائدها سوف تجعلها فى المركز الأقوى وسوف تجعلها أكثر قدرة وتمكنا على مواجهة اسرائيل وما يسندها من قوى الاستعمار والصهيونية العلمية .

وعلينا أن نذكر دائما أن العدو قد لا يستعمل معنا سلاح المواجهة وانما سوف يحاول عدونا أن يتسلل وأن ينال منا من وراء الأستار والحجب .

سوف يستعمل عدونا الأسلحة النفسية بدلا مما خاب فى يده من الأسلحة المادية .

انه قد يستعيض ببذور الشك عن بث الألغام .

انه قد يستعيض بالكذبة لتغنيه عن القنبلة

انه قد يستعيض بالاشاعة لتصنع تأثير طلقة الرصاص

انه قد يستعيض بالعملاء عن القواعد العسكرية . علينا أن نذكر دائما أن عقائدنا هي حصيلة كفاح طويل تحملت أمتنا مرارته وأن صيانة

هـــذه العقائد النابعة من ضميرنا وتطويرها وتجديد خلاياها هو واجب أصيل .

وأن أمانة التاريخ وأمانة المستقبل تحتم علينا أن نحمى هذه العقائد وأن نقاوم كل محاولة للانحراف بها وأن ننفض عنها الجمود لكى لا تتحول من حياة متجددة إلى آثار متحجرة

وعلينا أن نذكر دائما أن ظروفنا لا تتحمل أى تردد أو أى انتظار

لقد انتظرت هذا اليوم طويلا وعملت بجهدى وطاقتى حتى تجىء لحظة الزحف المقدس .

وكمواطن من أبناء هذه الأمة العربية فانى قد اعطيت هذه التجربة الرائعة التى بدأتها أمتنا . ايمانى كله . جهدى كله . دمى كله . اذا اقتضى الامر

وانى لأعلم علم اليقين اننى لن أكون على هذا الطريق وحدى .

ولن تكونوا معى وحدكم .

انما سنكون شعباً بأسره . أمة بأكملها . تعـــلى مشيئة الله أن يحفظ كرامة الانسان .

الفصل الرابع

الحرب العالمية الثانية

أتينا على ذكر معظم المعارك والحوادث والاضطرابات التى وقعت بين ١٩٢٢ إلى ١٩٢٩ وبسطنا مدى كفاح عرب فلسطين لحفظ وطنهم المقدس وما ارتكبه المجرمون اليهود وشركائهم الانكليز من وحشية لا يرتكبها الحيوانات الضارية . وما أصاب أهل فلسطين من خسائر فادحة فى الأرواح والأموال و لآن نواصل تسجيل التطورات التى أدت إلى فقدان فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية ، ففى سنة ١٩٣٩ أعلنت الحرب المشـــار إليها وطوت بريطانيا قضية فلسطين وتغاضت عن مطالب العرب ولما انتهت الحرب عادت إلى سياستها التعسفية الاستعمارية .

الثورة الجامحة والمعارك

الفاصـــلة بفلطسين

أمام فتح أبواب الهجرة وبيوع الأراضى وجنوح الانكليز عن الحق وتصميمهم على تهديد فلسطين وتسليمها إلى اليهود لم يستطع عرب فلسطين كبح جماح ثورتهم النفسية فقرروا بعد أن اتضح لهم جليا نوايا بريطانيا فى سلب فلسطين وإعطائها لليهود القتال حتى الرمق الأخـــير والموت الزوآم والاستشهاد لنيل الجنة ، ففى سنة ١٩٤٦ اندلت الثورة بفلسطـــين بشدة متناهية . فشعرت بريطانيا باخطاءها وبتصميم العرب على القتال المستميت فاوفدت بالاتفاق مع الولايات الأمريكية المتحدة لجنـــة كبيرة

(اللجنة الانكلو — اميركية المشتركة) لتقوم بتحقيق دقيق ورفع تقريرها وتوصياتها للحكومتين المذكورتين ، وفى الأسبوع الأول من آذار ١٩٤٦ وصلت اللجنة إلى فلسطين واستقبلت من قبل السلطات بحفاوة بالغة .

ورحب بها فى جلستها الأولى التى عقدت فى القدس تحت حراسة قوية (سكرتير حكومة فلسطين) فى قاعة المحاضرات التابعة لجمعية الشبـــاب المسيحيين . وقد حضر هذه الجلسة شخصيات كبيرة بارزة حيث جلس كل منهم فى المكان المعد له .

وحضر كذلك مراسلوا الصحف المحلية والأجنبية والوكالات العالمية . وتولى الترجمة تراجمة من الشباب العرب المثقف تثقيفا عاليا . وألقى سكرتير حكومة فلسطين الكلمة الآتية :

خطاب السكرتير العــام

لحكومة فلسطين أمام اللجنة

حضرات السادة رئيس وأعضاء اللجنة المحترمة أرحب بكم بالنيابة عن فخامة المندوب السامى لفلسطين والحكومة التى يرئسها .

وأود أن أؤكد لكم أن الحكومة وموظفيها سيمدونكم بكل ماتحتاجون إليه ما فى وسعهم من المساعدة والمعونة.

ذلك أن خدماتنا كلها موضوعة تحت تصرفكم .

وإنى آمل أن تكون إقامتكم فى البلاد المقدسة ممتعة ومثمرة .

وانكم رغم المسئولية الكبرى التى تحملونها ستتمكنون من إيجـــاد الوقت الكافى لمشاهدة المواقع التاريخية والأثرية والأماكن المقـــدسة فى

هذه البلاد القديمة الشهيرة وما فيها من التقدم العصرى .

وطبقا لرغبات لجنتكم الموقرة بلغنا الهيئات والشخصيات الوطنية هنا بواسطة الصحف والاذاعات لحضور جلسات اللجنة والادلاء بالمعلومات والشهادات فى هذه القضية .

وقد أدرجت كل هذه الترتيبات فى مذكرة سأقدمها للجنة المحترمة بواسطة سكرتيرها .

تعلمون أيها السادة أن حكومة فلسطين قد أعدت عرضا وافيا عن الحالة فى فلسطين يحتوى على (٢٦) فصلا تتناول الشئون التاريخية والدستورية والاجتماعية ، والاقتصادية : ولما انتهى السكرتير العام من كلمته رد عليه رئيس اللجنة سنسعى لنستفيد من خدمة الحكومة إذا اقتضى الأمر ذلك .

الانكليز يطيعون اليهود

ويخرجون الجيش العربى الأردنى

وفى ديسمبر ١٩٤٦ قام وفد يهودى بزيارة البريغادير جنرال ف. روم قائد فرقة المظليين الانكليز وطلبوا إليه أن يرفع الجيش العربى الاردنى من مركز الشيخ شعلان (بحيفا) وبنقله إلى مكان آخر بعيد عن هذه المنطقة فلبى القائد المذكور طلب اليهود فى الحال وقام بابعاد الجيش العربى الاردنى وبعد ذلك جرى هدم بيتين عربيين ظلما وعدوانا .

المستر ترومان والدولة اليهودية :

فى هذه الفترة كتب الرئيس ترومان إلى رئيس وزراء بريطانيا المستر اتلى

يرجوه أن تقيم بريطانيا دولة يهودية فى فلسطين وأن يسمح لمائة ألف لاجىء يهودى بالدخول حالا لفلسطين .

اندلاع الثورة بفلسطين :

أثر طلب ترومان وتقرير اللجنة الانكلو — أمريكية وتوصياتها المجحفة وتضافر قوى . الاستعمار على تهويد فلسطين وإنشاء دولة يهودية . هب العرب للدفاع عن وطنهم العزيز فراح المجاهدون والفدائيون يهاجمون الانكليز واليهود معا فاندلعت نيران الثورة فى فلسطين وراحت الدماء تسيل فى كل مكان والأسلحة تتوقف على الفريقين وراح الجيش الانكليزى يساند اليهود ويشد آزرهم ويلحق الأضرار بالعرب وينسفون بيوتهم ويكيدوا لهم كيدا فظيعا تقشعر منه الأجسام .

ولم يعد العدوان والمساندة الانكليزية والمظالم التى ينزلونها على العرب بخافية . فاجمع الفلسطينيون على الخوض فى معارك سافرة والذود عن الوطن بالقوة مهما كلف الامر من خسائر وتضحيات فى الارواح الطاهرة .

الانكليز يمهدون لليهود :

قابل وفد يهودى البريغادير (روم) قائد فرقة المظليين بحيفا . وطلبوا أن يسحب الجيش العربى الاردنى المعسكر فى النبى شعلان ، فلبى القائد طلبهم وأبعد الجيش العربى ، تمهيداً لهجوم اليهود على مدينة حيفا .

أعلان تقسيم فلسطين :

فى سنة ١٩٤٧ أعلنت بريطانيا تقسيم فلسطين فثار العرب وطلبوا من

جامعة الدول العربية أن تمدهم بالاسلحة وتساعد على تحصين المدن الكبرى كالقدس ويافا وحيفا وعكا وصفد. ورفع هذا الطلب السريع للجامعة فى (١٢) ديسمبر ١٩٤٧ :

إذ اعرب المسئولون عن ارتياحهم لموقف .. بريطانيا التى أعلنت لهم أنها لن تسمح لليهود باحتلال المدن الكبرى الداخلة فى نطاق التقسيم ، ولا مدينة حيفا التى تحتاجها بريطانيا قاعدة لاسطولها ، ولكن السياسة الاستعمارية اثبتت عكس ذلك وأنها فى جانب اليهود على طول الخط. فأضاع العرب فرصة الدفاع عن الوطن وسحق اليهود فى حينه وهكذا غلبوا على أمرهم.

اليهود يحتلون طبريا :

وبالرغم من أدعاء بعض المسئولين العرب لم تنطلى احاييل الاستعمار على الشبان العرب فراحوا يقيموا التحصينات (قدر المستطاع) ويبتاعون الاسلحة من البلدان المجاورة باثمان باهظة جداً استعداداً للمعركة وأثناءذلك هاجم اليهود مدينة طبريا بمساعدة الجيش البريطانى الذى سد السبل والطرق المؤدية الى المدينة فى وجه المناضلين العرب حتى لا يساعدوا اخوانهم (وهم قلة) ليمكنوا اليهود من احتلال طبريا . وهكذا تمكن المجرمون من احتلالها وقتل عدد غير قليل من المجاهدين والاهالى العرب.

بريطانيا تعلن خروجها من فلسطين :

فى هذه السنة بالذات أعلنت بريطانيا أنها ستبرح فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وأن جيشها لن يسمح لأى قوة عربية من دخول البلاد قبل الموعد

المذكور لاخلاء فلسطين . فقد أعلنت ذلك اذ علمت أن الجيوش العربية تنوى اقتحام فلسطين وانقاذ أهلها العرب من ظلم الاستعمار واليهود . فلما أخذت الدول العربية علما بهذا القرار لم تشأ مهاجمة فلسطين والاشتباك بالانكليز ، ولكنها أخذت فى الاستعداد لدخولها يوم ١٥ مايو .

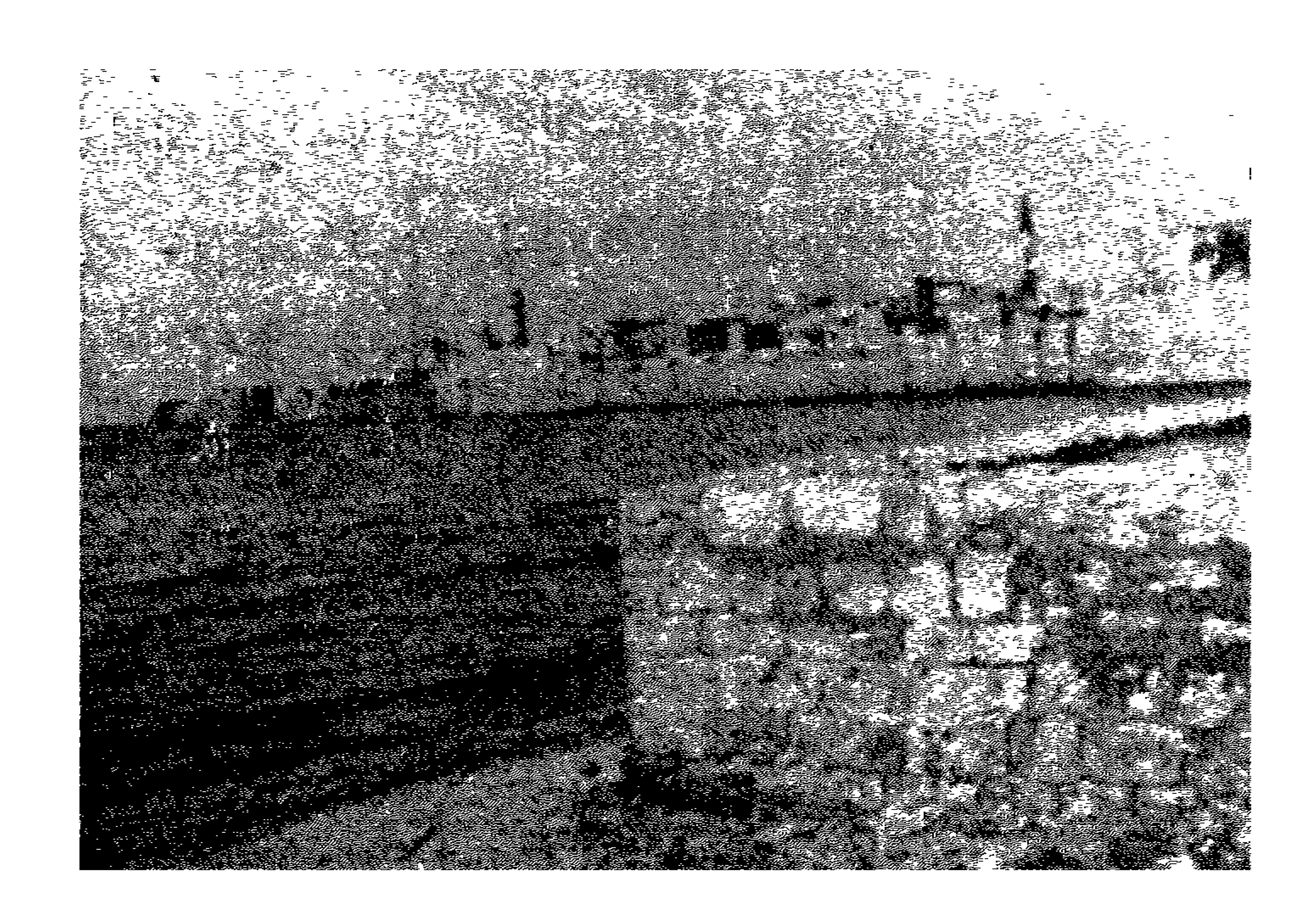
فبقى الفلسطينيون يناضلون ويكافحوا القوى الانكليزية — الصهيونية بمفردهم ويقاتلون بأسلحة خفيفة ضد أسلحة ثقيلة .

اجتماع الجامعة العربية :

حيال هذا التطور المفاجىء وخطورة الحالة وقرار بريطانيا فى اخلاء فلسطين وعدم السماح للجيوش العربية من دخولها عقدت جامعة الدول العربية اجتماعا هاما لاتخاذ قرار موحد وانقاذ فلسطين .

وقد سلمت قيادة الجيوش العربية لجلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين قائدا عاما لها .

مدينـة عـــكا التاريخية



أثنـاء ذلك كانت المعارك قد أخذت تشتد بين العرب واليهود يوما بعد يوم .

وأننا نذكر بفخر تلك المعركة العظيمة التى خاضهـا (٢٥) مناضلا عربيا فى مدينة عـكا التاريخية ضد ٣٠٠٠ جندى يهودى من جنود الهاجانا تدعمهم دباباتهم الثقيلة ومدفعيتهم (الهون) وأسلحتهم الحديثة . واتخـــذ المجاهدون أسوار المدينة حصنا لدفاعهم المستميت عنهـا . وما كاد الجيش اليهودى يقترب من أسوار المدينـة حتى تصدى لهم أشبال الاسود الباسلة وأمطروه وابلا من رصاص بنادقهم ورشاشاتهم فسقط فى هـذه المعركة الطاحنة ٤٠٠ قتيلا من اليهود ما عدا الجرحى ، فطلب المجرمون هدنة لجمع

قتلاهم ولكن الاشبال البواسل واصلوا القتال فاصيب منهم شاب بطل يدعى جدعون فى رأسه بشذية قنبلة (هون) واستشهد فى الحال كما أصيب شابا صغيراً فى العقد الثانى من عمره (نجل السيد حنا عويض) وشابا آخر فسقطوا شهداء الجهاد المقدس ولما انتهت ذخيرة الشباب العرب انسحبوا الى الميناء واستقلوا الزوارق الى لبنان. هذه بطولة عربية يخلدها التاريخ ويسجلها بأحرف من نور .

حفظ القدس من السقوط

نعود الى ذكر المعارك التاريخيـــة الطاحنة التى وقعت فى فلسطين . فنذكر معركة القدس الدامية . اشتدت هجمات اليهود بأسلحتهم الثقيلة على مدينة القدس فطلب المجاهدون أسلحة من مصر وأرسلت الاسلحة بطائرة مع الذخائر بسرعة فائقة ولما تسلم المناضلون العرب هذه المعونة بدءوا فى مهاجمة اليهود تارة والدفاع عن القدس طورا ووصل الجيش العربى الاردنى واشترك مع المناضلين .

وهكذا انقذت نصف مدينة القدس الجديدة والمدينـة القديمة بكاملها من براثن اليهود اللئام .

تسليم حيفا لليهود

ما فعله الجيش البريطانى فى طبريا طبقه فى مدينة حيفا اذ سد جميـــع الطرق المؤدية الى المدينة حتى لا تصل المساعدة الى المجـاهدين العرب من اخوانهم الذين تدفقوا من الريف المحيط بالمدينة للاشتراك والدفاع عنهـا .

مدينة حيفـا



وهكذا تمكن المجرمون اليهود من مهاجمة القله من المجاهدين الابرار بدباباتهم وأسلحتهم الثقيلة وفتكوا بالعرب ونسائهم وأطفالهم فتكا ذريعا وسقط عـــدد كبير من العرب شهداء فى ساحة الشرف وقام البريطانيون بمناورة وخدعة خسيسة اذ أعلنوا أن اليهود سيذبحون العرب وأن لديهم جيشا كبيراً لا يقاوم وطلبوا من الناس أن يسرعوا الى الميناء للهرب الى البـــلاد العربية وتظاهروا بحماية الأهلين الذين تركوا بيوتهم وأموالهم وثيابهم وخفوا الى الميناء حيث اركبهم البريطانيون الزوارق والبواخر وبرحوا بلدتهم ووطنهم تحت وابل الرصاص والخوف . وهبط العدد الأكبر منهم لبنـــان وسوريا والعراق ومصر والاردن . فتلقتهم الدول والشعوب العربية بترحيب وكرم عظيمين .

المذابح التى لن ينساها عربى

وهل ينسى أى عربى فى الشرق وغيره تلك المذابح الوحشية التى لا يقدم عليها الوحوش الضارية والتى يقر فيها اليهود اللئام بطون الحوامل فى (دير ياسين) (وسكرير) (وناصر الدين) (وحواسه) (والدميمة) (وعيلوط) القرى الضعيفة التى كان أهلوها عزلا من السلاح . مذابح تقشعر لها الأجسام وتستنكرها النفوس ارتكبت فى رابعة النهار وبهيم الليل والجيش الانكليزى ، يرى ولا يشفق ؛ يعلم ولا يردع . العرب لابد لهم من أخذ الثأر أن عاجلا أو آجلا ، والتاريخ سجل وصمة عار على جبين الجيش البريطانى واليهود الأشرار .

الفصل الخامس

قرار جامعة الدول العربية

وفى سنة ١٩٤٨ اجتمعت وفود الدول العربية فى (عالية) لبنان وافقت على تقرير الخبراء العسكريين بوجوب تسليح عرب فلسطين حتى يتمكنوا من الدفاع إلى أن تدخل الجيوش العربية فلسطين . كما قرر مجلس الجامعة أن ترابط الجيوش العربية عند الحدود الفلسطينية ، دون دخولها حتى لا تشتبك بالجيش الانكليزى .

أما الانكليز فقد قاوموا تسليح العرب بانتزاع الأسلحة منهم التى كانوا يبتاعونها أو ترسل لهم حتى لا يمكنوا العرب من التسليح والتفوق على اليهود .

وبعد ذلك أقنعوا الملك عبد الله أن تدخل الجيوش إلى فلسطين فى صبيحة ١٥ مايو ١٩٤٨ .

وكان مجموع اجتماعات الجامعة العربية حتى دورتها التاسعة « من ٣٠ نوفمبر ١٩٣٠ أحد عشر اجتماعا » ومن المدهش وسوء حظ عرب فلسطين أن الشخص الذى كان يدير دفة القتال ومعركة فلسطين هو : « الجنرال كلوب باشا رئيس أركان الجيش العربى الأردنى حينئذ » وهو الذى بدل خططه بعد أن لمس انتصارات الجيوش العربية التى باتت على أبواب « تل أبيب » ماذا فعل كلوب ؟ لقد عرض الجيش السورى فى « سمخ » إلى

خسائر كبيرة جدا . كما وجه الجيش العراقى إلى مستعمرة « جيشر » المحصنة تحصينا قويا . وعاق الجيش الأردنى من دخول القدس فاحتل اليهود نصفها .

وكان تهاونا من العرب الذين سلموا قيادتهم لكلوب بما أدى إلى هذه الكارثة .

دخول الجيوش العربية :

فى صبيحة يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ تحركت الجيوش العربية ودخلت فلسطين وتوغلت مساحات كبيرة قطعتها بسرعة وبحرب خاطفة سحقت فلول شذاذ الآفاق فوصل الجيش المصرى إلى المجدل جنوبى « تل أبيب » والجيش العراقى إلى نتانيا شمال «تل أبيب» والجيش الأردنى إلى اللد والرمله شرق «تل أبيب» وضربت الجيوش الباسلة نطاقا حول عاصمة اليهود وبات المجرمون والمسلحون شذاذ الآفاق ضمن كماشة مثلثة يستعدون للهرب بالبواخر والمراكب وغيرها ، أما الجيش السورى فزحف على سمخ وجيش الانقاذ بقيادة القاوقجى إلى الناصره ، واستبشرت الشعوب العربية خيراً وهللت بالنصر المبين .

فماذا جرى ؟ ولماذا قبلت الدول العربيه الهدنة ؟

تدخل الانكليز والامريكان :

شعرت بريطانيا وحليفتها أمريكا أن الانتصارات العربية ستقضى على أمانى (أحبابهم) اليهود فبادرتا إلى دفع هيئة الأمم بالتدخل وإيقاف القتال عند هذا الحد . وفعلا طلبت هيئة الأمم من الفريقين إيقاف القتال وأرسلت وسيطها الدولي (الكونت برنادوت) في ١٤ مارس ١٩٤٨ وجاء

إلى مصر فى ٢٨ منه واتصل برؤساء الدول العربية والأمين العــــام لجامعة الدول العربية (عزام باشا)ولـكنه أخفق فى ايجاد اتفاق . عندئذ حركت الدول الـكبرى مجلس الأمن ففرض هـدنة على العرب فرضا وقبلوا تلك المهادنة المشئومة فى ٩ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ .

الهدنة أقامت اسرائيل :

وفى الوقت الذى كانت الجيوش على أبواب « تل أبيب » تنتظر أمر الزحف لاحتلالها فوجئت بأوامر الانسحاب من أماكنها وباعلان الهدنة وأسقط الأمر من يدها وسخطت على القواد سخطا شديداً لأنها كانت تأمل أن تكلل رأسها با كليل العـزة والنصر ، ووجم الشعب العربى وثار لهذه الفاجعة وعادت بعض قوى الجيش للقتال فتدخل مجلس الأمن، وكانت جيوش اسرائيل قد زودت أثناء المهادنة الأولى بشتى الاسلحة والطائرات فتفوقت على قوى الجيوش العربية . فقبـل العرب بالمهـادنة الأولى فى ٩ يونيو والثانية فى ١٩ منه سنة ١٩٤٨ وارتـكبت الدول العربية أعظم خطية خطاء فادح بتقبلها الهدنة وجلبت بها البؤس والشقاء لمليون عربى شردوا شر تشريد عرفه التاريخ البشرى . وهاهى الدول العربيـة تتـذوق ثمرات ما جنته على عرب فلسطين ونفسها فى آن واحد .

بريطانيا تطبق التقسيم.

طبقت بريطانيا تقسيم فلسطين بالحيلة والقـوة معـا . فها هم اليهود قد احتـلو أو انتزعوا نصف فلسطين بقـوة حـراب الانكليز والامريـكان . والنصف الآخـر الشرقى قـدم للأردن . فأصبـح بذلك التقسيم المذكور

نافذ المفعول . فالدولة اليهودية فى الوجود والدول العربية قائمة حسب الخطة الانكليزية المرسومة ، وتمتد اسرائيل على الشاطىء من رأس الناقورة (حدود لبنان) إلى غزة ، ومن حدود سوريا ، صفد ، طبريا الناصرة ، القدس شمالا شرقا حتى مينائهم ايلات قرب (العقبة) وصحراء النقب .

ارسال المراقبين لفلسطين :

وبعد استقرار اسرائيل بدأت بالتحرش والاعتداء فخشيت هيئة الأمم اشتباك العرب بها ، وأرسلت مراقبين دوليين ، وعينت لجان اسرائيلية سورية وأردنية اسرائيلية ومصرية اسرائيلية ولبنانية اسرائيلية للنظر فى الاعتداءات وايقافها .

كما عينت برنادوت الوسيط العام مراقبا عاما وجرى الخلاف على منطقة النقب فطلبت هيئة الأمم تقريرا فرفع برنادوت التقرير لها ولمجلس الامن وعلم اليهود أن التقرير العادل لصالح العرب فقتلوا برنادوت وذهب الرجل الكبير ضحية عدله . ولم تبد من هيئة الأمم حراكا ولا تأديبا للمجرمين الذين تحدوها وقتلوا وسيطها ذلك لأنهم أبناء (دولة الدلال) فجاء سكوت هيئة الأمم أكبر عار على جبينها .

أميركا ودولة أسرائيل :

وبادرت الولايات المتحدة فى عهد المستر أيزنهاور (رئيسها الحالى) بتقديم مبلغ ألف مليون دولار لدولة اسرائيل والاعتراف بها حالا « هبات وقروض » وذلك فى عام ١٩٥٢ فمن ذلك الوقت حتى يومنا هذا كم مليون دولار قدمت الولايات المتحدة لربيبتها أسرائيل ؟ الله أعلم .

اليهود يطمعون بدولة كبرى :

لم تنحصر مطامع اليهود بفلسطين بل أنها تتعدى ذلك وتهدف إلى اقامة امبراطورية يهودية فى هذا الشرق ؛ ففى الخريطة التى وجدت فى خزانة (روتشلد ما يؤيد قولنا فالوطن المنشود تمتد حدوده إلى الاردن وسوريا والفرات والدلتا (مصر) وسيناء الى مناطق بنى قريظة وبنى نضير شمالى الحجاز . هذا ما تهدف اسرائيل اليه فماذا تقول الدول العربية فى ذلك ؟

أخطاء أمريكية وبريطانية :

التزمت الولايات المتحدة (شرعة مونرو) وعدم تدخلها فى شئون الغير . ثم خرجت على هذه المبادىء واعتنقت مبادىء الاستعمار التى اقتبستها من حليفتها بريطانيا .

وفقدت بذلك صداقة العالم والمسلمين فى كافة أنحاء العالم كما فقدت بريطانيا تلك الصداقة التى كانت لها أعظم نصر فى حربين كبيرتين عالميتين وهذه أخطاء فادحة كبيرة ارتكبها الامريكيون والبريطانيون مما أفقدهم

ذلك المركز الممتاز والصداقة العربية القيمة بتحيزهم لليهود ومناصرتهم لدولة اسرائيل ضد العرب !

وهما السبب المباشر فى هذه الكارثة التى حلت بعرب فلسطين خاصة والعرب عامة . ومما زاد فى تبرم العرب فى السياسة الامريكية ذلك التصريح الذى أدلى به المستر دالاس وزير الخارجية الامريكية حين زار الشرق سنة ١٩٥٣ حيث قال (أن أى حرية تعطى للشعوب التى تطالب بها يجب أن لا تخرج عن نطاق الوحدة العربية) ومعنى ذلك أن جميع الدول المطالبة بالحرية والاستقلال يجب أن تدخل « القزازة الامريكية » وأن يقفل عليها . !

قضية اللاجئين

هيئة الأمم ترحم ... وتشفق . !

قضية اللاجئين المظلومين متفرعة من قضية فلسطين التى ما زالت مجمدة « فى كفة الاقدار » .

هبط اللاجئون أراضى الدول العربية المجاورة والبعيدة فرحبت بهم حكومة وشعبا وقامت بمساعدتهم خير قيام كيف لاوهم الاخوان فى الجنس والعنصر والدين . وقد تفانوا فى الدفاع عن وطنهم ٣٣ سنة ماعرفوا الراحة ولا تذوقوا السعادة بل عاشوا تحت سيطرة الاستعمار وطغيانه . وأحست ... هيئة الامم المتحدة بواجبها الانسانى ... وبين أعضائها انكليز وأميركان وهم ممن ساعدوا على انشاء دولة اسرائيل وتشتيت مليون عربى . وقد شعروا بالجرم المروع الذين ارتكبوه ودفعتهم ضمائرهم الى ايجاد « وكالة اغاثة لتشغيل ومساعدة الاجئين » وفعلا نفذت هيئة الامم

هذه الفكرة وفرضت ميزانية خاصة تمدها جميع الدول بملايين الدولارات لمساعدة اللاجئين والتخفيف من آلامهم .

الملايين تطير فى الهواء :

أرسلت الوكالة ومعها الملايين واتخذت الوكالة لبنان مقراً رئيسيا لها وقامت الوكالة المذكورة بواجبها فى بادىء الأمر على الوجه الاكمل واشغلت الفئات المثقفة فى شتى الوظائف والفروع كما أشغلت بعض العمال والفنيين منهم ولكن ... لم يمض نصف سـنة على وجودها حتى بدأت الأنامل الطويلة ... تمتد الى قرش ولقمة اللاجىء تلك اللقمة السوداء التى كانت الوكالة تقدمها بيضاء أولا ثم سوداء بعد تسرب الجشع والطمع . الى نفوس بعض الموظفين من كبار .. وصغار .

فضائح كبرى .. ذكرتها الصحف فى لبنان والاردن ومصر والعراق وسوريا ومع هذا لم تبد هيئة الأمم أو رئاسة الوكالة المذكورة أى حراك لا يقاف طيار السلب والنهب .. فطارت الملايين وبقى اللاجىء المسكين عرضة للحرمان والتعذيب .

قرار هيئـة الأمم

باعادة اللاجئين والتعويض عليهم

قامت جامعة الدول العربية فى عهد الاستاذ عبد الخالق حسونة الامين العام بمحاولات عظيمة وجهود جبارة مضنية وسافر السيد حسونة الى هيئة الأمم المتحدة ثم سافر الاستاذ أحمد الشقيرى ، وقام بمساع عظيمة لدى الدول الآسيوية حتى حملت هيئة الأمم المتحدة على وضع مشروع لانهاء قضية اللاجئين فاتخذت قرارا باعادتهم والتعويض عليهم وذلك لانقاذهم وايجاد سلام وطمأنينة فى الشرق الاوسط .

ولكن اسرائيل رفضت قرار هيئة الامم ولم تنفـذه حتى الآن .. فبقى القرار حبراً على ورق .. لقـد خسرت أمريـكا وبعض دول هيئة الامم ملايين الجنود والدولارات فى سبيل تنفيذ قرار مجلس هيئة الامم بما يختص بقضية كوريا .

أما قضية فلسطين واعادة اللاجئين لم تعيرها عناية ما ولم تنتفض لمخالفة اسرائيل وضربها بقراراتها عرض الحائط (لانها ربيبة أمريـكا وبريطانيـا المدللة) .

خدمات جامعة الدول العربية

ومساعدتها للاجئين

هنالك خدمات انسانية قامت بها جامعة الدول العربيـة بجانب نضالهـا السياسى خدمة الدول والشعوب العربية .

أن الجامعة خصصت مبالغ كبيرة للأسر الـكريمة الفلسطينية اللاجئـة وأسدت لها وللطلاب الفلسطينيين أطيب المعونة والخـدمات واهتم سيادة عبد الخالق حسونة أمينها العـام بمشكلة أملاك اللاجئين وأموالهم المجمدة . وعرض الامر على مجلس الجامعة التى اهتمت له كثيراً ، فسعت الجامعة لدى بريطانيا لرد الأموال المجمدة لاصحابها وأرسلت مذكرة بهذا المعنى للجنة التوفيق وضربت حصارا اقتصاديا محكما على اسرائيـــل فنشأت مـكاتب للدعاية . وتدخلت فى الخلافات العربية لازالتها ، وبالجملة فان الجامعـة أدت خدمات كبيرة لا يدركها الا من توغل فى معركة أعمال أمانتها العامة وتمـكن بعد الاستئذان من دراسة تقاريرها وأعمالها .

الشائعات ونثروا البيانات الكاذبة ؛ أن هم الا أعداء هذه المنظمة العربية الاقليمية العاملة لخير العرب أجمعين وهم عملاء الاستعمار وعلى ضلال مبين .

محاولات للصلح مع العرب :

حاولت اسرائيل استدراج العرب الى قاعدة الصلح حتى تنفض عنها الحصار الاقتصادى فتتسرب منتوجاتها الى البلاد العربية وتغزوا أسواقها ولكن العرب رفضوا ذلك مرارا وتكرارا فتم الحصار على حاله وذهبت مساعيها الدولية أدراج الرياح .

وقامت محاولات لاسكان اللاجئين فى البلاد التى يقيمون على أراضيها ففشلت مساعى لجنة (جونستون) وغيرها . وفضل اللاجئون الموت على الاستوطان خارج وطنهم والتنازل عن حقوقهم السياسية والمادية .

أسباب كارثة فلسطين :

لكارثة فلسطين أسباب داخلية وخارجية عربيــة واستعمارية . أما الاسباب الداخلية فالمعروف أن العرب قد تهاونوا جداً فى أمر المحافظة على وطنهم واستسلموا للمــال والاستعمار والانشقاق الذى دب فى صفوفهم وضعف دعايتهم ونفوسهم ووهبهم الشديد .

أما الاسباب الخارجية : فهى قوة دعاية اليهود وتضامنهم وتضحياتهم المادية وحملهم أقوى الدول الديموقراطية على مناصرتهم فى عصبة الامم (وهيئة الامم المتحدة) فقــد تمكنوا من فرض إرادتهم على أمريكا وبريطانيا وحكومة فلسطين ولجان التحقيق . ثم فرض الهدنة وكسب المعركة . هذه هى الاسباب (مختصر ومفيد) والحق يقال . !

ساندوا جامعة الدول العربية :

نشرت بعض الصحف وتقولت بعض الإلسن فقيل لنا فى زياراتنا للبلاد العربية كمصر والأردن وسوريا والعراق والسودان وليبيا (أن جامعة الدول العربية لم تفعل شيئا) وكنا نشرح قدر المستطاع أعمال الجامعة العربية وتفانيها فى خدمة العرب ونستعين بالبراهين المنصوصة فى كتابنا (الاهداف القومية والدولية لجامعة الدول العربية) وما تستوعبه الذاكرة من نصوص القرارات القيمة التى قدمتها لنا الأمانة العامة . فنى هذا الكتاب مجمل ما فعلته الجامعة وأماناتها العامة فى عهد « حسونة» ورجالاتها الكرام . أن الخلاف الذى ذر قرنه وتفشى بين الدول العربية جعل الجامعة فىموقف حرج لاتحسد عليه . ولا نغالى إذا قلنا (أن هذا الانشقاق أضعف الجامعة وكاد يقضى عليها) .

أن البعض يظلم الجامعة لأنه لا يعرف عنها شيئا ولا يدرك أهمية هذه المنظمة الكريمة من الوجهة السياسة والاقتصادية والاجتماعية وغيرها . أن الجامعة حصن العروبة وموئل أمانيها : ولكننا بالأسف لا نستحق هذه الجامعة الكريمة . ساندوها لعلها تتمكن من أداء واجبها على أكمل وجه ؛

الفصل السادس

مجهود جامعة الدول العربية

عن قضيـــة فلسطين

فى هيئة الأمم المتحدة

يود القارىء الكريم معرفة دقائق قضية فلسطين وما رافقها من أحداث خطيرة وتطورات سريعة ومؤآمرات كبيرة حاكها الاستعمار (حتى داخل هيئة الأمم المتحدة) بينما تفانت جامعة الدول العربية فى الدفاع عن هذه القضية التى اشغلت العالم العربى والرأى العام الدولى .

فى العاشر من ديسمبر سنة ١٩٤٦ قررت الحكومة البريطانية دعوة هيئة تمثل عرب فلسطين للحضور إلى لندن والتفاوض بشأن القضية الفلسطينية . فلبت . . . الهيئة العربية هذه الدعوة وأرسلت وفداً الى العاصمة البريطانية .

كان من المقرر أن يبدأ البحث فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ولكن تأخرت المفاوضات الى ٢٧ يناير سنة ١٩٤٧ ودامت تلك المفاوضات مستمرة حتى ١٢ فبراير سنة ١٩٤٧ .

وفى المائدة المستديرة اشتدت المناقشات حول هذه القضية فالانكليز

تمسكوا بأمر التقسيم بينما العرب قدموا مشروعا يقضى بأنهـــاء الانتداب واعطاء فلسطين حريتها واستقلالها ووضع دستور يضمن حقـوق اليهود المدنية والدينيةوغيرها ، ولـكن المفاوضة لم تجد نفعا . ولما تأكد الوفدالعربى من عقم المقترحات الانكليزية وعدم الاصغاء إلى طلب الحق انسحبالوفد وقدم للحكومة البريطانية المطالب الآتية :

أولا : استقلال فلسطين استقلالا تاما .

ثانيا : وقف الهجرة .

ثالثا : حماية الاراضى العربية .

انتقال القضية الفلسطينية :

أعلن المستر بيفن وزير خارجية بريطانيا أن المؤتمر فشـل وأن تقسيم فلسطين أمر لا يمـكن تحقيقه ، لذلك قررت الحـكومة البريطانية نقل القضية برمتها إلى هيئة الأمم المتحدة لاقرار الوصاية على فلسطين .

وقصدت بريطانيا (نقل فلسطين من الدلف . . إلى المزراب) وبعبـارة أخرى وصفها تحت الوصاية كما وضعت (٢٥) سنة تحت الانتداب .

وفى ٢٨ ابريل ١٩٤٧ عقدت هيئة الأمم جلسة استثنائية فى نيويورك لدراسة موضوع تأليف لجنة تحقيق دوليـة واقتراح تسوية مناسـبة لمسألة فلسطين ولـكن الأوساط الرسمية والهيئات العربية لم توافق على عقـد هذه الدورة وتأليف لجنة تحقيق .

الجامعة العربية تدافع عن فلسطين :

ولما أقرت هيئة الامم تلك الدورة وضعت الدول العربيـة تحت أمر

واقع فاندفعت جامعة الدول العربية إلى العمل السريع للدفاع عن فلسطين فوجهت الأمانة العامة دعوة عاجلة إلى الدول العربية الأعضاء لاجتماع اللجنة السياسية فى دمشق واجتمعت اللجنة واتخذت قرارات هامة بشأن تنسيق الجهود والخطط والمعارضة فى تأليف لجنة تحقيق ومطالبة هيئة الامم بالغاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين دولة عربية ذات سيادة .

ولما اجتمعت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بذل المندوبون العرب جهوداً عظيما لتحقيق هذه الأمنية ، وساعدهم فى دعم هذا الطلب : الإفغان وتركيا . وإيران . والهند . أما الولايات المتحدة الامريكية فقد عارضت هذا المشروع معارضة شديدة بينما التزمت بريطانيا جانب الحياد . ولكنها عند الاقتضاء أيدت وجهة نظر الولايات المتحدة .

مؤامرة ثلاثيــــة

تضافر الصهيونيون والامريكان والانكليز على احباط الجهود العربية الجبارة وقامت الصهيونية بدعاياتها الواسعة فى صفوف هيئة الأمم والرأى العام بواسطة الصحف وغيرها .

وهكذا جاءت هيئة الأمم المتحدة على ارسال اللجنة الانكلو أمريكية التى جاء ذكرها . فزارت أوروبا ثم الشرق الأوسط وقامت بالتحقيق تمهيداً لرفعه إلى هيئة الأمم المتحدة فى دورتها نوفمبر سنة ١٩٤٧ . وقد عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعا فى القاهرة فى ١٦ أغسطس ١٩٤٧ قررت فيه مقاومة لجنة التحقيق الدولية واتخذت خططاً موحدة لمواجهة الحالة . بينما الفت الوفود العربية فى نيويورك لجنة من ممثلى العرب برئاسة الرجل الجليل الكبير دولة فارس بك الخورى . وقررت

الدول العربية تقديم مائة ألف دولار لنفقات اللجنة التى أعدت دفاعا عظيما عن هذه القضية فى الاجتماع القادم للجمعية العمومية .

تدويل مدينة القدس

اليهود يحتلون نصفها

فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ أصدرت هيئة الأمم المتحدة قراراً يقضى بتدويل القدس وجعلها منطقة دولية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة . وعهدت فى نفس الوقت إلى مجلس الوصاية التابع لهيئة الأمم بمهمتين كبيرتين .

الأول . إنجاز دستور التدويل الذى أعده مجلس الوصاية سابقا فى شهر نيسان ١٩٥٨ على أن يتمشى هذا الدستور مع المبادىء الديموقراطية ويكون متفقا تمام الاتفاق مع أسس تلك المبادىء .

والثانى تنفيذ هذا الدستور وإيجاد الأجهزة التى سيرتكز عليها هذا التنفيذ فى الحكم والادارة .

أما اليهود الذين شعروا بأمر التدويل فقد أعدوا له (مقلبا) وقلبوا قرار هيئة الأمم رأسا على عقب اذ نقلوا عاصمتهم إلى القدس الجديدة (القسم المحتل من قبل اسرائيل) ومعظم وزاراتهم ، وأعلنوا ذلك على رؤوس الاشهاد فلم تستطع هيئة الأمم من تدويل القدس ، فذهبت الجهود كلها ولكن مجلس الوصاية طالب حكومة اسرائيل بالكف عن أى أجراء وتدبير فى القدس يخالف قرارات هيئة الأمم المتحدة .

وخلال هذه الفترة قامت لجنة من جامعة الدول العربية بدراسة دستور

القدس ومنطقتها الدولية الذى وصفه مجلس الوصاية فى شهر ابريل ١٩٤٨ وأبدت عليه ملاحظاتها .

وفى أواخر يناير ١٩٥٠ استأنف مجلس الوصاية جلسانه فى جنيف ظهر جليا مشروع الدستور الذى وضعه رئيس المجلس وهو يقضى بتقسيم القدس إلى ثلاث مناطق . أحداها عربية . والثانية يهودية والثالثة دولية . فثارت وفود الدول العربية وهاجمت هذا المشروع تعاضدها . وفود الصين والفلبين وغيرها فسقط المشروع وأهمل أمره . ثم جرى البحث فى مشروع الدستور القديم ولكن المناورات السياسية قضت بتقسيم القدس بين السلطات المحتلة (الاردنية واليهودية) .

عودة تدويل القدس

فشل المشروع أيضا اذ حبطته الوفود العربية وفرنسا والصين والفلبين والارجنتين واستراليا وغيرها .

وتم أخيراً اقرارا الدستور على تدويل القدس كما أقرته هيئة الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٧ ثم ١٩٤٦ ولكن هيئه الأمم لم تستطع تنفيذ قرار التدويل ١٩٥٠ فوقف التنفيذ عند هذا الحد اذ أن اسرائيل رفضت التنفيذ (كما رفضت اعادة اللاجئين والتعويض عن خسائرهم).

لجنة التوفيق والجامعة العربية .

امتدت أعمال لجنة التوفيق الدولية إلى أجل غير مسمى فمنذ أن بدأت أعمالها فى جنيف واليهود يعاكسونها ويضعون شتى العراقيل فى سبيلها فقد حاولت اللجنة أن تحمل اسرائيل على اعادة اللاجئين ولكن هذه الدولة المجرمة كانت ترفض دوما التعاون مع اللجنة واعادة اللاجئين والتعويض

عليهم كما رفضت إخلاء قواتها عن الأماكن التى احتلتها لتسوية المشكلة الاقليمية المقترحة التى أحدّها التقسيم .

أما الدول العربية بقيت متمسكة بقرار هيئة الأمم فى إعادة من يرغب من اللاجئين والتعويض على الباقين .

وبقى الأمر سائرا على هذا المنوال بين أخذ ورد فى اجتماعات الجمعية العمومية عام ١٩٥٠ و ١٩٥١ و ١٩٥٢ .

وكانت جامعة الدول العربية ترسل المذكرات إلى الحكومات الأعضاء وتذكر بقرارات هيئة الأمم الصادرة فى ١/١٢/١٩٥٠ و ١٤/١٢/٥٠ والمتضمنة رغبة الهيئة فى إغاثه اللاجئين وفى إعادتهم إلى ديارهم وفى سنة ١٩٥٢ بحثت هيئة الأمم ما توصلت اليه لجنة التوفيق .

فتقدمت بريطانيا . وفرنسا . وأمريكا . وتركيا بمشروع لإيجاد تسوية لقضية فلسطين بعد فشل لجنة التوفيق فى مهمتها الملقاة على عاتقها .

الحصار على اسرائيل
والتضييق عليها اقتصادياً

وهذه ناحية هامة من نواحى الكفاح العربى العام للتضيق على اسرائيل بفرض حصار اقتصادى عليها حتى لا تتسرب منتوجاتها الى الدول العربية أو السلع العربى والمواشى إلى اسرائيل .

ومن جملة القرارات الحكيمة التى اتخذتها جامعة الدول العربية قرار الحصار الاقتصادى على اسرائيل . كاجراء سلبى يحد من محاولات اسرائيل

مكاتب الدعاية العربية

فى أمريكا والبلاد الأجنبية

بلغ من اهتمام جامعة الدول العربية لدعم القضايا العربية العامة أن اتخذت قراراً هاماً بنشر الدعاية الكبيرة الواسعة النطاق فى أمريكا وأوربا وغيرها بواسطة مكاتب تفتح فى العواصم الكبرى يديرها نخبة مختارة من الشبان المثقفين القادرين على نجاح هذه المهنة وإيضاح الحقائق وتصحيح الأخطاء وضحض الأقاويل والاشاعات ومقاومة كل دعاية كاذبة مغرضة .

وأسست هذه المكاتب فى لندن . وباريس . وواشنطن . والقدس وكثير من العواصم الغربية . ومفوضيات الدول العربية . وصرفت الجامعة مبالغ كبيرة لدعم هذا الأمر الهام .

وما زالت هذه المكاتب تقوم بأطيب دعاية لخير الدول والقضايا العربية تحت إشراف الجامعة الموقرة .

تقوية العرب عسكريا

للدفاع عن كيانهم واستقلالهم

وبعد كارثة فلسطين أخذت الدول العربية فى أكتشاف المؤامرات الاستعمارية وخلايا الخونة الفاسدة كما اكتشفت الشقيقة مصر الأسلحة الفاسدة وتنبهت لما يحاك حولها من دسائس .

أخذت الدول العربية فى تقوية جهاز دفاعها ورفع المستوى العسكرى إلى الوضع اللائق به بعد تلك الأحداث التى جعلت الدول العربية فى

فى صرف منتوجاتها بالبلاد العربية والحصول على المواشى والأغذية وشتى أنواع السلع من العرب كما فعلت سابقا بواسطة بعض الخونة الذين باعوا ضمائرهم وخانوا وطنهم وأمتهم . فقد شددت السلطات الحصار وقضت على معظم هؤلاء الخونة فأثر ذلك تأثيرا سيئاً على اسرائيل التى ما زالت كاشة . الحصار مفروضة عليها وقضت على أحلامهم فى غمر الأسواق العربية بمنتوجات زراعية وصناعية وغيرها من البضائع التى تنتجها معاملها :

وهذه قرارات الجامعة تقضى :

(١) منع تصدير المواد الأولية للانتاج الصهيونى .

(٢) إنشاء مكاتب للمقاطعة فى دول الجامعة على المقاطعة الدائمة العربية .

(٣) تخصيص ٥٠ بالمائة من قيمة البضائع الصادرة للمرشدين والمصادرين تشجيعاً لهم على الارشاد السرى والجهود الجبارة التى يبذلونها .

(٤) ضرورة إنشاء هيئة مختصة فى فلسطين للاتصال بها فى كل مسائل المقاطعة ومن أهم القرارات التى أصدرتها لجنة المقاطعة الدائمة والتى كان لها الأثر الفعال (أن تكون الشهادات الممنوحة) للاستيراد صادرة من الاقتصاد الوطنى والمقاطعة) بموجب قرار المجلس .

وكانت اللجنة تقدم لائحة بالأشياء التى يحتاجها العرب إلى مجلس الجامعة وتوفر الجامعة كل ما تحتاج اليه البلاد العربية . من ثياب داخلية . وصوف وأقمشة وزيوت وأعمال التريكو ، ولقدافتتحت مثل هذه المكاتب فى دمشق وغيرها من العواصم العربية .

مواقف خطيرة حرجة وبعد تلك التحديات والاعتداءات التى قامت بها اسرائيل والاعتداء الآثيم على مصر ومهاجمتها على حين غرة من قبل بريطانيا وفرنسا واسرائيل .

ولم تكن الدول العربية فى وضع يمكنها من استيراد الاسلحة من الكتلة السوفيتية الشرقية خشية إغضاب الكتلة الغربية وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا لا تزالان تصران على جبروتهما على الدول العربية .

قضية اللاجئين

وقرار هيئة الأمم المتحدة

اتصفت الأمة العربية بالكرم وحسن الضيافة ، فلما حصلت تلك الكارثة الساحقة ونزح اللاجئون عن فلسطين استقبلتهم الحكومات والشعوب العربية وظللتهم بعطف كريم وحدب عظيم وقامت بإيوائهم ومساعدتهم قبل أن يصدر من هيئة الأمم تشريعات حقوق الانسان وقبل إرسال وكالة إغاثة اللاجئين إلى لبنان وقبل أن تعتبر حق اللاجيء حقا دوليا معترفا به فى دول العالم .

فنى ١٠ كانون الأول عام ١٩٤٨ : وافقت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة على (التصريح الكونى لحقوق الانسان) وقد جاء فى المواد ١٣ و١٤ منه ما يلى :

لكل الحق بحرية الانتقال والاقامة داخل حدود كل دولة .

لكل الحق فى أن يلجأ إلى البلدان الأخرى من الاضطهاد وأن يتمتع بها ملاذا .

وقد سلكت أول لجنة دولية للبحث فى قضايا اللاجئين فى المؤتمر الدولى عقد فى تموز عام ١٩٣٨ فى سويسرا : واشتركت فيه ٣٢ دولة وسميت هذه اللجنة « بلجنة اللاجئين الدولية » وبعد قيام هيئة الامم المتحدة تشكلت جمعية أسعاف اللاجئين الدولية (الاونروا) لمجابهة المشاكل لاكثر من أحد عشر مليونا من اللاجئين الذين شردتهم الحرب العالمية الثانية . وتعمل هذه الهيئة اليوم بالاشتراك مع عدد من الهيئات الدولية ؛ كمنظمة الاسعاف الدولية التى أنشئت عام ١٩٤٧ ، وجمعيات الهلال الاحمر الدولية والهيئات الاخرى الملحقة بهيئة الامم المتحدة ، فى تخفيف آلام اللاجئين والمتشردين، وتأمين الأغذية والأدوية والمساكن والألبسة لهم فى مناطق كثيرة من العالم .

والمشكلة الكبرى التى تواجهها الدول العربية اليوم هى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين العرب الذين شردهم اليهود من بلادهم ، واخذوا أموالهم وأملاكهم واحتلوا مدنهم وقراهم ومساكنهم وأراضيهم الزراعية ومحصولاتهم ؛ وتركوهم أشلاء مبعثرة فى بلاد الشرق الاوسط .

ولسنا فى سبيل عرض تاريخى لمشكلة فلسطين العربية ، فذلك أمر يعرفه كل عربى ويعلم خفايا هذه القضية وتفاصيلها ، وماتبعها من مظالم وأضطهادات ونكبات ولكننا سنعرض قضية اللاجئين الفلسطينيين بعد أن أنتهت أول أفعال الجريمة الصهيونية ؛ وانقسمت فلسطين العربية الى أرض عربية وأرض اسرائيلية ؛ رغم جميع التشريعات الدولية الخاصة بحقوق الانسان وبحقوق تقرير المصير ، ورغم جميع الضمانات التى بدأت تشعر بها الدول الصغيرة بعد قيام هيئة الامم المتحدة .

وفى هذا البحث سنعرض هذه القضية عرضا سريعا ، ونبحث أمور اللاجئين .

تقسيم فلسطين :

انتخبت الجمعية العمومية خمس دول من الاعضاء للاشراف على تنفيذ تقسيم فلسطين ؛ فلم تعترف الدول العربية بهذا التقسيم فى اللجنة السياسية للجامعة العربية التى عقدت بين ٨ - ١٨ كانوا الاول ١٩٤٧ وبدأت الدول العربية تستعد لاستعادة الجزء المغتصب بعد انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين والذى حدد له تاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٤٨ وفى اجتماع اللجنة السياسية بين ١٦ / ٢١ آذار ١٩٤٨ وقد قررت رفض الانصياع الى ما قد يقرره مجلس الامن الدولى من أساليب قهرية . أو ودية لوقف التعاون العسكرى بين الدول العربية وعرب فلسطين . وكذلك ردود الفعل العربية من جراء هذه المشكلة . وما يمكن عمله من أجلهم فى المجالين الأدبى والاقتصادى مع تأكيدنا الكامل بأن قضية فلسطين واللاجئين هى مشكلة الارض المسلوبة جميعها . ولا يمكن حل مشكلتهم مالم تنته قضية فلسطين بالشكل الذى يرضاه العرب .

الفصل السابع

ما يجب أن تعرفه عن غزة

درس للدارسين عظيم

يبلغ طول قطاع غزة من حدود مصر جنوبا الى حدود الدولة الدخيلة شمالا خمسة وعشرين ميلا : ويبلغ عرضه فى الجزء الجنوبى منه خمسة أميال وفى الجزء الشمالى ثلاثة أميال . توجد على طول ساحل البحر كثبان الرحل تفصل بين الشاطىء والبقعة القابلة للزراعة والتى تقوم فيها المدن والقرى . وأهم هـــذه المدن هى غزة وبيت حانون وجبيله وخان يونس ودير البلح وحول هـذة المدن تمتد البساتين والحقول . وأهم منتجاتهـا البلح والحنطة والبرتقـال والتوت واللوز والمشمش . كان عـدد السكان مقدراً بنحو مائة الف اضيف اليهم نحو مائتين وعشرين الفـا أو اكثر من اللاجئين الذين وفدوا على القطاع من جميع نواحى فلسطين المحتلة الأخرى .

بعد الكارثة القومية العربية سنة ١٩٤٨ : قطاع غزة هو البقعة الوحيدة من أرض فلسطين العربية التى تحتلها مصر وقد اقيمت فيها إدارة حكومية مصرية وجعل القطاع مركزاً للحامية المصرية . وكان يقيم فيـــه بعض المراقبين الدوليين .

أهم مدن القطاع : هي مدينة غزة وهي التي كان العرب يسمونها غزة

هاشم وعدد سكانها خمسون الفا فى الأصل أضيف اليهم فيما بعد بضع عشرات الآلاف من اللاجئين والمدينة واقعة على مسافة قصيرة من الشاطىء وهى ليست ميناء بالمعنى الصحيح وأن كانت السفن الشراعية ترسو قبالتها وتسمى غزة هاشم لأن فيها قبر هاشم بن عبد مناف جد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم .

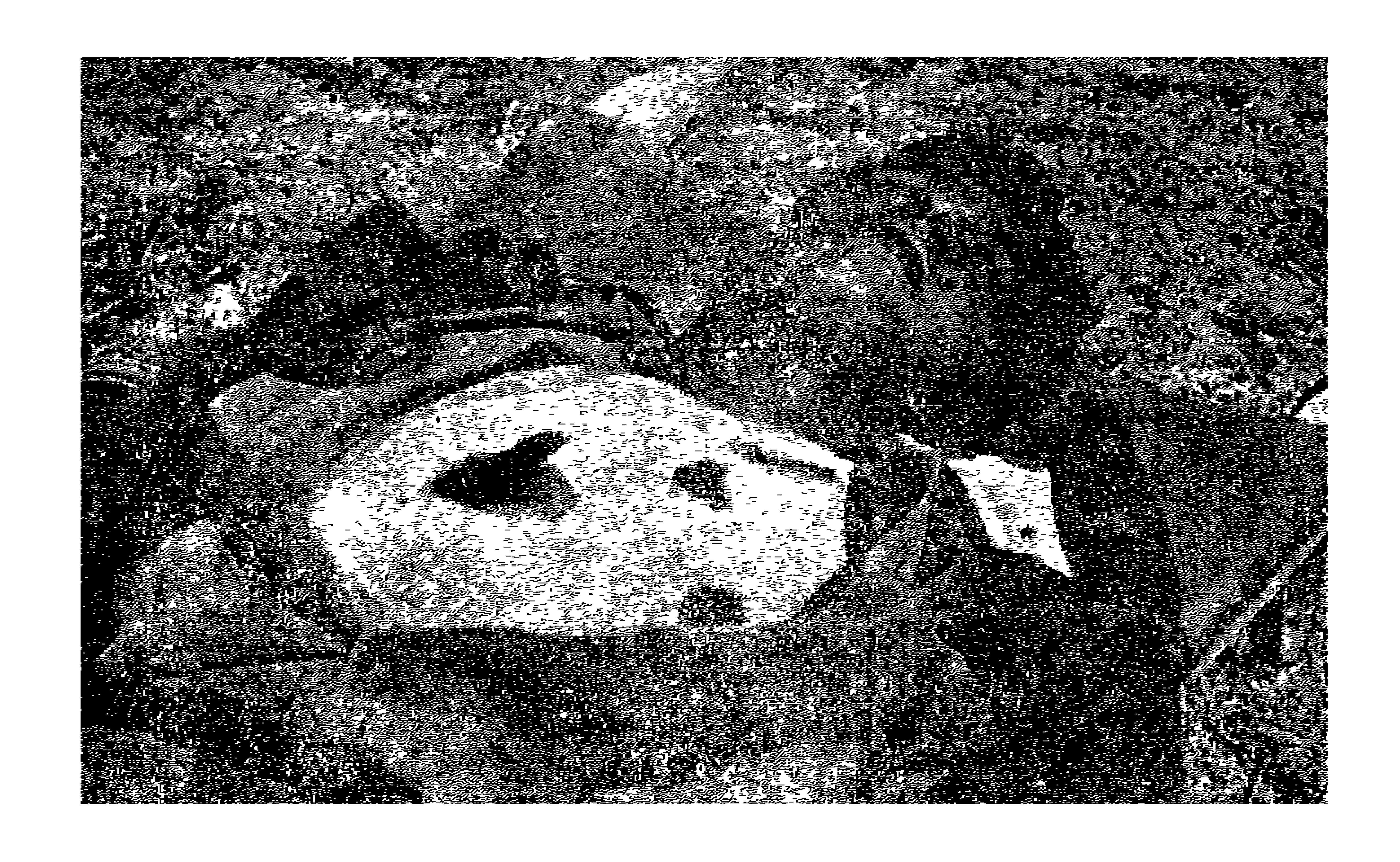
كانت مدينة غزة محطة للقوافل من قديم وذاعت شهرتها فى التاريخ القديم وكان الفراعنة يتخذونها قاعدة حربية .

ومدينة غزة شهيرة بحادث شمشون الجبار الذى ورد فى التورات فقد طاف هذا الرجل وتجبر . واراد الفلسطينيون اعداء اليهود أن يتخلصوا منه فاوفدوا اليه حسناء من بناتهم تدعى « دليلة » فغررت به واستدرجته وجعلته يعترف لها بأن قوته كانت فى شعره وعندئذ قصت المرأة شعر الجبار وهو نائم وجاء مواطنوها واوثقوه ولما القوا به فى السجن نسوا ان شعره ينبت من جديد ونبت الشعر وعادت الى الجبار قوته وهدم الهيكل الذى اجتمع فيه الفلسطينيون للصلاة ومات هو معهم تحت الانقاض قائلا لهم على وعلى اعدائى يارب . ولا يزال قبره قائما هناك ويسميه الاهلون الشيخ أبو العزم .

فى عهد الحكم اليونانى كانت غزة من مراكز العلم والثقافة وكانت فيها مدارس ومعاهد لا تحصى وكان الناس يهرعون اليها من كل فج . حكمها الفراعنة والفرس والمقدونيون واليونان والبطالسة والرومان والبيزنطيون والعرب والترك . وبعد الحرب العالمية الأولى ظلت جزءاً من فلسطين التى فرض عليها الانتداب الانجليزى تمهيداً لجعلها وطنا قومياً لليهود وفقا لوعد بلفور المشئوم .

من مواليد غزة الأمام محمد بن أدريس الشافعى المشهور ومنها جاء الى مصر وله مسجد مشهور هناك .

من مدن القطاع الكبيرة مدينة خان يونس وهى التى اقترف فيها اليهود فظائعهم المعروفة بعد أن احتلوا القطاع فى خلال العدوان الثلاثى الاخير .



صورة تعطى القارىء العربى درساً قوياً
عن الاعمال الوحشية التى ارتكبتها جحافل الصهيونية المجرمة
ضد عرب فلسطين أثناء الاعتداء الغاشم على قطاع غزة

كيف غزت اساطيل بريطانيا وفرنسا
قطاع غزة وسلمته لليهود

ضحايا العدوان وشهداء الغدر الصهيونى من العرب

وكان كل سكان الشريحة الباقيـــة من الأرض المعذبة الشهيدة . ارض فلسطين ضحايا للغزو المسلح والمذابح الصهيونية الرهيبة التى ملأت شوارع رفح وخان يونس وغزة بجثث القتلى وانهار الدماء : خلال أيام المحنة : فى اكتوبر ونوفمبر عام ١٩٥٦ .

خيوط المؤامرة اليهودية:

التى دبرت خلال أيام العدوان لابادة شعب فلسطين . وابادة قضيته « أنها نفس الخطة التى ظهرت ملامحها فى مذابح (دير ياسين) وغيرها عام ١٩٤٨ حين ذبح اليهود كل نساء وشباب واطفال وشيوخ البلدة الشهيدة » ففى سكان خمسين قرية أخرى الى جانبها : آثروا النجاة بأرواحهم وابتلعت اسرائيل جميع الاراضى والبساتين والممتلكات .

لقد جرب اليهود نفس التجربة الدامية (فى غزة) عام ١٩٥٦ . ولكن ما افظع الجريمة هذه المرة . لقد فاقت جرائم اليهود طوال تاريخهم الاسود الملطخ بدماء عرب فلسطين .

لقد نظم اليهود فى غزة اسبوعا اسمه اسبوع القتـــل والذعر . وهذا الاسبوع أستمر القتل فيه منذ الدقيقة الأولى التى دنست فيها اقدام العصابات اليهودية ارض القطاع حتى تنفيذ خطة الانسحاب من غزة وسينا .

وفى هذه الفترة الدامية المريرة ثبت من الجرائم التى ارتكبها اليهود انهم كانوا قد اعدوا خطتهم لتنفيذ الأهداف التالية :

ابادة الشعب الفلسطينى فيما بين سن الرابعة عشر والخامسة والثلاثين ابادة تامة .

تعذيب من هم دون هذه السن ومن هم فوقها تعذيبا يترك أثره طول العمر ويقر الذعر فى القلب ويهدم العزيمة . وكل أملهم تحطيم كل ما يربط الناس بارض فلسطين وتحريضهم بواسطة التعذيب والذعر على هجر البقية الباقية من ارض فلسطين الى الأبد . وبالتالى نبذ قضية بلادهم التى انتزعت منهم .

الدور الذى لعبته المخابرات الاسرائيلية

فى احراق وثائق ملكية العرب لأراضى فلسطين

وفى بدء اذاعة أول خبر عن عدوان اسرائيل على أرض سيناء : اتجهت انظار سكان غزة على الفور الى الشرق الى أرضهم المحتلة التى تسمى اسرائيل الآن . ولكن الاحتلال جاء من الغرب ومن البحر .

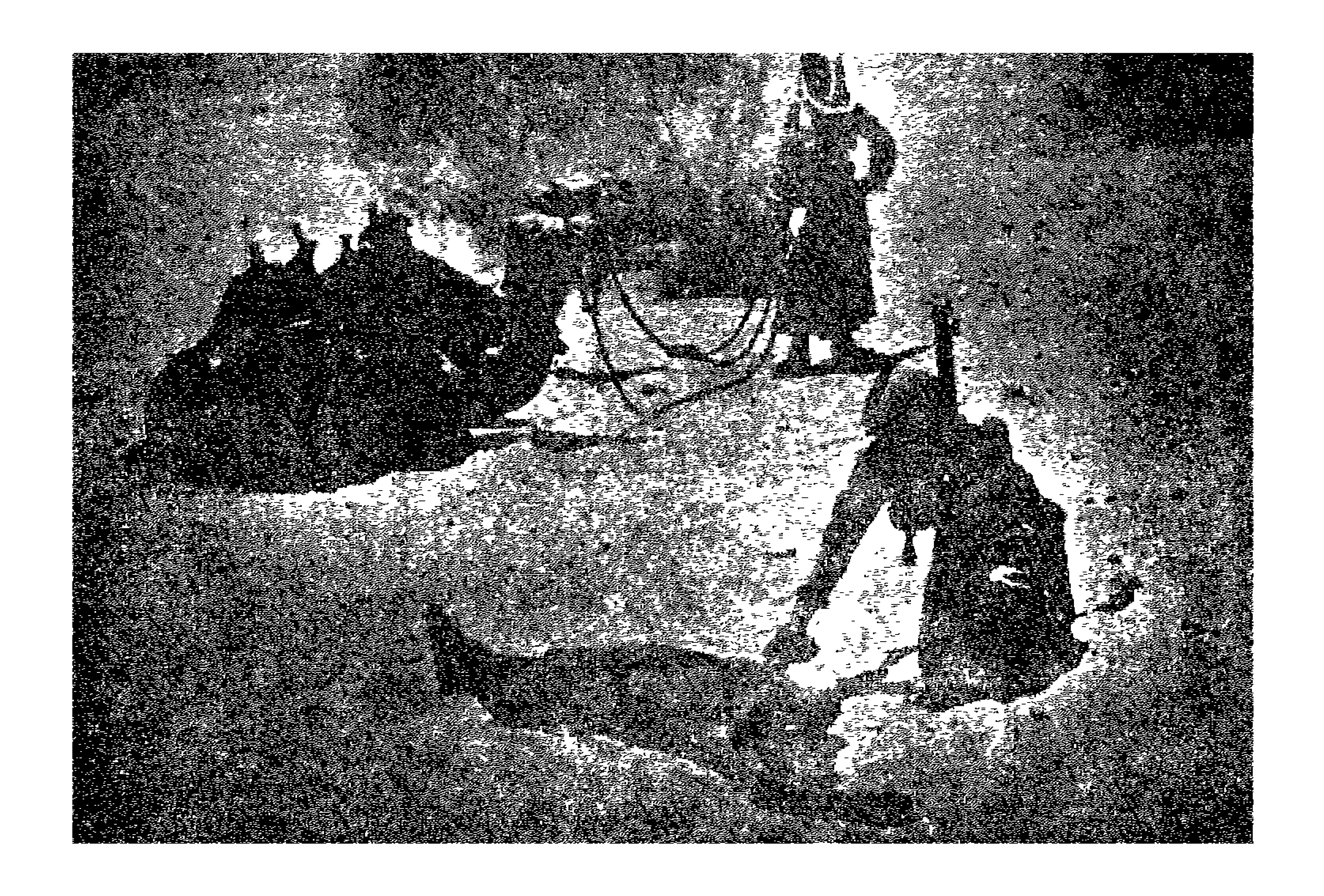
وفى الأفق فجأة ظهرت المدمرات والبوارج الافرنسية والانجليزية . صوبت فوهات مدافعها على ٤٣٠ ألف ساكن ولاجىء أعزل . بينما ظللتها الأساطيل الجوية التى تحمل علامات حلف الاطلنطى . ونزل جنود السنغال والموريتان على الشاطىء يحملون مدافع (فيكيرز) ودرجب من أمامهم الدبابات . وبعدهم جاء اليهود من الشرق ليقطعوا الثمرة ناضجة .

ولما كان الاتفاق الثلاثى السرى يقضى بترك غزة وسيناء لليهود مقابل استدراجهم الجيش المصرى الى سيناء حتى يخلوا الجو لانجلترا وفرنسا

غرب القناة . فقد انسحب الفرنسيون والانجليز من القطاع . وسلموا مقاليد الأمور لأبشع وافظع حكم ارهابي عرفه التاريخ . وكان أول شيء فعلوه فى رفح . ثم فى غزة . ثم فى خان يونس . أن دخلوا كلا منها فى مظاهرات عسكرية مسلحة بالمدافع الرشاشة التى تطلق رصاصها فى جميع الاتجاهات على جوانب الطرق العامة والأزقة . وعلى البيوت والافراد فامتلأت الشوارع والطرقات بجثث القتلى التى بقيت عدة ايام فى العراء لاتجد من يرفعها بحجة منع التجول الذى فرض مباشرة فى أول يوم من ايام الاحتلال وذلك كى تبقى هذه المناظر أمام اعين الناس فتزيدهم رهبة . وتضعف معنوياتهم وتدفعهم للاستسلام . وبعد هذا كله طافت مكبرات الصوت بالشوارع تنادى جميع شباب البلد أن يسلموا أنفسهم فى المراكز المختصة ليؤخذوا أسرى الى أن تستقر الحالة والامور والذى يتخلف مصيره الموت هو وأسرته .

وقطاع غزة كما هو معروف شريحة من الارض منبسطة ومكشوفة وثلثاها صحراء عارية ، وعرضها خمسة أميال . ولهذا أخطر معظم الشبان لتسليم انفسهم ابقاء على حياة أسرهم وذهب الشبان ولم يعودوا .

وفيما بعد : هبت الريح والعواصف والسيول على الاراضى الجرداء بقرب الحدود . واتضح أن اليهود ابادوهم عن آخرهم وحفروا عدة حفر على الحدود دفنوهم فيها بلا نظام واهالوا عليهم الرمال . وحتى المستشفى العام اجهزوا على مرضاه وعلى اطبائه وعلى ممرضيه . ويا ويلك يا اسرائيل حين يأتيك يوم الحساب .



لقد أرتكب المجرمون اليهود افظع الجرائم الوحشية

ضد عرب فلسطين والويل لك يا اسرائيل

أننـا عائدون

التفتيش العام :

وفى الوقت نفسه ، حدد الاحتلال الاسرائيلى أياما سماها أيام التفتيش العـــام .

والمقصود من التفتيش العام هو القيام بعملية (معاينة) للسكان الباقين لانتقاء من فيه (رمق) من شباب أو صحة أو عافيـة للقبض عليه واعدامه رميا بالرصاص .

وكان مكبر الصوت فى هذا اليوم الذى يعينونه للتفتيش العام ، ينطلق فى الصباح الباكر ، يأمر الناس بالتجمع فى ميادين معينة فى مدة لاتتجاوز ساعتين والويل لمن يتخلف هو واسرته .

ويهرع السكان .. خاضعين للانذار .

وهنا ينطلق جنود اسرائيل الشجعان الى البيوت الخـالية الا من النساء بحجة التفتيش عمن تخلف عن التجمع .

فان وجدوا عاجزاً أو شيخـاً تخلف لسبب من الاسبـاب عن التجمـع حتى ولو كان هذا السبب هو الموت ، اجهزوا عليه فى الحال .

ويبقى بعد ذلك الجانب الاهم من المهمة .

المطبخ .. ثم حلى النساء ونقودهم .

والويل للمرأة الجميلة اذا راقت فى عيون العصـابة . ساعتها تبـدأ حرب وحشية من نوع آخر . تنتهى غالبا بقتل المرأة التى أبت الا أن تخوض الدم دفاعا عن الشرف .

مأساة شنيورة :

ولقد دخل اليهود مدينة غزة نفسها فى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ . من مدخلها الجنوبى حيث تقوم بيارة (عزبة مواخ) تملكها عائلة شنيورة .

وبدأت دبابات اسرائيل ومصفحاتها تخوض أول معركة . . ضد بيارة شنيورة .

أحاطت الدبابات والمصفحات بالبيارة وظلت القنابل تدك البيت الذى يتوسطها .

وفى الداخل تجمع أفراد الأسرة المذعورة فى غرفة واحدة يرتعدون من الهول الذى يصب حممه عليهم .

وبدأ اليهود (يحتلون) البيت .

دخلت جماعة من جنود اسرائيل . وأمروا الجميع برفع الأيدى وأطل واحد منهم إلى الخارج يطمئن القائد على حياته . فدخل القائد . وبعد أن صوب مسدسه إلى أحدهم بدون مناسبة وأرداه قتيلا فسأل الباقين :

— هل هناك مصريون فى المنطقة .

وكانت الاجابة : لا نعلم . .

هنالك سلبهم الجنود كل مافى جيوبهم . ثم اقتادوهم إلى الشارع العام وأمروهم بأن يديروا رؤسهم صوب البيارة . وصوبوا نحوهم مدافعهم السريعة الطلقات وأردوهم عن آخرهم فيما عدا عبدالله الكحيمى الذى عاش ليروى هذه القصة .

هدية من أهل غزة :

ولما خرج اليهود من غزة وذهب الكولونيل انجهام نائب قائد البوليس الدولى فى غزة إلى السجن ليحرر منير الريس فقال له الأخير .

— كولونيل انجهام . أن عندى لك هدية من أهل غزة .

وفرك الكولونيل انجهام يديه سرورا .

لقد ظن أن أهل غزة يريدون اظهار تقديرهم له وللبوليس الدولى . . يعنى انهم مثلا يريدون التدويل .

وطلب الكولونيل على هذا الأساس من منير الريس أن يقدم له الهدية وتقدم منير الريس إلى انجهام وأشار بيديه إلى طابور المساجين . . مساجين اسرائيل

كانوا خليطا عجيبا من المشبوهين والعجزة الذين عـــذبتهم اسرائيل وبخلت عليهم بالموت لما طلبوه ليستريحوا من هذا العذاب .

كانوا عدة مئات من الرجال ، ليس فيهم إلا من عذب تعذيبا تفنن فيه اليهود فسلبوا هذا عينه . وسلبوا الآخر ذراعه وسلبوا الثالث أشياء يخجل القلم من ذكرها .

جريمة عربية :

وفى الجانب الإخر من غزة . كانت تدور أحقر جريمة ارتكبها اليهود فى عدوانهم الاخير . جريمة من نوع غريب .

انها ليست مثلا قتل المدرس صلاح اللبابيدى وهو يقاتل اليهود دفاعا

عن عرضه بعد أن حاولوا الاعتداء على زوجته اعتداء مخجلا فاستشهدت مضرجة فى دمها بينما وليدها يرضع اللبن من ثديها .

وليست جريمة نهب اليهود لبنوك غزة . وكان فى البنك العربى إذ ذاك ١٤٧ الف جنيه مصرى (لطشوها) . . ولما حاول المدير أن يحتج أسكتته رصاصة .

وليست جريمة نسف نصب تذكارى من الحجر . كانت غزه قد اقامته تخليدا لشهداء اعتداءات اليهود .

وليست جريمة اقتحام اليهود لدير اللاتين واطلاقهم الرصاص على الاب يوحنا النمرى الخورى لارهابه عندما حذرهم من انتهاك حرمة الله

وليست نسف بيت منير الريس رئيس بلدية غزة وهم يبحثون فيه عن فدائيين مصريين .

لم تكن الجريمة الغريبة التى ارتكبوها واحدة من تلك الجرائم . فهذه كلها جرائم (روتينيه) أغرقت البلد فى بحر من الدم . وأن القلم ليحار أيها يسجل وأيها يختار .

لقد كانت الجريمة الغريبة الاخرى . جريمة مبيتة ، ذهب لتنفيذها فى غزة الكولونيل بن كنعان رئيس مخابرات اسرائيل بنفسه .

انها جريمة القضاء على الامل . مجرد الامل فى الغد

لقد اقتحم (بن كنعان) دار الوثائق والتسجيل فى غزة (تقابل مصلحة الشهر العقارى بمصر) . ودخل غرفة من غرفها بالذات وراح ينبش دوسيهاتها ووثائقها . وما كاد يرى فيها بغيته حتى أطلق أهة فرح وانتصار .

لقد عثر على كنز ثمين . ولقد تصرف فيه تصرفا لا يخطر على بال .

خرج الكولونيل بن كنعان من الغرفة ثم من البناء كله . وأصدر أوامره الى جنوده :

— اضربوا النار فى هذا البناء ولا تتركوه الا بعد أن يصبح رمادا .

وبهذا تم احراق جميع الوثائق التى تثبت ملكية الفلسطينيين اللاجئين للأراضى التى سلبت منهم فى فلسطين المحتلة ، لما طردهم اليهود منها فى اعقاب مأساة عام ١٩٤٨ .

وفى الوقت نفسه . أحرقت جميع الوثائق الخاصة بملكية اراضى قطاع غزة نفسه .

وكانت هذه المشكلة من أعقد المشاكل التى واجهت الادارة المصرية عقب عودتها الى القطاع رغم أنف اسرائيل فى مارس ١٩٥٧ .

ومن حسن الحظ أنها استطاعت أن تتغلب على ٩٠ ٪ من هذه المشاكل حتى الآن فى ظرف عشرين شهراً . والباقى فى طريقه الى الحل .

ويشرف على عملية اعادة تسجيل الاراضى الآن شاب مصرى من الشهر العقارى اسمه محمود سالم . ولقد اهتدى الى عدة افكار لمعرفة الحقيقة .. وسط طوفان الادعاءات التى واجهت الادارة عقب انسحاب العدوان .

ومن هذه الوسائل مثلا .. الالتجاء الى الضرائب . وعن طريقها يمكن معرفة كثير من الاصحاب الحقيقيين للاراضى . وكان قد ظهر عقب العدوان مواطنون واقارب لهم ينازعونهم فى ملكيتهم لتلك الاراضي ..

شركة الاوتوبيس الموعودة :

واستولى اليهود على كل سيارات الاهــــالى واقتحموا شركة اوتوبيس جنوب فلسطين ، وصوبوا مسدساتهم الى وجه عونى أبو رمضان مديرها . ولطشوا منه ٦٠ اوتوبيسا .

وضرب عونى أبو رمضان كفا بكف . فهذه هي ثالث مرة تصاب فيها أوتوبيساته بالتخريب وتفلس شركته .

* المرة الاولى فى اضراب فلسطين عام ١٩٣٦ .

* والمرة الثانية فى مأساة فلسطين عام ١٩٤٨ .

* وهذه هى المرة الثالثة .

وفى كل مرة كان ينهض من كبوته . ويبدأ من جديد . وعونى رمضان يبدأ الآن للمرة الرابعة .

قصص متشابهة :

ولقد لقيت خان يونس على يد الصهيونيين عذابا أليما .

عذابا أباد — بلا مبالغة — كل رجالها وكل البالغين فيهـــا . ومعظم اطفالها ، حتى اذا عادت الى الادارة المصرية بعد العدوان . لم يبق فيهـا الا العجزة والمشوهون والنساء ، وبقايا اطفال مهزولين . ترك الشقاء والذل بصماته على مستقبلهم .

الفصل الثامن

الاعتداء الاسرائيلي على قطـــاع غزة

٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ — ٨ مارس ١٩٥٧

إن الفظائع الوحشية التي ارتكبهـــا اليهود في فلسطين تستهدف غرضين :

الأول : إجلاء أكبر عدد من عرب فلسطين عنهـــا في دور انشاء ما يسمى (دولة اسرائيل) الى حين عقد اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية المجاورة لها .

والثاني : إشاعة الاضطراب في هـــذا الجزء من الأرض ـ الشرق الاوسط — بعد عقد اتفاقيات الهدنة لاقناع العالم الذي يتظاهر بحرصه على السلام في هذا الجزء ، أن هذا السلام لا يتحقق إلا بفرض صلح على العرب وحملهم عن طريق القوة والارهاب . على الاتجاه الى الصلح ، وتقوية الروح المعنوية لدى يهود اسرائيل وإدامة التبرعات والجبايات لاسرائيل وغير ذلك من الأسباب الدائمة والوقتية التي يلي بيانها في هذا التمهيد .

* * * *

وإجـلاء العرب عن فلسطين كان خطة مبينة ؛ بين اليهود والدولة التي كانت منتدبة على فلسطين — بريطانيا — إذ يقع عليهـا الجزء الاكبر من

هذه المسئولية ؛ كما يشهد بذلك أعظم مؤرخى القرن العشرين البروفسور أرنولد توينبي أستاذ الدراسات الدولية العليا فى جامعة لندن ومدير المعهد الملكى للابحاث الدولية ومؤلف كتاب « دراسة فى التاريخ » حيث ذكر فى الجزء الثامن من كتابه المذكور فى الفصل الذى كتبه عن مسئولية بريطانيا عن النكبة حلت بفلسطين ما يأتى :

« إن الدولة التى تتحمل حصة الأسد فى المسئولية عن الفشل فى فترة ما بين الحربين لانقاذ الموقف فى فلسطين هى بريطانيا التى كانت أولا الدولة المحتلة وبعده الدولة المنتدبة . وقد ادارت شئون الانتداب من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٤٨ وفى خلال هـــذه السنين الثلاثين الحرجة ؛ كان موقف الحكومة البريطانية الشامل جميع الأحزاب والذى طبقته جميع الحكومات المتعاقبة — هو التعامى المقصود والجدير بالادانة » .

وقال فى موضع آخر من نفس الفصل :

« فمنذ البداية حتى النهاية لم يكن فى تفكير البريطانيين أية خطة عملية لاقرار الأمور سلميا فى وضع فلسطين غير المستقر القابل للانفجار والذى أوجدته بريطانيا زورا وعمدا ؛ وأن الحكومة البريطانية لم تحاول اقرار الأمور حتى بالنسبة لعدد السكان من ناحية عنصرهم كيهود وعرب الى أن سمح للأقلية اليهودية بأن تصبح كبيرة فى عددها — مايقرب من ثلث مجموع السكان — وبذلك لم يبق هنـاك أمل فى أن يرضى اليهود بالبقاء أقلية فى حكومة ثنائية القومية أو فى امكان ايجاد مثل هذه الحكومة ، أن كان قدر لها أن تنشأ على الورق على اعتبار أن من الممكن لها أن تحكم نفسها وفقا للإسلوب المتبع في نظام حكم الأكثرية الغربية » .

فمسئولية بريطانيا المباشرة فى مأساة فلسطين وبخاصة اجلاء العرب عنها أمر لا يحتاج إلى تكرار حديث ، ولا أدل عليه من قرار اللجنة التنفيذية العامة لمؤتمر حزب العمال البريطانى المنعقد فى لندن ، فى ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٤٤ الذى اتخذ بالاجماع ، والذى ينص على « تحويل فلسطين إلى دولة يهودية وإخراج سكانها العرب منها إلى الأقطار المجاورة» ومما يزيد هــذا القرار قيمة أنه اتخذ فى وقت كان العمال فيه يشتركون فى الحكومة البريطانية تحت رئاسة تشرشل مما يدل على أن جميع الأحزاب البريطانية متفقة فى خطة الإجلاء .

أما اليهود أنفسهم فبديهى ، وقد هيئت لهم الأسباب لإقامة دولة لهم . أن يحرصوا على أن تكون هذه الدولة يهودية صرفة . وأن تقوم على أوسع رقعة ممكنة من الأرض . ولم يخف اليهود نواياهم فى أى دور من أدوار سعيهم لاقتطاع فلسطين . فقد أعلن بعد الحرب العالمية الأولى مبـاشرة القاضى الأميركى اليهـودى براندايس . وكان عضواً فى المحكمة العليا للولايات المتحدة الأميركية ومستشاراً للرئيس ولسون فى الشئون اليهودية « ان المقصد من طلب اليهود تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين هو أن يصبح اليهود أكثرية السكان فى فلسطين : وأن على العرب أن يرحلوا منها إلى الصحراء » .

وعلى أثر احتلال بريطانيا فلسطين وفرض الانتداب عليها أعلن رجال اليهودية العالمية وزعماء الجمعية الصهيونية (التى اعترف بها صك الانتداب ممثلة لليهود ، وصارت تعرف فيما بعد بالوكالة اليهودية) من أمثال أيدر وسوكولوف ووايزمان وجابوتنسكى وروتمبرغ وبن زفى وكيش وبن آفى ويلين وساكر وغيرهم « أنهم يريدون أن تصبح فلسطين بأجمعها لليهود

وأن تكون يهودية كما أن انجلترا انجليزية » .

ونشر الكاتب اليهودى المعروف « بن آفى » فى جريدة « دوآرهايوم » العبرية عدة مقالات تعليقاً على الشهادات أمام لجنة التحقيق التى أرسلتها الحكومة البريطانية لفلسطين عام ١٩٢١ جاء فيها « أن على اليهود أن يظهروا وطنهم (فلسطين) من المغتصبين وأن على سكان فلسطين المسلمين أن يرحلوا إلى الحجاز والصحراء . وأن على سكانها المسيحيين أن يحلوا إلى لبنان .

هذا يظهر بجلاء أن نية بريطانيا واليهود ومن وقف فى صفهم كانت إجلاء سكان فلسطين عن بلادهم .

وقد كانت وسيلة عصابات اليهود مثال الجبن والتجرد عن الانسانية فقد كانوا يتخيرون القرى الصغيرة الآمنة غير المسلحة فيقتحمونها ويقتلون كل من فيها بعد أن يمثلوا بهم ويشوهوهم . ثم ينسفون القرية ويتركونها ركاما . ويسرحون بعض مشاهدى المأساة من سكان القرية ليذهب ويتحدث عما رأى ويطلقون مع ذلك أبواق دعايتهم بين القرويين السذج . تؤازرهم فى ذلك امكانيات الدول المنتدبة ودوائر استخباراتها واستخبارات الدول الضالعة معها لبث الرعب بين السكان نشر الهلع والدعوة بينهم لمغادرة البلاد نجاة بأنفسهم ونسائهم وأطفالهم . وبذلك يتحدث المجرم العالمى رئيس عصابة الأرجون « مناحم بيجن » فى كتابه ص ١٦٣ عن أثر مذبحة دير ياسين فيقول « لقد سيطر الرعب على عرب أرض اسرائيل نتيجة لمذبحة دير ياسين . لقد كان لها من الأثر ما يساوى قوة ستة أفواج (كتائب) من الجنود . فقرية (قلونة) التى كانت قد صدت كل هجوم شنته الهاجاناه . عليها أخليت فى ليلة واحدة وسقطت بأيدينا دون قتال

كذلك أخليت قرية (بنت اكسا) لقد كانت هاتان القريتان تشرفان على الطريق الرئيسى العام وبسقوطهما مع استيلاء الهاجاناه على القسطل أمكن فتح الطريق إلى القدس . أما بقية أنحاء القطر فقد ابتدأ العرب يفرون هلعاً قبل الاصطدام بالقوات اليهودية ، ليس بسبب ما حدث لدير ياسين بل لما حيك حول دير ياسين من دعاية ساعدتنا على أن نشق طريقنا إلى المعارك الفاصلة فى الميدان . لقد ساعدتنا مذبحة دير ياسين على وجه الخصوص فى انقاذ طبريا وغزو حيفا» .

هذا ما يقوله الرجل المسئول عن مذبحة دير ياسين وقد صرح بمناسبة أخرى كما سيأتى بيانه بأن الوكالة اليهودية كانت تعلم تفاصيل الخطة التى اتبعت فى دير ياسين .

لم تكن هناك دير ياسين واحدة بل أن هذه الجريمة المروعة اتبعت فى قرى متفرقة متباعدة من أنحاء البلاد . ورافق كلا دعاية واسعة كان رسلها دعاة الحكومة البريطانية المنتدبة ودوائر مخابراتها ومخابرات الدول الضالعة معها حتى عم الرعب جميع أنحاء البلاد واضطر عدد كبير من السكان إلى مغادرة بلادهم ، مما حقق للتآمرين المستعمرين أغراضهم .

* * *

ولقد ارتكبت جرائم تحرمها قوانين الحرب فى وقت كان العرب يشتبكون فيه بقتال مع اليهود ، قبل أن تعقد اتفاقيات الهدنة فى سنة ١٩٤٩ بين الدول العربية المجاورة لفلسطين وبين الدولة اليهودية المفروضة على العالم العربى .

وكذلك ارتكبت جرائم بعد اتفاقيات الهدنة التى تحمل توقيعات

مسئولين من اليهود ، مع أن العرف والشرف يقتضيان التزام تلك الاتفاقيات والعمل بها ، إلا أن اليهود ما زالوا يعتدون للاسباب التالية :

(أولا) أن مصلحة الدول التى أقامت اسرائيل أن تعتدى اسرائيل . فقد أقامتها للحيلولة دون وحدة البلاد العربية . وبإبقاء هذا الجزء من العالم مضطربا تنصرف حكوماته وشعوبه عن التفكير فى توحيد أقاليمهم . فهم أن حاولوا شغلتهم الاضطرابات التى تخلقها اسرائيل عن محاولاتهم .

(ثانيا) فرض صلح على العرب ولو بالقوة . يقول المسئولون فى الدول التى أقامت اسرائيل وفى اسرائيل نفسها « أن اسرائيل قامت لتبقى » فكيف تبقى فى محيط كله معاد لها ؟!

(ثالثا) إظهار العرب بأنهم أضعف من أن يخطب الغرب ودهم . فان اليهود بهجماتهم الغادرة المباغتة . وما ينتج عن ذلك من تقتيل وتخريب وما يتبعونه من دعاية للتهويل والتهويش ، إنما يرمون إلى الظهور أمام العالم بمظهر القوى البطاش بينما يظهرون الدول العربية المعتدى عليها بمظهر الضعيف المستسلم الغافل . والعالم لا يحترم إلا القوى ، ولا يساعد إلا القوى ولا يخطب إلا ود القوى .

(رابعا) تشكيك الشعوب العربية فيما تدعيه حكوماتها من قوة .. فكلما آنست الشعوب العربية بدولها قوة . وكلما أنعش هذا الشعور نفوسها وبعث فيها قبسا من أمل . ضربت اسرائيل ضربتها فاعتدت وقتلت وخربت لتزعزع اعتقاد الشعوب بقوة دولها وتفقدها الثقة بها وبنفسها . وفى ذلك ما فيه من عوامل هدم الروابط بين الشعوب والحكومات وهى مداخل طالما لجأ اليها خصم للقضاء على عدوه .

(خامسا) لا شك أن الشعب اليهودى يدرك أن الدول العربية تعمل على تقوية جيوشها والارتفاع بمستواها وذلك مما يضعف الأمل فى نفوس أفراد هذا الشعب ويشوه جمال المستقبل الذى خيلته له الدعاية اليهودية التى أتت به لدولة اسرائيل . ولذلك كان أى عمل عسكرى موفق تقوم به القوات المسلحة اليهودية برفع معنويات الشعب اليهودى الذى أصبح يتخوف من تنظيم العرب ومن تسليحهم .

(سادسا) جمع المال — فكلما تأزمت الأمور المالية فى اسرائيل — وهى دوما متأزمة — لجأت لجمع المال من اليهود فى أنحاء العالم وخصوصا فى أميركا . وبالطبع هؤلاء لا يدفعون أموالهم جزافا للاشىء . ولذلك يجب أن يقنعو بأن اسرائيل مهددة بالاعتداء عليها . وأنها بحاجة إلى حماية نفسها بالمعونة المالية لتقوية جيشها ولتقوية اقتصادها كى تستطيع الوقوف أمام العرب الذين تظهرهم الدعاية اليهودية أنهم هم المعتدون . وما اليهود إلا رادون لاعتداءاتهم . لذلك يلاحظ أن الاعتداءات اليهودية تعقبها حملات جمع مال سواء كان ذلك الجمع من أفراد أم من دول تعطف على اسرائيل .

(سابعاً) استرضاء بعض العناصر المحلية والخارجية اليهودية المتطرفة ولا سيما فى الجيش . لتجبر العناصر اليهودية غير المتطرفة على السماح بتعزيز الروح العسكرى وإطلاق اليد للاستعداد الحربى وزيادة ميزانيات الدفاع فى وقت تعانى اسرائيل فيه ضائقات ماليه بسبب ارتفاع تكاليف العيش واختلال الميزان التجارى وميزان المدفوعات .

هذا بعض ما تهدف إليه اسرائيل والدول التى أقامتها من دوام اعتدائها على العرب بالرغم من اتفاقيات الهدنة .

أن اعداثات اسرائيل لا تتسم بالطابع العسكرى النظيف بل كلها أعمال إجرامية وحشية أبعد ما تكون عن المعارك التى تدور بين قوات لعدوين فى ميدان معروف . بل أن هذه الاعتداءات هى أعمال لصوصية وتوحش إذ تعتمد على التسلل بالاعتداء ولنهب والنسف فالانسحاب تحت جنح الظلام دون أى تقدير لأعتبارات إنسانية أو أخلاقية .

وفيما يلى من بيان الوقائع الهامة فى تسلسلها التاريخى :

مذبحة دير ياسين

٩ اذار (مارس) سنة ١٩٤٨

مائتان وخمسون إنساناً ذبحوا ذبح الشاه ومثل بأجسامهم . فقطعت أوصال البعض وبقرت بطون البعض قبل الاجهاز عليه . أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا فى أحضان أمهاتهم وأمام أعينهن !

من هؤلاء المائتين والخمسين خمسة وعشرون أمرأة حبلى بقرت بطونهن وهن على قيد الحياة بروس الحراب ! ومن هؤلاء كذلك أثنان وخمسون طفلا قطعت أوصالهم أمام أمهاتهم . ثم ذبحوا واحتزت رقابهم فى أحضان أمهاتهم ثم أجهز على الأمهات ومثل بهن . كما قتل ومثل بنحو ستين إمرأة وفتاة أخرى !

هذا بعض ما تخلف عن الجريمة التاريخية المروعة فى قرية دير ياسين العربية . فنى مساء يوم ٩ أبريل (نيسان) سنة ١٩٤٨ فوجئت القرية العربية الآمنة دير ياسين التى تقع فى ضواحى القدس بأصوات مكبرات الصوت تدعو الأهالى لإخلاء القرية بسرعة . هب السكان وقد دب بينهم الهرج والذعر وتدافعوا يستطلعون الخبر ، فإذا هم محاطون من جميع الجهات

بالعصابات اليهودية التى اغتنمت هذا الفزع وما نتج عنه من فوضى فانطلقت كالذئاب المسعورة تعمل فيهم قتلا وتمثيلا وانتهاكا كالحرمات النساء وبقراً لبطون الحبالى منهن ثم اجهازاً عليهن وعلى الرجال دون أن يعطوا فرصة الدفاع عن النفس .

لقد انطلق هؤلاء المجرمون المتعطشون للدماء فى القرية يحملون فى صدورهم حقدهم على العالم ليصبوه على هؤلاء المساكين الآمنين المسالمين !

لم يكتف الجناة القساة بفعلتهم هذه بل جمعوا من بقى على قيد الحياة من النساء والبنات العربيات وجردوهن من ثيابهن ووضعوهن فى سيارات حمل مفتوحة . وطيف بهن فى الشوارع اليهودية من القدس حيث عرضن لسخرية الجماهير واهاناتها . وقد شاءت انسانيتها أن تمتع أنظارها بمنظرهن وطاب لكثير من أفرادها أخذ صور فوتوغرافية لهذه الحرمات المنهوكة .

هؤلاء هم اليهود .. وهذه هى روحهم وأخلاقهم حملوها عبر أحقاب الذل والاستعباد وجاءوا بكل ما ادخروه من حقد وضغينة على الانسانية ليصبوه على أناس كانوا يفرون اليهم فى أدوار التاريخ ويجدون فى ديارهم الملجأ الوحيد من المظالم التى لحقت بهم من جراء بعض الناس لخياناتهم وغدرهم وجشعهم وحدهم على من سواهم .

لقد هزت هذه الجريمة المروعة العالم المتمدن فأهاب بجمعية الصليب الأحمر الدولى أن تطلعه على الحقيقة . فطلب مندوبه السيد (م . جاك ريجينير) من الوكالة اليهودية أن تسمح له بزيارة مكان المذبحة فحيل بينه

وبين ذلك وعوقت زيارته يوما كاملا حاول خلاله الوحوش اليهود أن يزيلوا أثر الجريمة فماذا فعلوا ؟ لقد استطاعوا أن يجمعوا ما استطاعوا من أشلاء ضحايا ورموها فى بئر بالقرية . وقفلوا بابه وحاولوا تغيير معالم المكان كيلا يعثر عليه ممثل الصليب الأحمر . ولكن هذا عثر على البئر ووجد فيها مائة وخمسين جثة مشوهة لنساء واطفال. لقد ذهل مندوب الصليب الأحمر مما رأى .. ولم يستطيع التعبير عن رعبه وهلعه واشمئزازه مما رأى الا بقوله « لقد كان الوضع مروعا ! » .

وعلاوة على الجثث التى وجدها فى البئر كان غيرها يملأ الطرقات خرائب البيوت المدمرة . ولقد وجد السيد (م . جاك ريجينير) مندوب الصليب الأحمر الدولى طفلة تبلغ من العمر نحو ست سنوات مصابة بجراح بالغة ولكن ما يزال بها رمق من حياة تحت كومة من الجثث التى فارقتها الحياة . فانتشلها من تحت الركام البشرى وأخذها بنفسه للمستشفى .

أن كل ما اعتذرت به الوكالة اليهودية المسئولة عن أعمال العصابات اليهودية آنذاك هو أن أظهرت أسفها وأشمئزازها للطريقة التى اتبعت فى احتلال دير ياسين . وكأنها لم تكن على علم بها .

مع أن الجريدة الناطقة بلسان عصابة الأرجون الارهابية « هاماشكيف » اعترفت كرد على استنكار الوكالة اليهودية للأسلوب الوحشى الذى اتبع فى دير ياسين — بعد يومين اثنين من مناورة الوكالة المكشوفة — بأن رئاسة أركان الهاجاناه (وهى القوات النظامية الرسمية التابعة للوكالة اليهودية) كانت تعرف كل المعرفة مقدما تفاصيل الخطة التى كانت موضوعة من قبل جمعية الأرجون الارهابية لاحتلال دير ياسين . كما أن (مناحيم بيجن) رئيش عصابة الأرجون نفسه .

اعترف فى ٢٨ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٥٠ فى حديث صحفى أدلى به فى نيويورك بأن حادث دير ياسين وقع وفقا لاتفاق بين عصابته وبين الوكالة اليهودية والهاجاناه .

ولما قررت السلطات اليهودية فى فلسطين المحتلة تعويض أفراد القوات اليهودية المسلحة الذين قتلوا أو أصيبوا خلال القتال فى فلسطين تقدم أربعة من المجرمين الذين اشتركوا فى مجزرة دير ياسين . وكانوا قد أصيبوا خلالها بإصابات مستديمة يطلبون تعويضا من السلطات اليهودية فرفضت طلبهم بحجة أنهم كانوا أعضاء فى منظمة لم تكن ضمن القوات اليهودية النظامية . فأقام هؤلاء قضية على السلطات اليهودية أمام محكمة العدل العليا (اليهودية) فى تل أبيب وبينوا للمحكمة أن ما وقع فى دير ياسين كان بأمر من الوكالة اليهودية والهاجاناه . وقد ثبتت صحة ادعائهم للمحكمة فأصدرت حكمها على السلطات اليهودية الرسمية بوجوب دفع التعويض المطلوب .

الهجوم الغادر على غزة

٢٨ شباط (فبراير) سنة ١٩٥٥

لم يكن الهجوم على غزة في ٢٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٥ صداما مسلحا بين قوتين متكافئتين التقيا وجها لوجه . بل كان خطة غدر منظمة ألفها رجال كانوا ينتسبون الى عصابات الأرجون وشتيرن والبالماح في أيام الانتداب البريطاني ... ولما انحلت هذه العصابات وأندمجت في وحدات الجيش اليهودي ظلت روح الغدر والخبرة به متأصلة في نفوسهم . فكلما تأزمت الأمور باليهود في الأراضي المحتلة وأعوزتهم الحاجة للقيام بعمل يلفت اليها أنظار العالم ، ويبعث الأمل في الشعب الجائع الذي حشروه حشراً في المنطقة التي يحتلونها من فلسطين ، لجأت حكومتهم الى الجيش الذي كونته من العصابات التي ألفت الغدر واعتادت الغيلة فدفعته لعمل تشغل به أذهان شعبها عن مشكلات بطونه وتلفت به الرأى العالمي مع قلب الحقائق وصيغتها بما يتفق وخطة حكومة اليهود لاستدراج العطف واستجداء الأكف . ويلجأ الجيش اليهودي بدوره لرؤوس هذه العصابات الذين أصبحوا ضباطا عظاما في الجيش اليهودي ويكل اليهم تنفيذ ما يريد من أعمال الغدر .

لذلك اختارت هيئة الأركان العامة لجيش اليهود سرية (حوالى ٢٠٠ رجل) وعهدت بقيادتها لبعض قادة تلك العصابات ممن خبروا العمل ضد المعسكرات البريطانية أيام الانتداب على فلسطين عندما كانوا يغيرون على المعسكرات والثكنات لنهب الأسلحة والمؤن ، كما عززتهم بخظائر هندسية معدة للنسف وبفصائل مدربة تدريبا خاصا على نصب الكمائن والمباغتة .

وجمعت هيئت الاركان اليهودية المعلومات الكافية عن المعسكر الذى أعدت الهجوم عليه فى قطاع غزة (موقعه وأقرب المراكز التى قد تخف لنجدته والطرق التى قد تسير عليها النجدات) . أعدت الخطة بدقـــة ووزعت الواجبات على كل آمر فصيل من هذه السرية ومن القوات الملحقة بها . وفى الساعة الثامنة والنصف من مساء ٢٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٠ اجتازت هذه القوات جميعها خط الهدنة وتقدمت داخل قطاع غزة أكثر من ثلاثة كيلو مترات وانصرفت كل وحـــدة من القوة المتسللة الى تنفيذ ما عهد اليها به ، فانصرف فصيل الى نسف محطة المياه ومهاجمة بيت مدير محطة سكة حديد غزة . وأنصرفت وحـدة أخرى الى المباغتـة بالرشاشات والقنـابل اليدوية والهاون . وانصرفت وحدة أخرى الى المرابطة على طرق النجدات بعد أن بثت الألغام فيهـا وركزت الرشاشات على مراكز مسيطرة عليهـا لتعويق النجدات بقدر المستطاع . وفجأة دوى صوت انفجار محطة الميـاه ورافقه صوت وابل مستمر من الرصاص على خيـام الآمنين فى المعسكر المصرى القريب من محطة المياه . وللحظة الأولى قتل عـــدد من الجنود وجرح كثير منهم . وحينما صحت البقية البـاقية من المفاجأة وحاولت رد العدوان كان المعتدون قد بدأوا الانسحاب اذ كانت مهمتهم قـــد انتهت على ما يظهر .

وقـد طلب آمر المعسكر النجدة من أقرب نقطـة عسكرية فأسرعت سيارات الحمل العسكرى لتلبية النداء وقد رص فيهـا الجنود رصا . الا أن اليهود كانوا قـد استعدوا للأمر ، فبثوا الألغـام فى طرق النجدات . وما كادت سيارة المقدمـة تمس لغما حتى تطايرت أجزاؤها فى الفضاء مـع أشلاء من كانوا بها . وفى لحظة انفجار اللغم انصبت نيران الرشاشات اليهودية على موقع الانفجار ، نقضت على من بقى به رمق من حياة . وقد ذهب ضحية

هذا الكمين خمسة وعشرون جنديا غير من جرحوا .

وبهذا أتمت هذه الوحدة واجبها وانسحبت مسرعة لا تلوى على شيء .

هذا هو الحادث كما وقع ، وهو كما يرى القارىء حادث غدر ولم يكن صداما بين قوتين وجها اوجه كما حاولت الدعاية اليهودية إظهاره للعالم .

ومما يلفت النظر أن يذيع المتحدث الاسرائيلي العسكرى أنباء المعركة قبل وقوعها بثلاث ساعات . وقد نقلت وكالات الأنباء أنباءها قبل وقوعها وضمنها الملحقون العسكريون لبعض الدول الكبرى تقريراتهم الى حكوماتهم قبل وقوعها .

وكانت الخسائر الناتجة عن هذا الهجوم ٣٩ قتيلا و ٣٣ جريحا .

وقد سبق الحادث حملة صحيفة اسرائيلية منظمة على مصر تحت عنوانات مثيرة مثل مقال (دافار) الذى كان بعنوان « الجيش المصرى ينظم شبكة استخبارات مصحوبة بأعمال القتل والتدمير فى اسرائيل ». ومقال (هابوكر) بعنوان « الجاسوسية المصرية عززت أعمالها فى اسرائيل. الوكلاء المصريون سطوا على مؤسسة حكومية فى ريشون ليزيون وقتلوا هنريك ليفى» ومقال (حيروت) بعنوان « مصر ترسل عصابات التجسس والسفاحين والمخربين الى اسرائيل » وحشت هذه المقالات باتهامات تبين نيتها لشن الهجوم المرتقب . لاسيما أن المتحدث العسكرى الاسرائيلى أذاع كما أسلفنا خبر الحادث قبل وقوعه بثلاث ساعات .

وقد دان مجلس الأمن اسرائيل بالاجماع على هذا الاعتداء الوحشى فى ١٩٥٥/٣/٢٩ .

قتل خمسة من البدو

أربعة طعناً وتمزيقاً بالسلاح الأبيض والخامس بالرصاص

٤ آذار (مارس) سنة ١٩٥٥

فى مساء ٤ مارس (آذار سنة ١٩٥٥ تسللت دورية يهودية مسلحة بالبنادق والحراب والخناجر والرشاشات الى مسافة ١٥ — ٢٠ كيلو مترا داخل الأراضى الأردنية فى منطقة وادى الغار الواقعة الى الجنوب الشرقى من الخليل وأغارت على مجموعة صغيرة من مضارب البدو ؛ وخطفت ستة من رجالهم واستاقتهم باتجاه المنطقة المحتلة . وأثناء السير مزقت الدورية أجسام أربعة منهم بالخناجر والحراب ، فلما نزفت دماؤهم ولم يبق فيهم رمق يمكنهم من الاستمرار وتهالكوا صرعى ، أطلقوا الرصاص على الخامس منهم فصرعوه . أما السادس فقد أطلقوا صراحه وطلبوا منه أن يرجع ويخبر قومه بما رأى وأن ما رآه كان انتقاما للجوالين اليهوديين اللذين كانت جثتاهما قد وجدتا فى الأراضى الأردنية فى شباط (فبراير) الماضى .

أما قصة هذين الجوالين فلم تثبت إدانة الأردن فيها . فقد وجدت جثتا فتى وفتاة يهوديين داخل الأراضى الاردنية فى شباط (فبراير) سنة ١٩٥٥ وادعت اسرائيل أنهما قاما برحلة كشفية خلال شهر ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥٤ بين (عين جدى) على البحر الميت والقدس المحتلة ، ثم فقد أثرهما . واكتشف جثتاهما بعد مرور أكثر من شهرين على انقطاع أخبارهما فى الاراضى الاردنية ، أى فى فبراير (شباط) سنة ١٩٥٥ . وحتى السادس من مارس (آذار) لم تقدم اسرائيل شكوى بهذا الحادث

أو بفقدهما .

إن الرواية التى ابتدعتها اسرائيل من أن الشاب والفتاة كانا يقومان برحلة سيراً على الأقدام بين عين جـــدى والقدس المحتلة عبر الاراضى الصحراوية المهجورة الصعبة المسالك فى قطاع النقب ، ماهى الا رواية وهمية مجردة عن الحقيقة . فهناك احتمال ضئيل أن هذين الجوالين اجتازا خط الهدنة الى الاراضى الاردنية .

وإن عدم تقدم اسرائيل بشكوى الى لجنة الهدنة المشتركة حتى يقوم المراقبون الدوليون بالتحقيق على ضوء هذه الشكوى مما يلفت النظر حقاً . وبدلا من ذلك فان اسرائيل قد نصبت نفسها حكما فى الموضوع وقضت فيه ونفذت الحكم. فكان هذا الحكم بهذه الشناعة والوحشية فى أجسام هؤلاء البدو الذين شاء حظهم العاثر أن تكون مضاربهم فى المنطقة التى عثر فيها على جثتى المفقودين ، مع العلم بأن بدو تلك العشائر قدموا أجل الخدمات الى رجال الشرطة الاردنية ومراقبي الأمم المتحدة أثناء البحث للعثور على الجثتين .

نسف محطة مياه غزة

١٤ آب (أغسطس) سنة ١٩٥٤

في العاشرة والنصف من مساء ١٩٥٤/٨/١٤ تسللت قوة نظامية اسرائيلية مجهزة بالأسلحة الاتوماتيكية والقنابل اليدوية وبالألغام ، متسترة بزراعات القصب والبرتقال وعبرت خط الهدنة وتوغلت نحو ثلاثة كيلو مترات داخل حدود قطاع غزة الى أن وصلت الى بئر الصفا شرقي المدينة قرب محطة سكة الحديد ، حيث توجد محطة للمياه تمد سكان غزة بماء الشرب وهي تابعة لبلديتها . دهمت القوة الميكانيكي (عليان سعد) الذي يدير المضخة الآلية للماء فأردته قتيلا برصاصها . ثم بثت الألغام في مبنى المحطة وآلات المياه وانسحبت فتفجرت الألغام وسمع لها دوى اهتزت له المدينة . ودمرت الآلات والمبنى والبئر .

وعلى أثر الانفجار هرعت قوة من حرس الحدود ، واشتبكت مع المنسحبين بمعركة دامت نحو ساعة ، انسحب بعدها اليهود لداخل الاراضي المحتلة .

تقتيل المدنيين فى غزة

٤ و ٥ نيسان (ابريل) سنة ١٩٥٦

فى نحو الساعة الخامسة والثلث من مساء ٢ / ٤ / ١٩٥٦ اجتازت قوة يهودية خط الهدنة بجهة خان يونس ، وفتحت نيرانها على عرب يحصدون زرعهم داخل الأراضى العربية ، فرد على النار بالمثل وأجبرت القوة المعتدية على الانسحاب من حيث أتت بعد أن تركت قتيلا واحداً وجريحين دون أن تحدث خسائر فى القوات العربية .

وفى يوم ٣/٤/١٩٥٦ نشطت تحركات اليهود بجهة دير البلح وخان يونس ورفح على طول خط الهدنة .

وفى يوم ٤/٤/١٩٥٦ الساعة الواحدة ظهراً فتح اليهود نيران أسلحتهم الأتوماتيكية عبر خط الهدنة عند دير البلح على المواقع المصرية فى الأراضى العربية واستمروا فى اطلاق النار حتى الساعة السابعة إلا ثلثا . وما فتىء اليهود فى هذه المدة يعززون مراكزهم بالأفراد والعربات (نصف جنزير) نتج عن هذا الاشتباك استشهاد أحد حرس الحدود الفلسطينيين . وعلم أن خسائر اليهود بلغت ٣ قتلى . وبعد نحو ثلثى الساعة فتحت المدفعية الاسرائيلية نيرانها على منطقة دير البلح مدة عشر دقائق مما أوقع بعض التلف فى مبانى القرية .

وفى يوم ٥/٤/١٩٥٦ الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً ، فتح اليهود نيران أسلحتهم الخفيفة على موقع فى منطقة دير البلح عليه بعض القوات

المصرية . فرد الموقع على النيران بالمثل فانسحبت القوة اليهودية . وفى الساعة الثانية والربع مساء قصفت المدفعية الاسرائيلية هذا الموقع والمنطقة المجاورة بنحو ٢٥ قنبلة فردت المدفعية المصرية بقصف مستعمرة (كيسوفيم) و (مين هاشلوشا) و (نحال عوز) . والظاهر أن جميع هذه التحركات اليهودية كانت تمهد إلى ما بيتته اسرائيل من تقتيل أهالى غزة المدنيين . فما لبثت مدفعية الميدان الاسرائيلية أن باشرت قصف وسط مدينة غزة الآهلة بالسكان الاصليين واللاجئين . وكذلك قرى دير البلح وعبسان وخزاعة . ولم توقف اطلاق النار الانى نحو الساعة السادسة مساء .

وقد كانت الخسائر الناتجة عن هذا الاعتداء من المدنيين ٦٠ قتيلا منهم ٢٧ سيدة و ٢٩ رجلا و ٤ أطفال و ٩٣ جريحا منهم ٣٢ سيدة و٥٣ رجلا و ٨ أطفال .

هجوم على خان يونس

٣١ آب (أغسطس) سنة ١٩٥٥

فى الساعة التاسعة وخمس دقائق من مساء ١٩٥٥/٨/٣١ اجتازت خط الهدنة بمدينة خان يونس سبع دبابات يهودية وتوغلت وراء هذا الخط نحو أربعة كيلو مترات حتى وصلت إلى أطراف المدينة . وعند مدخلها اعترض المعتدين قوة من شباب الحرس الوطنى الفلسطينى المرابط هناك فبادرهم اليهود باطلاق النار من الأسلحة الاوتوماتيكية والقنابل اليدوية . فاستبسل الحرس وسقط منه أربعة شهداء وجرح أربعة آخرون .

وتقدمت أربع دبابات يهودية حتى وصلت إلى مركز شرطة خان يونس الذى يقع شرق المدينة بينما بقيت ثلاث تحمى تقدم زميلاتها التى تصدى لها رجال الشرطة الفلسطينية المرابطون بالمركز وأمطروها وابلا من نيرانهم واشترك معهم فى صد العدو أفراد الكتيبة الفلسطينية الموجودة بالقرب من المركز . إلا أن اليهود الذين كانوا يهدفون إلى الاستيلاء على المركز صبوا نيران أسلحتهم المختلفة من رشاشات ومدافع هاون وقنابل يدوية على القوات الفلسطينية . ورغم الفارق فى العدد والتسليح فقد صمد الجنود الفلسطينيون وأبدوا من البسالة ما لم يجد معها العدو وسيله للقضاء على مقاومتهم إلا أن تقدمت فئة من جنود التخريب متسترة بنيران زملائها ودخان القنابل فبثت الألغام فى جدران المركز وفى الرمال المحيطة به وأطلقت إشارة الانسحاب التى أعقبها صوت انفجارات شديدة هوى المركز على من فيه على أثرها . كما تصدع م. يتشفى الرحمة القريب من الموقع .

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف تم انسحاب العـــدو . فهرع إلى المكان حاكم خان يونس الادارى والقـــاضى الشرعى ورئيس البلدية والمختــارون والسكان . وباشروا عمليــات الانقاذ واخراج جثث الشهداء من تحت الانقاض .

وقد تبين أن الغرض من هــذه الغارة كان قطع المواصلات بين رفح وغزه باحتـــلال بلدة خان يونس . وقد حالت دون تحقيقه قوة الدفاع الفلسطينية التى خسرت فى المعركه ٤٦ قتيلا و ٥٠ جريحا .

احتلال منطقة العوجة المنزوعة السلاح

٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٥

بعد الساعة الواحدة من صباح ٢٠ سـبتمبر سنة ١٩٥٥ بقليل دخلت قوة يهودية إلى منطقة العوجة المنزوعة السلاح واستولت عليهـا وقبضت على مندوب الأمم المتحدة وهو الكابتن (سيزلاند) السويسرى وجرحت الضابط المصرى الموجود فيها مع أربعة الجنود المصريين . وقد جرح اثنان منهم أحدهما بجراح خطيرة .

والمعروف أن منطقة العوجة هى مقر لجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية المشتركة وليس بها غير مندوب الأمم المتحدة وضابط مصرى وأربعة جنود وضابط اسرائيلى ومعه أربعة جنود كذلك . وتنص المادة الثامنة من اتفاقية الهدنة العامة على منع وجود أية قوة عسكرية فيها .

اعتداء عابر

٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٥٥

فى الساعة الثامنة من مساء ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٥ توغلت وحدة اسرائيلية مسلحة مسافة كيلو متر داخل الأراضى السورية وقطعت إحدى الطرق قرب جسر بنات يعقوب فاضطرت سيارتين من سيارات الدورية إلى التوقف وكانتا تقلان ضابطاً وأربعة جنود فأسروا جميعاً . وقد اندفعت الدوريات السورية صوب المنطقة وأرغمت الدورية الاسرائيلية على الانسحاب واستشهد فى الاشتباك الملازم أشرف حمدى وجنديان .

هجوم مركز على خان يونس

٣١ أيار (مايو) سنة ١٩٥٥

اجتازت مساء ٣١ مايو سنة ١٩٥٥ الساعة التاسعة قوة اسرائيلية نظامية خط الهدنة عند خان يونس تدعمها سبع دبابات ثقيلة من دبابات شيرمان وتوغلت داخل الأراضى الفلسطينية نحو أربعة كيلو مترات حتى وصلت إلى أطراف قرية خان يونس . وهاجمت مركز بوليس القرية ومعسكر الكتيبة الحادية عشرة بنيران حامية من مدفعيتها ، فتصدى لها الحرس الوطنى الفلسطينى واستمات فى الدفاع عن أرضه ورغم أن اليهود استمروا بضغطهم تساندهم المدفعية الثقيلة نحو الساعتين محاولين احتلال المركز وقطع الطريق بين القوات العربية المصرية فى غزة ومراكزها فى

رفح ،إلا أن استبسال المتطوعين الفلسطينيين حال دون تحقيق هدف القوات اليهودية المتفوقة عدداً وقوة .

وقد استطاع بعض جنود التخريب اليهود التسلل تحميهم نيران المعركة الدائرة حتى وصلوا إلى جدران مركز البوليس فلغموها بالديناميت وبثوا الألغام فى طرق انسحابهم خشية أن تتبعهم القوات الفلسطينية المصرية عند انسحابهم .كما قطعوا خطوط التليفون للحيلولة دون القوة المعتدى عليها وطلب النجدة . ثم انسحب اليهود عاجزين عن تنفيذ كامل خطتهم التى أعدوا لها العدة وهيأوا لها الأسباب تاركين وراءهم دماء غزيرة تدل على مدى خسائرهم فى هذا الهجوم الغادر الذى تحدوا فيه الأمم المتحدة واتفاقية الهدنة التى تحرم عليهم الاحتفاظ بأسلحة ثقيلة فى هذه المنطقة .

ولما انسحب اليهود تفجرت الألغام التى بثوها فى واجهة مركز الشرطة فهدمته .كما صدعت مبنى مستشفى الرحمة الذى كان قد تحمل قصفا شديدا من مدفعية المهاجمين .كما هدم منزل حاكم خان يونس الادارى ونسف خط السكة الحديد شمال خان يونس .

وأسفرت المعركة عن استشهاد أثنين وعشرين وجرح عشرين آخرين بعد أن أبلوا فى المعركة أحسن البلاء وردوا العدو . ولم يمكنوه من تنفيذ خطته بالاستيلاء على خان يونس وقطع قوات غزة عن قوات رفح وبذلك ضمنوا سلامة القوتين ودوام اتصالهما :

مذبحة قبيـــة

١٤ تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٩٥٣

تبعد قرية قبية نحو ٢٢ كيلو متراً شمال شرق القدس وعلى بعد كيلو مترين داخل الأردن من حدود الأراضى المحتلة من قبـل اليهود بفلسطين ، وعدد سكانها ١٥٠٠ نسمة .

وفى ١٤ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٥٣ الساعة السابعة والنصف مساء باغتت قوة اسرائيلية نظامية مسلحة ناطورى (حارسى) كرم زيتون بالقرب من القرية واحتجزتهما بينما كانت قوة اسرائيلية كبيرة كاملة العـدة تزحف على القرية بغية تطويقهـا إلا أن أحـد الناطورين استطـاع الهرب والوصول إلى القرية حيث أنذر أهلها بتجمع القوات الاسرائيلية وزحفها . وما كاد يصل هـذا القرية حتى غمرت بوابل من نار المدفعيـة رافقه زحف شامل من المشاة الذين طوقوا القرية من جميـع جهـــاتها وأمطروها وابلا مستمراً من أسلحتهم المختلفة حتى منتصف الليل . عندما نفدت ذخيرة حرس القرية الوطنى الذين كانوا يقدرون بأربعين رجلا بينـما كانت القوة اليهودية تقدر بـكتيبة (فوج) من المشـاة يعززها فصيل مدفعية جبلية وفصيــــل تخريب . عندئذ تقدم المشاة للقرية موزعين إلى جماعات انتشرت داخلها تقتل جميـع المدنيين الذين بقوا داخل دورهم .

لقد دكت المدفعية بيوت القرية على من فيها قبل تقدم المشاة فقتــــل من قتل تحت الانقاض وطارت أشلاء من حاول النجـاة أما من بقى على قيد الحياة فتناوله المشاة ثم أجهزوا عليه . وقد شهد شهود عيان بأن نسـاء

وأطفالا ورجالا ذبحوا . أما البيوت التى كانت ما تزال قائمة كلها أو بعضها فقد جاس خلالها الجنود فقتلوا من فيها . أما التى احتمى منهم وراء ما بقى من أبوابها فكان المغيرون يقذفون بالقنابل اليدوية على هذه الأبواب ومع انفجارها وتطاير حطام الأبواب كانت تنصب على المداخل نيران المدافع الرشاشة حتى لا يترك مجال أمام أحد للنجاة .

ولقد دلت مواضع الإصابات فى أجسام الضحايا الذين سقطوا قرب أبواب بيوتهم من الداخل على أن الضحايا لم تعط فرصة مغادرة البيوت بل حيل بينها وبين ذلك ليسهل قتلها جملة بنسف البيوت عليها بعد ذلك من قبل فصيلة (التخريب) التى كانت ترافق المغيرين .

ولقد استعملت فى هذا العدوان جميع أسلحة المشاة من بنادق ورشاشات برن وستن وتومى وقنابل يدوية وقنابل حارقة ومتفجرات علاوة على المدفعية وكان جميع مخلفات الغارة من الأسلحة يحمل شعار اسرائيل وكتابات بالعبرية تدل على أن مكان صنعها هو اسرائيل .

وبديهى أن هذا الهجوم الغادر كان مدبراً ومنظما ، حتى إن جميع القرى المجاورة والطرق المؤدية لقبية عزلت عزلا تاما عنها كيلا تهب لنجدتها فقد هوجمت فى نفس الوقت قرى نحالين وشقبا وبدروس ، كما ألغمت جميع الطرق المؤدية إليها .

ونتيجة لهذا الهجوم نسفت ٤١ داراً للسكنى وقتل ٤٢ شخصا بين رجل وإمرأة وطفل وجرح ١٥ شخصا ودمرت سيارة شرطة (بوليس) ونسف مخزن مياه القرية . ونهبت ستة حوانيت وقتل ٢٠ رأسا من الماشية بين بقر وخراف وماعز .

لقد ضج العالم المتمدن لهذه المذبحة وجأر بالاحتجاج . فماذا كان رد اسرائيل .

صمتا تاما من قبـــل الصحافة العبرية .. أما رئيس وزراء اسرائيل آنذاك بن جوريون فلم ير بدأ من تبرير وحشية جنوده وإيجاد الأعذار لهم أما صهيونيو أميركا فلم يحركهم الاعتداء إلا بقدر ما خشوا أن يوقف سيل الدولارات الأمريكية على دولتهم الجديدة .

وأما مجلس الأمن فقد أكتفى فى ٢٤ نوفمبر بتوجيه أشد اللوم لأسرائيل على هذه العملية التى لم يفته أن ينعتها بالانتقامية أو الثأرية .. ولم يغفل مجلس الأمن لفت نظر الأردن إلى أن تسلل أشخاص غير مسئولين عبر خط الهدنة يتبع أعمال عنف ، ويرجو حكومة الأردن أن تستمر على تقوية التدابير التى تتخذها لمنع اجتياز خط الهدنة . كما طلب إلى رئيس هيئـــة المراقبين الدوليين تقديم تقرير إلى مجلس الأمن عن الحادث فى مدة لا تزيد على ثلاثه أشهر يتضمن التوصيات التى يرى أن من شأنها أن تساعد على جعل الطرفين يطيعان ويعملان على تقوية اتفاقية الهدنة المشتركة .

والجدير بالذكر بهذه المناسبة أن رئيس المراقبين الجنرال (فان بنيكه) كتب التقرير الذى طلب إليه أن يكتبه ، وكان رائده فى كتابته ما يجب أن يتصف به من حيدة . وبالطبع لم يرض اليهود عن هذه الحيدة ، لذلك كالوا للجنرال بنيكه شتى التهم . وطالبوا باقالته ، فنحى عن عمله فى ٣ أغسطس سنة ١٩٥٤ .

وقد فضحت جريدة دافار الاسرائيلية الشبيهة بالرسمية المؤامرة اليهودية لإزاحة الميجر جنرال (فان بنيكه) عن منصبـــه بأن قالت فى ٦ سبتمبر

سنة ١٩٥٤ » أن تعيين الجنرال أديسون بيرنز كان ترضية لإسرائيل ، أما بنيكه فقد أجمل رايه الناتج عن الخبرة والدراسة الشخصية أثناء قيامه بعمله كرئيس للمراقبين الدوليين بتصريحه لصحيفة أنفرماتون) الدانماركية فى كوبنهاجن فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٤ بقوله « يكون أدعى للسلام لو وجد مكان آخر على وجه الكرة الأرضية غير فلسطين ليقيم عليه اليهود وطنهم » .

هجوم على بيت لقيا

أول أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤

فى الساعة التاسعة من مساء أول سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٥٤ اجتازت قوات نظامية اسرائيلية تقدر بفوج (كتيبة) خط الهدنة من مراكزها فى قرية «بير معين» المحتلة . وتوغلت فى الأراضى الأردنية متوجهةلقرية بيت لقيا . ولدى وصولها إلى مشارف القرية وخربة « بيت نوبا » اصطدمت بدوريتين للجيش العربى والحرس الوطنى ،وكانت قوات العدو قد انقسمت ثلاثة أقسام تولى الأول الاشراف على الطريق الممتد بين قريتى دير قديس وبيت سيرا لمنع وصول النجدات عن هذا الطريق ، وتولى الثانى الاشراف على الطريق الممتد بين قريتى بيت سيرا وبيت نوبا للغاية ذاتها ، وتولى الثالث وهو القلب التقدم نحو قرية بيت لقيا واصطدم بحرس القرية الوطنى فوقعت معركة شديدة بين المهاجمين والحرس الوطنى الذى خف الجيش العربى لنجدته امتد ميدانها إلى الأراضى الواقعة بين وادى الملاك فى طريق دير قديس وبيت نوبا فى الجنوب وبيت لقيا فى الوسط .

وفى أثناء ذلك قامت فئة من المهاجمين ببث الالغام فى الطريق الممتد من « بيت عور التحته » الى بيت لقيا ، وكانت نجدة من رجال الجيش العربى فى طريقها الى ميدان المعركة فانفجر لغم تحت سيارة ناقلة للجنود وقذف بها بعيداً عن الطريق وأصحابها بعطب شديد ولما قفز منها سائقها وثلاثة من الجنود ممن كانوا فيها استقبلوا بوابل من رصاص كمين يهودى كان متربصا لذلك متهيأ له فأصيب السائق بعدة اصابات الا أنه استطاع التحامل والعدو نحو مراكز الجيش العربى مستنجدا ، الا أن العدوّ استطاع أن يصل السيارة فى هذه الغمرة ويقذف بعض القنابل اليدوية داخلها مما أدى الى استشهاد اثنين من رجال الجيش العربى وفقد ثلاثة آخرين واصابة أربعة بجراح بالغة . كما جرحت امرأة من سكان قرية بيت لقيا أثناء المعركة تبلغ من العمر ٧١ سنة .

ومما يلفت النظر فى هذا الحادث أن اسرائيل رفضت السماح لمراقبى الامم المتحدة باجراء تحقيقاتهم فى الجانب المحتل من خط الهدنة . ولما عرضت شكوى الاردن على لجنة الهدنة الاردنية الاسرائيلية المشتركة لم يحضر مندوب اسرائيل .

مذبحة شرفات

٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٥١

قرية شرفات العربية تقع داخل الحدود الأردنية ، وتبعد ٣٠٠ ياردة عن خط الهدنة فى الجانب الاردنى وتشرف عبر الخط الحديدى على القدس المحتلة على بعد ثلاثة أميال .

وشرفات هذه تقع على قمة مرتفع يمر خط الهدنة بصورة واضحة على طول سفحه بين خطى المرتفعات ٦٧٠ م و ٦٨٠ م ، بينما هى نفسها فوق خط المرتفعات ٧٥٠ م ويقتضى الوصول اليها اجتياز الخط الحديدى ، وتسلق مدرجات (حبلات) المرتفع لمسافة تزيد على ثلاثمائة ياردة . كما أن دار المختار (العمدة) تقع على الجانب الشمالى للقرية على بعد ٢٧٠ ياردة من خط الهدنة وعلى ارتفاع ١٥٠ قدما منه .

لقد أوردنا هذه المقدمة عن موقع شرفات والاماكن التى كانت هدفا للهجوم اليهودى الغادر ، لنبين طبيعة هذا الهجوم ولنثبت أنه كان عملا عسكريا مدبرا .

ففى الساعة الثالثة صباحا من السابع من فبراير (شباط) سنة ١٩٥١ قدمت ثلاث سيارات من القدس المحتلة ووصلت الى نقطة تبعد ميلين جنوب غرب المدينة على الخط الحديدى . هناك توقفت السيارات وأطفأت أنوارها وترجل منها نحو ثلاثين يهوديا واتجهوا عبر الخط الحديدى مجتازين خط الهدنة وتسلقوا الجبل لقرية شرفات وأحاطوا ببيت المختار (العمدة)

وبثوا الألغام فى جدرانه وجدران البيت المحاذى له ونسفوهما على من فيهما. وانسحبوا تحميهم نـــيران زملائهم التى كانت تنصب على القرية ومن فيها وخصوصا الذين كانوا يحاولون الخلاص من الردم .

عاد الجناة واجتازوا خط الهندنة والخط الحديدى الى سياراتهم التى كانت تنتظرهم وأضاءوا أنوارها وتحركوا داخل اسرائيل باتجـــاه القسم المحتل من القدس .

ان القول بأن اليهود وجدوا فى هـذه القرية بطريق الصدفة أو الخطـأ مردود بداهة نظراً لطبيعة موقـع القرية كما بيناه سابقا . وليس هنـاك أى مبرر لهـذا الهجوم البربرى من قبـل القوات الاسرائيلية النظـامية بعـد أن اجتازت خط الهدنة .

ولقد أسفرت هذه المذبحة عن سقوط عشرة شهداء : رجـلان فى عمر ٦٠ و ٢٠ ثلاث نساء فى عمر ٥٠ و ٢٥ و ٢٥ وخمسة أطفال فى عمر ١٣و١٠ و٦و١و١ ، أما الجرحى فكانوا ثمانيـة : ثـلاث نساء فى عمر ٣٢ و ٢٥ و ١٧ وخمسة أطفال فى عمر ١٢ و ١٠ و ٨ و ٤ و ٤ .

محاولة تدمير نحالين

٢٨ آزار (مارس) سنة ١٩٥٤

هذه مأساة لا تقل شناعة ووحشية عن مذبحة قبية . لو لم يسعفها الدر فيتدار كها الحرس الوطنى والجيش الاردنى . فى منتصف ليلة ٢٨ — ٢٩ مارس « آذار » سنة ١٩٥٤ اجتازت قوة اسرائيلية نظامية تبلغ نحو ٣٠٠ جندى خط الهدنة وقطعت ثلاثة كيلو مترات ونصفا داخـــل الاراضى الاردنية لتصل لقريه نحالين العربية فى منطقة بيت لحم .

وعندما وصلت القوة الى مشارف القرية انقسمت قسمين أحاط القسم الأول القرية من ثلاث جهات ليشاغل الحرس الوطنى بنـــار حامية من أسلحة أتوماتيكية وقنابل يدوية ساترا بذلك القسم الثانى الذى توصل الى هدفه ، فأعمل فى القرية القنابل اليدوية وبث الألغام ببيوتها ومسجدها . ورغم أن الحرس الوطنى استطاع الحيلولة دون المجرمين وتفجير ألغامهم ليدمروا القرية على من فيها كما فعلوا بقبية ، فإن الغارة أسفرت عن مقتل ثلاثة جنود أردنيين بانفجار لغم تحت سيارتهم عندما خفوا لنجدة القرية كما جرح الضابط قائد قوة النجدة وأربعة جنود آخرين ، وقتل ثمانية من أهل القرية المدنيين الآمنين منهم مختار القرية ، وجرح أربعة عشر رجلا بجراح بالغة .

بادرت الحكومة الاردنية بتقديم شكوى شفهية لهيئة المراقبة الدولية أتبعتها بشكوى كتـــابية . نخف مراقبو الأمم المتحدة لمسرح الحوادث يرافقهم أعضاء لجنة الهدنة المشتركة الاردنيون لتحقيق هذا الاعتداء الغادر

الأثيم بعد تقديم الشكوى الشفهية بثلاث ساعات . أنهوا تحقيقاتهم فى نفس اليوم بعد أن فحصوا التخريبات التى نتجت عن الغارة . وشاهدوا حطام سيارة النقل العسكرية الاردنية التى كانت تحمل النجدة للقرية . واستجوبوا الجرحى وشهود العيان ودققوا البحث عن آثار المغيرين فتبين لهم أن الآثار كانت كثيرة من أطراف القرية الشمالية الغربية . وقد تتبع أحد المراقبين هذه الآثار الى داخل الاراضى المحتلة لمسافة مائة متر . مما لم يترك أدنى شك لدى المراقبين .

وزار المراقبون البيوت السبعة التى كان المغيرون قد بثوا أبوابها الألغام والتى لم يمكنهم الحرس الوطنى من إشعال فتيلها فتركت كما هى تحمل الشارات العسكرية الاسرائيلية . وتبين من أسلوب بث الألغام فى أبواب البيوت أنه الاسلوب الذى اتبع فى قبية اذ كانت هذه الابواب ملأى بثقوب الرصاص وشظايا القنابل اليدوية .

الهجوم على قلقيلية

١٠ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٥٦

في تمام الساعة العاشرة من مساء ١٠ / ١٠ / ١٩٥٦ شنت مجموعة من القوات اليهودية مؤلفة من كتيبتي مشاة وكتيبة محمولة بسيارات مدرعة هجوما واسع النطاق على مراكز الجيش الاردني والحرس الوطني في مواقع قلقيلية وجبلة وصوفين وجيوس والنبي إلياس تساندها كتيبة مدفعية ميدان خفيفة وكتيبة مدفعية ميدان متوسطة وعشر طائرات نفاثة. وقد اصطدمت هذه القوات المهاجمة بمقاومة عنيفة من قبل قوات الأردن المدافعة التي حالت دون تقدمها كما أوقعت بها خسائر فادحة وأعطبت عدداً من سياراتها المصفحة. وكانت المدفعية الاردنية منذ بدء الاشتباك تقصف مناطق تقدم العدو وحشوداته وتفتك به كما قصفت ثلاث مستعمرات للعدو بالقرب من قلقيلية وأوقعت خسائر جسيمة بالقوات التي ترابط هناك.

وفي أثناء ذلك قامت مجموعات النجدة الاردنية القوية بهجوم مضاد على مواقع العدو وتمكنت أثناء تقدمها من تطهير القوى المتخفية على الطريق العام المؤدي الى قلقيلية بينما قامت قوة أخرى بتطويق سرية للعدو في موقع النبي الياس وتمكنت من الفتك بها والقضاء عليها. وفي نفس الوقت تقدمت قوة ثالثة وعزلت موقع صوفين وحالت دون وصول القوات المعادية لنجدة السرية المطوقة وفك الحصار عنها.

أما موقع جبلة فقد تراجعت قوات العدو عنه بعد أن أصطدمت بمقاومة

عنيفـة ردتها على أعقابها دون أن تمـكنها من الوصول الى أهدافهـا مـكبدة إياها اصابات كثيرة . وكانت مهمـة السيارات المصفحة التجول فى أرض المعركة لنقل القتلى والجرحى من العدو ، الا أنهـــا تعرضت هى الاخرى لرماية كثيفة من قوات الاردن وتـكبد أفرادها اصابات بالغة أثناء محاولتهم التقاط جثث قتـلاهم ، كما أعطبت سيارتهم المصفحة بفضل مدافـع الاردن المضادة للدبابات وقـد تمـكنوا من سحب بعضهـا ولـكن البعض الآخر بقى فى أرض المعركة .

وقد أشرف جلالة الملك حسين بنفسه على المعركة . وأبلغت السلطات الاردنية كبير المراقبين الدوليين هـذا الحادث منذ البداية فطلب بدوره الى الفريقين وقف القتال وحدد لذلك الساعة الثالثة من صباح اليوم التـالى إلا أن السلطات الاسرائيلية طلبت مد المهلة نصف ساعة حتى يتسنى لقواتها جمع قتلاها . ولما عجزت عن نقلها خلال هـذه المدة طلبت أن يتوقف اطلاق النار فى الساعة الرابعة . وبرغم ذلك فانهـا لم تستطيع أن تجمع فلول قواتها وتعود للمنطقة المحتلة حاملة قتلاها وجرحاها الا بعد الرابعة والنصف صباحا .

وقد حدث أثناء تقهقرها أن مرت ببناية للشرطة كانت خالية من الافراد فنسفتها بعد أن عجزت عن نسف المراكز العسكرية التى كانت تستهدفها .

وقدرت الجهات الرسمية الاردنية خسائر العدو بأكثر من ستين قتيلا ، بينهم بعض الضباط وعدد من الجرحى لا يستهان به . عدا الخسائر الفادحة التى لحقت بالمستعمرات من جراء قصف المدافـــع الاردنية . أما خسائر الاردن فقد بلغت ٢٥ شهيداً وثلاثة عشر جريحا .

الاعتداء على غور الصافى

٢٥ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥١

فى ليلة ٢٥ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٥١ اجتازت دورية يهودية الحدود الاردنية ونسفت بيتاً فى قرية غور الصافى على الساحل الجنوبى للبحر الميت فقتلت امرأة عمرها أربعون سنة وابنتها البالغة اثنتي عشرة سنة وكانتا نائمتين .

مذابح عيد الميلاد فى منطقة بيت لحم

٦ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٥٢

فى ليلة ذكرى مولد رسول السلام عند المسيحيين الشرقيين ٦ يناير (كانون الثانى) سنة ١٩٥٢ تقدمت دورية يهودية تبلغ ثلاثين جندياً من بيت لحم بالقرب من بيت جالا التى تبعد كيلو مترين عن بيت لحم فنسفته على من فيه وتسكشف النسف عن مقتل صاحب البيت وزوجته .

وكانت دورية أخرى تقترب فى نفس الوقت من منزل آخر يقع على بعد كيلو متر واحد شمالى بيت لحم بالقرب من دير الروم الأرثوذكس فى مار الياس . وأطلقت النار على البيت ثم قذفته بعدة قنابل يدوية فقتلت رب المنزل وزوجته وطفلين وجرحت طفلين آخرين .

كما قطعت فى نفس الوقت دورية أخرى مسافة ثلاثة كيلو مترات من

الارض المجردة من السلاح فى قطاع اللطرون وتقدمت ٥٠٠ متر من قرية (عمواس) وأمطرتها وابـــلا من الرصاص فجرحت آمر الحرس الوطنى جرحا بالغا . الا أن هذه الدورية لم تستطيع إرواء تعطشها للدماء فانسحبت بتأثير نيران الحرس الوطني الذى هب للدفاع عن القرية .

اغتصـــاب

١٥ آب (أغسطس) سنة ١٩٥٠

فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٥٠ هاجمت دورية يهودية امرأة عربية تبلغ السادسة والعشرين من العمر من قرية قطنة العربية التى تبعد ١٦ كم غربى القدس بالقرب من خط الهدنة داخل الحدود الاردنيـة ، فقبضت عليهـا وعصبت عينيها واستاقتها لمركز شرطة قرية أبى غوش اليهودى . وهنـاك أوسعها أفراد الدورية ضربا تناوبوا اغتصابهـا فى نفس الليـلة . وفى اليوم التالى سلموها للأردن عن طريق بوابة مندلباوم . وبنـاء على طلبها فحصتها لجنة من أطباء الصليب الاحمر فجاء تقرير اللجنة مؤكدا اغتصابها بوحشية .

ومن المفارقات العجيبة أن تقبض دورية أردنية فى نفس الليلة على فتاة يهودية جميلة تبلـغ السابعة عشرة من العمر اسمها هيدا برايس مارجو كانت تتنزه عبر خط الهدنة داخل الاراضى الاردنية فماذا حدث لها ؟ .

لقد سلمت صباح اليوم التالى عن طريق بوابة مندلباوم بعد أن وقعت بمحض ارادتها اقرارا تقول فيه انها لم تمس بسوء بل انها قد عوملت معاملة ممتازة اثناء اعتقالها .

مذبحة ناصر الدين

١٣ — ١٤ (ابريل) سنة ١٩٤٨

لم تكن طبعا الوكالة اليهودية صادقة عندما أظهرت أسفها للطريقة التى اتبعت فى دير ياسين اذ اتبعت نفس الخطة بكل تفاصيلها ودقائقها بعد ذلك بأربعة أسابيع أى فى ١٤ أبريل (نيسان) ١٩٤٨ فى قرية ناصر الدين بالقرب من طبريا ويسكنها مواطنون عزل من السلاح ، فقد هوجمت القرية من عصابتى الأرجون وشتيرن الارهابيتين بالرشاشات والقنابل اليدوية . ولم يبق على قيد الحياة من سكان القرية الا أربعون بين امرأة وطفل استطاعوا الفرار الى القرية المجاورة .

فى الطريق ..

١ أيار (مايو) سنة ١٩٤٨

فى ١ مايو (أيار) ١٩٤٨ قبضت دورية يهودية فى قرية القبو على ثلاثة قرويين هم (محمد مطر ونمر عبدالرحمن الأكبر ومحلب على عزيز) واقتادوهم بأفواه المسدسات الى كوخ كان يقيم فيه رجل مسن يبلغ السبعين من العمر يسمى (على محمد القاضى) وذبحوا الرجال الثلاثة فى حجر الشيخ الواحد تلو الآخر .

مذبحة بيت الخورى

٥ أيار (مايو) سنة ١٩٤٨

فى ٥ مايو (أيار) سنة ١٩٤٨ هاجم ارهابيو الهاجناه بعض القرى على ضفاف نهر الأردن بالقرب من بيت الخورى . وبالرغم من أن السكان كانوا من المسالمين غير المسلحين فان سفاحى الهاجناه حصدوهم حصداً بالرشاشات وقد سقط كثير من القتلى وجرح المئات .

فهل يروى هذا تعطش هؤلاء الوحوش للدماء ؟ طبعاً لا .

إذ ابتدأ هؤلاء الوحوش بعد المفاجأة بذبح النساء والأطفال وتشويه جثثهم . أما من قبض اليهود عليهم أحياء من الشيوخ فقد قطعوا رووسهم وأيديهم وأرجلهم . وأما الشباب فقد جمعوا كلهم فى دار أقفلت عليهم وصب على الدار البترول وأشعلت النار فيه ! فشويت أجسامهم وهم أحياء أمام أعين من تبقى من شيوخ القرية الذين سيقوا لمشاهدة هذا المنظر المروع ثم أطلق سراحهم بعد أن طلب منهم أن يذهبوا ويحدثوا عالمهم العربى بما رأوا . وتهكموا عليهم بقولهم « أطلبوا إلى الدول العربية أن تأتى لمساعدتكم » !

مقبرة الزيتون

٦ أيار (مايو) سنة ١٩٤٨

فى ٦ (أيار) ١٩٤٨ جمع اليهود عدداً من الرجال والنساء والأطفال فى جامع قرية الزيتون بالقرب من صفد . وبثوا الألغام فى جوانب بيت الله ونسفوه على من فيه فلم ينج أحد منهم .

مذبحة بيت دراس

١٣ أيار (مايو) سنة ١٩٤٨

فى ١٣ مايو (أيار) ١٩٤٨ هاجم اليهود قرية بيت دراس فى منطقة غزة فجمعوا السكان نساء وأطفالا وشيوخا فقط . فاجهزوا على جميع هؤلاء المسالمين بوحشية . وكان بعض النساء حبالى فعوملن بنفس ما عوملت به نساء دير ياسين أى بقرت بطونهن بالحراب ، كما وجدت جثث بعض الشيوخ وقد شوهت تشويهاً فظيعاً . وبعد أن تخلص المغيرون من الضحايا البشرية أعملوا فى القرية نهباً ، ثم هدموا جميع البيوت الصالحة سواء بالنسف بالديناميت أو دكا بالمدفعية .

الاعتداء الأول على فلمة

٩ شباط (فبراير) سنة ١٩٥١

قرية فلمة تقع على نحو ٣٠ كيلو متراً شمال شرق اللد وعلى مسافة كيلو مترين عن خط الهدنة داخل الأراضى الأردنية وهى عرضة لهجمات متكررة أعنفها اثنتان وحين رأى المغيرون البرابرة أنهم لم يشفوا غليلهم بهجومهم الأول حاولوا شن هجوم آخر لتدمير القرية . ولولا عناية الله وبسالة أهل القرية لحققوا غرضهم .

فى نحو الساعة ٢ ونصف من صباح ٩ فبراير سنة ١٩٥١ هاجمت

جماعة من اليهود قرية فلمة بمدافع برن وستن الرشاشة ، وإذا لم يستطيعوا إراقة الدماء هاجموا أحد بيوت القرية فحطموا بابه وقذفوا بداخله قنبلة يدوية قتلت صاحب البيت وأبنه وبنته .

من حوادث التشويه فى الخليل

٢ نيسان (أبريل) سنة ١٩٥١

لم يكتف اليهود بالقتل والاغتيال ونسف البيوت على الآمنين بل أوحت لهم مدنيتهم وانسانيتهم أن يمثلوا بجثث ضحاياهم إمعاناً فى التشفى وإشباعا لرغبة نفوسهم فى تمزيق أجسام ضحاياهم والعبث بها .

ففى الثانى من أبريل (نيسان) ١٩٥١ وبينما كان أربعة من العرب العزل من السلاح يجمعون الحشائش بالقرب من مدينة الخليل داخل الحدود الأردنية ، داهمتهم دورية يهودية وأحاطت بهم ، إلا أن أثنين منهم تمكنا من الهرب فقبضت الدورية على الأثنين الباقيين واقتادتهما مسافة أربعة كيلو مترات داخل اسرائيل عبر خط الهدنة حيث قتلتهما ثم هشمت رأسيهما حتى برز مخهما ويبدو أنهم مثلوا بهما على قيد الحياة فقطعوا عضويهما التناسليين واليتيهما ثم أفرغوا رصاص الرشاشات فى رأسيهما .

وقد برر اليهود هذه الوحشية أن أدعوا أن هذين المسكينين كانا من المتسللين .

الهجوم على الكونتيلة

٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٥٥

هاجمت قوات يهودية كبيرة صباح ٢٨ أكتوبر سنة١٩٥٥ نقطةحراسة مكافحة التهريب التابعة لسلاح الحدود المصرى فى الكونتيلة بالقرب من خليج العقبة وهى تبعد ١٠٠ كيلو متر إلى الجنوب من العوجة . وتمكنت هذه القوات من قتل ١٢ من رجال الحدود وجرح ١١ وأسر ٢٩ . وقد هبت القوات المسلحة المصرية فوراً لرد العدوان فطهرت المنطقة من العدو الذى ترك وراءه ٤ قتلى وبعض الأسلحة .

معركة الصبحة

٢ تشرين الثانى (نوفمبر) سنه ١٩٥٥

فى الساعة العاشرة من مساء ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥ باغتت قوة اسرائيلية كبيرة تقدر بثلاث كتائب أى نحو ٣٠٠٠ جندى أحـــد المواقع المصرية الأمامية بمنطقة الصبحة على الحدود المصرية وكانت تحتله سرية من المشاة ويعمل كموقع أمامى للانذار على مسافة أمامية من الخطوط الرئيسية .

وقد تحركت القوة المهاجمة من منطقة العوجة المفروض أنها منطقة منزوعة السلاح تحرم اتفاقية الهدنة وجود قوات عسكرية بها . واستمرت المعركة سبع ساعات نشب فيها قتال عنيف . واستطاع العدو احتلال جزء من الموقع المصرى حيث دار بينه وبين المصريين قتال متلاحم .

وقد ساهم سلاح الجو المصرى مساهمة فعالة فى المعركة فسيطر على جوها ومكن القوات البرية المصرية من السيطرة بدورها على الموقف فلم تصمد قوات العدو التى كانت قد أقامت لها مواقع دفاعية أمام الهجوم المضاد الذى شنته القوات المصرية معززة بالمدرعات .

وفى الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم التالى تمكنت القوات المصرية من اقتحام الموقع الذى كان قد وقع بأيدى العدو وأسكتت نيرانه ، والتقت مع باقى السرية المصرية التى تشبثت بمواقعها رغم احتلال قوات اليهود جزءاً منها واستمرت فى القتال المرير من الساعة العاشرة من مساء ١٩٥٥/١١/٢ حتى الثالثة من مساء اليوم التالى أمام قوات تفوقها .

وقد كانت هذه عملية حربية واسعة النطاق استخدمت فيها قوات مكونة من ثلاث كتائب (أفواج) من المشاة تعاونها المدرعات والمدفعية وبلغت فيها خسائر المصريين ٥٠ قتيلا وجريحاً واحداً ، وأسر أربعون وتكبد العدو خسائر تقدر بنحو مائتى قتيل وعدد كبير من الأسرى وكميات كبيرة من الأسلحة .

الهجوم على طبريا

١١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٥٥

فى الساعة العاشرة والنصف من مساء ١٩٥٥/١٢/١١ شن اليهود هجوما مركزاً واسع النطاق على طول الشاطىء الشرقى السورى لبحيرة طبريا تتألف عناصره من جماعات من الفدائيين أنزلت على الشاطىء . ومن قوة مشاة تقدر بكتيبتين (فوجين) تقدمت من مصب نهر الشريعة (الأردن)

فى البحيرة ومن مستعمرة «عين جيف» تدعمها كوكبة من السيارات المصفحة وتساندها نيران مدفعية الميدان والزوارق الحربية . وقد استطاعت هـــذه القوات بعد قتال عنيف استمر أربع ساعات الأستيلاء على المخافر الأربعة المتركزة على الشاطىء للمراقبة والأنذار .

وبعد أن استشهد معظم العسكريين أمام تلك القوة الكبيرة واستولى اليهود على مخافر المراقبة حاولوا الهجوم على المرتفعات ومراكز المقاومة المحيطة بالشاطىء فركزوا نيرانهم واندفعوا بكامل قوتهم تدعمهم المصفحات للاستيلاء على أحد مراكز المقاومة الرئيسية ، فدار قتال عنيف استمر ساعتين وانسحب اليهود على اثره من المخافر السورية كلها بعد أن كبدوا خسائر فادحة .

ولقد ضربت مراكز المراقبة السورية بحاميتها الضئيلة أروع مثل من البطولة والتضحية واستشهد فى المعركة ٤١ عسكريا بينهم ٥ ضباط و ١٥ مدنيا بينهم ٣ نسوة وجرح ثمانية من العسكريين وفقد ٣٢ ، أما اليهود فقد أصيبوا بخسائر فادحة فى الرجال والمعدات تزيد على مائة قتيل وجريح إذ ظلت عشر سيارات أسعاف اسرائيلية تنقل الجرحى والقتلى من منطقة القتال إلى مستعمرة «عين جيف» من الساعة الثانية عشرة ليلا حتى الساعة الرابعة من صباح اليوم التالى .

وقد استخدم اليهود مختلف أنواع الأسلحة من طائرات ومدرعات ومدفعية ثقيلة ومدافع هاون ورشاشات ثقيلة وخفيفة وألغام ، وقدد مروا عدداً كبيراً من منازل القرويين السوريين الذين ماتوا تحت الأنقاض ونهب المعتدون دار السيد عثمان فؤاد اليوسف قبـــل أن ينسفوها فسرقوا من صندوقه الحديدى ٥٥ ألف ليرة سورية .

الهجوم على غرندل

١٣ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٦

وقع فى مساء ١٣/٩/١٩٥٦ اعتداء يهودى على مخفر شرطة غرندل على بعد عشرين كيلو متراً من خط الهدنة داخل الاراضى الاردنية فى وادى عربة إذ قامت قوة اسرائيلية مكانيكية مصفحة تقدر بكتيبة تعززها مدفعية الميدان كما تساندها من الجو ثلاث طائرات حربية قذفت بناء المخفر بالقنابل المتفجرة والمحرقة .

لقد كانت حامية المخفر ونجدة الحرس الوطنى مستعدة يقظة فقاومت الهجوم الاسرائيلى المركز من ثلاث جهات بكل بساله واقدام . الا أن قذائف مدفعية الميدان وقنابل الطائرات مكنت المعتدين من الوصول إلى الهدف بعد أن استشهد خمسة من رجال الشرطة واثنان من رجال الحرس الوطنى وثلاثة من المدنيين . كما أصيب أربعة آخرون من الحرس الوطنى بجراح ؛ وفقد أربعة غيرهم ثم عمدت القوة المعادية إلى نسف بناء المخفر والمدرسة القريبة منه وانسحبت عائدة إلى المنطقة المحتلة .

أما اصابات الأعداء فانها غير معروفة وان كان يعتقد أنها عديدة كما أعطبت أحدى سياراتهم وأحرقت على مسافة قريبة من المخفر أثناء محاولتها الانسحاب والعودة مع باقى القوة إلى المنطقة المحتلة .

الهجوم على حوسان

١٥ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٦

شن اليهود هجوما واسع النطاق نحو الساعة التاسعة من مساء ٢٥/٩ سنة ١٩٥٦ على مراكز القوات الاردنية فى قريتى وادى فوكين وحوسان . وقد تقدموا بهجومهم الرئيسى على موقع حوسان بقوة تقدر بلواء مشاة كامل تسانده المدفعية ودام الاشتباك حتى الساعة الواحدة والنصف صباحا . وقد صمد رجال الحرس الوطنى صموداً عظيما ، وتطورت المعركة الى التحام بالسلاح الأبيض والأيدى ، الأمر الذى كبد اليهود خسائر فادحة . وقد أخذت سيارات الاسعاف تتجه بالعشرات صوب معسكر عين كارم .

وعثر فى مكان المعركة صباح اليوم التالى على جثث عشرة جنود اسرائيليين بينهم ضابط برتبة رئيس (يوزباشى) لم يتمكن اليهود من سحبها كعادتهم . ودلت التقارير على أن خسائر العدو أضعاف خسائر العرب التى بلغت ٣١ شهيداً .

وفى نحو الساعة الثامنة مساء حاول اليهود شن هجوم على مخفر الأصيفر ولكن يقظة الحرس الوطنى والجيش ردت القوة المهاجمة على أعقابها دون أن تصاب القوات العربية بأية خسائر .

الاعتداء على الاطفال

فى قرية وادى فوكين

١١ أيلون (سبتمبر) سنة ١٩٥٤

لم ينج الأطفال من قسوة اليهود ووحشيتهم فبينما كان أطفال قرية وادى فوكين فى لهوهم البرىء يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٤ أطلق اليهود عليهم وابلا من الرصاص أصاب اثنين منهم بجراح مختلفة . ولقد هزت هذه الوحشية مراقبي الأمم المتحدة ، فلم ير الكوماندور هاتشيسون رئيس لجنة الهدنة الاردنية الاسرائيلية المشتركة ازاء هذا الاعتداء الوحشى . بدأ فى رفع تقرير خاص عن الحادث الى سكرتير عام الأمم المتحدة . كما أبلغ وزير الدفاع الأردنى أسفه لهذا الحادث وأكد له أن هذا العمل ترك أثرا سيئا للغاية فى نفوس العالم المتمدن .

* * * *

قتل آخر للأطفال فى دير أيوب

٢ تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٥٤

وحادث آخر من حوادث اعتداء على الأطفال ، تقشعر منه الأبدان . ذلك الذى وقع فى الساعة العاشرة من صباح ٢ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٤ بالقرب من قرية دير أيوب . فقد خرج ثلاثة أطفال فى الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم من قرية (يالو) لجمع الحطب هم الطفل (على محمد على عليان) فى الثانية عشرة و (فخرية محمد على عليان) شقيقته فى

العاشر و (خديجة على عبد الفتاح محمد على) بنت عمهما فى الثامنة خرج ثلاثتهم لجمع الحطب من نقطة تبعد ٤٠٠ ياردة عن خط الهدنة داخل الأراضي الاردنية .

وبينما كانوا منهمكين بجمع الحطب رأت خديجة بعض الجنود اليهود فصاحت تنبه ابن عمها (علياً) الى أنهم جنود يهود . وولت هاربة . وبينما كانت تركض طلبا للنجاة أصيبت بعيار نارى فى أعلى فخذها الأيسر . ولكنها استمرت تجرى حتى وصلت الى قرية يالو ، حيث قابلت أحد أعمامها عبد الحميد على وأخبرته بما حدث ذهب عبد الحميد مع والد الطفلين محمد على الى المكان الذى سمعا منه صوت الرصاص ورأيا اثنى عشر جنديا يسوقون الطفلين (على وفخرية) الى الجنوب من قرية دير أيوب . وكانا فى موقع يستطيعان أن يريا منه ماتلا ذلك .

ولقد أوقفت هذه الوحدة العسكرية الاسرائيلية التامة التسلح الطفلين فى بطن الوادى وتراجعت عنهما قليلا الا جنديا واحداً شهر مدفع ستن الذى كان يحمله وأطلق النار على الطفلين اللذين لا حول لهما ولا قوة فسقطا فورا وكان بقية الجنود يتفرجون على فروسية زميلهم ولم يتدخل أى منهم ليمنعه عن فعلته الوحشية ثم اختفوا جميعهم داخل اسرائيل .

ومما يلفت النظر أن البقعة التى ارتكبت فيها هذه الجريمة كانت فى الأرض المنزوعة السلاح بين الأردن واسرائيل (١٣٦٥ - ١٥٢٠ خريطة الأحداثيات) .

وقع هذا الحادث بين الساعة العاشرة والثانية عشرة صباحا ، وبقيت الجثتان فى العراء حتى منتصف الواحدة بعد الظهر عندما خاطر الاب والعم بالذهاب الى تلك البقعة وأحضراهما ، وكان الطفل قد فارق الحياة .

أما نخرية فقد كان فيها رمق منها ولكنها توفيت فى المستشفى صباح اليوم التالى الباكر بعد أن تحاملت على نفسها فاستطاعت أن تقص قصتها بما لا يخرج عما ورد على لسان الأب والعم .

لا يمكن طبعا أن يكون هذان الطفلان جاسوسين أو قاطعى طريق حتى لو ضبطا فى الأراضى المحتلة ما استحقا هذا العقاب الوحشى ولكن هو تعطش اليهود للدماء دفعهم لهذا الجرم الشنيع .

وبهذه المناسبة نذكر أنه قبل أسبوعين فقط من هذه المأساة وفى الحادى عشر من اكتوبر على وجه التحديد ، قبض الجيش العربى على فتاة يهودية صغيرة كانت تتجول داخل الأراضى الأردنية قرب بيت لحم . فماذا حدث لها ؟ لقد أرجعت لذويها فى اليوم التالى وهى مثقلة بالهدايا وجيوبها ملآى بالحلوى التى أهداها لها أفراد الجيش العربى .

لقد كان الطفلان على ونخرية الوحيدين لوالدين من اللاجئين ..

تسلل واعتداء على القوات الاردنية

٢ آب (أغسطس) سنة ١٩٥٦

فى نحو الساعة الثامنة من صباح ١٩٥٦/٨/٢ بينما كانت احدى دوريات الحرس الوطنى الأردنى تقوم بواجبها داخل الأراضى الأردنية فى قطاع بيسان ، فاجأتها دورية اسرائيلية متكونة من ثمانية جنود . وقد تسللت الى الاراضى الاردنية فى موقع يبعد نحو كيلو مترين من خط الهدنة شرقى قرية بردلا الاردنية وأطلقت عليها نيرانها فأجابت الدورية الاردنية بالمثل وارغمت الدورية الاسرائيلية على الانسحاب الى المنطقة المحتلة مخلفة وراءها بقعا كبيرة من الدماء مما يحمل على الاعتقاد أنها منيت بأصابات كثيرة . أما رجال الدورية الاردنية فقد خسروا شهيدين .

والجدير بالذكر فى هذا المقام أن اسرائيل تشكو دوماً من تسلل العرب الى الاراضى التى تحتلها وتحمل الدول العربية مسئولية ذلك . ولكن هذا الحادث يثبت أن التسلل لا يقتصر على العرب بل إن القوات الاسرائيلية تتسلل وتعتدى . وقد تكون أكثر الاعتداءات التى يعزوها اليهود الى المتسللين العرب هى اعتداءات مصطنعة تقوم بها فئات من قوات اسرائيل المسلحة لاتخاذها حجة لغاراتها على القرى العربية بدعوى الانتقام من الاعمال التى يقوم بها المتسللون العرب .

اعتداء عابر

١٦ آب (أغسطس) سنة ١٩٥٦

في الساعة الثامنة من مساء ١٩٥٦/٧/١٦ اجتازت دورية اسرائيلية خط الهدنة بمنطقة رفح وهاجمت سيارة مصرية فيها ضابط طبيب وأربعة ممرضين وسائق فقتلتهم جميعاً .

هجوم على خربة أم الريحان

٢١ آب (أغسطس) سنة ١٩٥٦

في تمام الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين من صباح ١٩٥٦/٨/٢١ اجتازت قوة نظامية من الجيش الاسرائيلي خط الهدنة لمسافة ٤٠٠ ياردة داخل الاراضي الاردنية في قضاء جنين وفاجأت أهالي خربة أم الريحان بنيران أسلحتها الرشاشة وقذائف المورتر من عيار ٢ بوصة . فتصدى لها الحرس الوطني الاردني واشتبك معها الى نهاية الساعة الثانية عشرة والنصف فارغمها على الانسحاب الى داخل المنطقة المحتلة . وقد نتج عن ذلك مقتل جنديين اسرائيليين سحبت جثة أحدهما مع القوة المعتدية اثناء التقهقر وبقيت جثة الآخر مع سلاحه تحت الحراسة الاردنية في مكان الحادث . وقد اصيب ثلاثة من أفراد الحرس الوطني الاردني بجراح بسيطة .

الهجوم على أذنا

١٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٦

اجتازت فى تمام الساعة العاشرة والدقيقة العشرين من صباح ١٠/٩ سنة ١٩٥٦ قوة عسكرية اسرائيلية نظامية تقدر بمائة جندى خط الهدنة الى داخل الاراضى الاردنية غربى قرية إذنا فى منطقة الخليل حيث تمركز افرادها وفتحوا نيران أسلحتهم المختلفة على المزارعين العرب وعلى أحدى دوريات الحرس الوطنى التى كانت تقوم بواجبها فى تلك المنطقة .

وقد اجابت الدورية الاردنية على النار بالمثل واستمرت الرماية بين الطرفين الى نهاية الساعة الثانية عشرة ظهراً اضطرت بعدها القوة الاسرائيلية المعتدية إلى التراجع والانسحاب للمنطقة المحتلة بعد أن تكبدت ستة قتلى بقيت جثثهم على أرض المعركة حتى المساء فقسلمتها السلطات الاسرائيلية باشراف المراقبين الدوليين .

ولم يصب غير واحد من افراد الدورية الاردنية بجراح بسيطة .

الهجوم على الرهوة

١٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٦

تسللت فى منتصف ليلة ١١ — ١٢ / ٩ / ١٩٥٦ قوة عسكرية يهودية نظامية تجدر بكتيبة (فوج) مشاة ، مزودة بعناصر الإسناد ومفرزة من المهندسين العسكريين الى داخل الاراضى الأردنية فى منطقة الرهوة فى قطاع الخليل حيث هاجمت بكامل قوتها مخفراً للشرطة هناك يضم خمسة من رجال الشرطة وعشرة غيرهم من الحرس المدنيين بعد أن مهدت لهذا الهجوم الغادر بقصف عنيف من مدفعية المورتر المتوسطة ونصبت كميناً على الطريق العام المؤدى الى المخفر للحيلولة دون وصول النجدات اليه .

إلا أن نجدة عسكرية أردنية نظامية تمكنت من اختراق الكمين ودحره بعد أن أوقعت فى افراده بعض الخسائر واستشهد من أفرادها أربعة وتعطلت لها سيارتان صغيرتان .

أما قوة الهجوم الرئيسية المعادية فقد تمكنت من الوصول الى المخفر نظراً لتفوقها فى العدد والعدة واصطدمت بقوة المدافعين البواسل القليلة العدد الذين دافعوا بكل عناد واصرار ، ولم يمكنوا المعتدين من الوصول الى هدفهم الا بعد أن استشهد جميعهم وأوقعوا بأعدائهم عدداً من الاصابات فما كان من هؤلاء المعتدين الا أن مثلوا بجثثهم أبشع تمثيل ونسفوا بناية المخفر بكاملها وعمدوا أثناء انسحابها الى نصف مدرسة النقطة الرابعة الخاصة بعرب الرماضين الواقعة بالقرب من المخفر .

وهكذا انتهت هذه العملية الغادرة كما تنتهى أية عملية أخرى تعدها تنفذها عصابة من قطاع الطرق تأصلت بأعمال الاجرام والغدر الدنيء فى نفوس أفرادها .

جريمة كريمان — خطف فقتل

١٣ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٥٢

فى صباح ١٣ يناير (كانون الثانى) سنة ١٩٥٢ بينما كان رجل وابنه يحرثان أرضهما فى منطقة دير كريمان اللاتينى داخل الاراضى الاردنية بحوالى ٢٠٠ م، تقدم نحوهما أربعة أشخاص يرتدون الألبسة العسكرية اليهودية من الاراضى المحتلة واستاقوهما بأفواه البنادق الى بيت خال من بيوت قرية (الولجة) العربية المهجورة على بعد كيلو مترين داخل اسرائيل ثم سمع صوت اطلاق نار خرج على أثره الاربعة العسكريون من البيت. ولقد نبه صوت اطلاق النار العرب القريبين الذين هرعوا يستجلون الخبر. حتى عثروا على جثتى الضحيتين وتبين أنهما قتلا باطلاق النار عليهما من مسافة قريبة .

وسمح بعد ذلك لزوجتى الشهيدين وأقاربهما بأخذ جثتيهما دون أن يحظوا بتفسير لهذا القتل.

الاعتداء الثانى على فلمة

٢٨ — ٢٩ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٥٣

فى ليلة ٢٨ – ٢٩ يناير (كانون الثانى) سنة ١٩٥٣ اجتازت قوة عسكرية نظامية اسرائيلية تقدر بـ ١٢٠ — ١٣٠ جنديا خط الهدنة وهاجمت قريتى فلمة ورنتيس مستعملة شتى أنواع الاسلحة . كما ثبت للجنة الهدنة الأردنية الاسرائيلية المشتركة . فقد هوجمت القريتان بمدافع المورتر من عيار بوصتين وثلاث بوصات وبنادق البيات (الخارقة للدروع) والرشاشات الثقيلة والخفيفة والقنابل اليدوية والاسلحة الاتوماتيكية الخفيفة بأنواعها . وبثت الألغام فى الطرقات والبيوت ، واستمر الهجوم أربع ساعات ونصف استشهد فيه مختار فلمة وجرح سبعة من سكان القريتين وهدمت ثلاثة بيوت .

الاعتداء على خربة النجار

١١ تموز (يوليو) سنة ١٩٥١

فى ١١ يوليو (تموز) ١٩٥١ تسللت دورية يهودية مكونة من ٦ — ٨ أشخاص الى دار فى قرية خربة النجار ، على مسافة كيلو مترين داخل الأردن فى منطقة اللطرون التى تبعد نحو عشرين كيلو مترا عن القدس . وقذفت داخلها قنابل يدوية فقتلت طفلة تبلغ من العمر ثمانى سنوات وجرحت والدتها وأخاها .

قتل احد جنود الحرس الوطنى الاردنى

بالقرب من قلقيلية

١٧ حزيران (يونيه) سنة ١٩٥٥

في الساعة الثامنة والربع من مساء يوم ١٧ حزيران سنة ١٩٥٥ شاهد أحد جنود الحرس الاردنى دورية اسرائيلية تقترب من مركزه وبعد أن أنذر أفراد هذه الدورية أطلق النار فى اتجاههم فأجابت الدورية بالمثل ثم انسحبت عائدة باتجاه خط الهدنة ولكن جندى الحرس الوطنى ابلغ أنه بعد مضى ربع ساعة سمع صوت اطلاق النار على مقربة منه . نخف أحد الحرس الوطنى لتفقد مراكز الحراسة بعد سماعه اطلاق النار ولم يعد لمركزه ثم وجدت جثته داخل الاراضى المحتلة .

وبالرغم من هذا فقد كان هناك من الدلائل الواضحة والبيانات الصحيحة ما يشير الى أن الجثة قد سحبت من داخل الاراضى الاردنية الى المنطقة المحتلة عبر خط الهدنة ، وأن الاثر الذى شوهد بالقرب من الجثة يشبه الاثر الذى وجد قرب مركز جندى الحرس الوطنى داخل الاراضى الاردنية .

الفصل التاسع

شئون اللاجئين

كان الاعتداء الأخير على قطاع غزة وما تم فيه من مآس فى محيط اللاجئين على أيدى اسرائيل مرحلة جديدة من مراحل كفاح فلسطين الدامية. ويدل على جسامة ذلك الاعتداء أن مدير وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لم يستطع أن يكتم ما وقف عليه من أنباء مثيرة جعلته يبادر إلى الاحتجاج لدى السلطات اليهودية المعتدية باسم الوكالة على تلك المآسى التى تمت فى وضح النهار وخاصة أن تلك الاعتداءات على الأنفس والحرمات والأموال والمواد التموينية للاجئين قد وقعت جميعا بعد أن انتهى القتال وتفرغ المعتدون لاقتراف ألوان المخالفة الأثيمة للانسانية والأخلاقية.

لذلك ونظراً للخطورة التى كان يمر بها القطاع أبان اشتدادالأزمة ولأنه يسكنه ما يقرب من الـ ٣٢٠ ألفاً من اللاجئين عدا السكان الأصليين الذين يقدر عددهم بنحو ١٠٠ ألف نسمة.

فقد اهتمت الأمانة العامة أعظم الاهتمام بالمشكلة وأولتها كل عنايتها واتصلت فى ذلك بمختلف المراجع والجهات وبوكالة الأغاثة وسواها وأبلغت ما أحاطت به إلى حكومات الدول الأعضاء لاتخاذ الإجراءات

اللازمة فى مثل هذه الظروف .

وفى هذه الفترة ازدادت الاعباء المنوطة بالأمانة العامة فيما يخص اللاجئين وساهمت بتخصيص معونة عاجلة لبعضهم وكان المترددون على الأمانة العامة جماعات ثلاث :

١ — جماعه كانت تتردد على مصر لتجارة أو صلة أو عمل وكان الاعتداء سبباً حال دونها ودون العودة .

٢ — جماعة أخرى لجأت إلى مصر من مخيمات اللاجئين وليسوا من سكان القطاع الأصليين .

٣ — جماعة ثالثة اضطرت للهجرة بسبب العدوان .

وقد أولتهم جميعاً الحكومة المصرية أعظم العناية والرعاية .

طلاب غزة :

كذلك كان من جملة ما واجهته الأمانة العامة بعد الاعتداء الآثم على قطاع غزة مشكلة طلاب غزة الذين يتلقون العلم فى المعاهد المصرية . وهم عدد كبير . وأسوة بما قامت به الأمانة العامة بالنسبة لسكان ولاجئى القطاع فأنها رأت مساعدة هؤلاء الطلاب بأن تقدم لهم معونة مالية عاجلة وقد تولت أمرهم على الأسس الآتية :

١ — فئة تتلقى إعانة من جهات أخرى مثل سلاح الحدود التابع لوزارة الحربية المصرية أو وكالة الاغاثة . وهذه رؤى عدم مساعدتها أكتفاء بما تتلقاه من مساعدة تكفل لها الاستمرار فى الدراسة .

٢ — فئة لا تتلق عونا أو تتلقى عونا جزئياً . وهـذه أعانت الأمانة العـــامة كل طالب منها بمبلغ ستة جنيهات عدا طلبة الأزهر الذين يتلقون معونة جزئية . فقد رؤى أن يستقطع مقدار هذه المعونة من مبلغ الجنيهات الستة التى تقـدم للطـالب . هذا وقد بلـغ ما أنفقته الأمانة العـامة فى ذلك مبلغ ٢٥٦٦ جنيهاً :

وكذلك اشتركت فى اللجنة المؤلفة بموجب قرار وزارى مصرى للنظر فى قضية الطلاب وقد أمكن فى هذه اللجنة رفع عـــدد من تساعدهم وكالة الاغاثة من ١٩٠ طالباً إلى ١٨٥ طالباً وتولت إدارة فلسطين بوزارة الحربية المصرية إعانة الباقين .

ومضت الأمانة العامة فيما درجت عليه من مساعدة الطلبة الفلسطينيين الذين يتلقون العلم فى المعاهد المصرية إذ أن الكثير منهم لاجئون أو فى حكم اللاجئين . وهم قسمان :

طلبة غير جامعيين وطلبة جامعيون .

أما الطلبة غير الجامعيين من أبناء اللاجئين فى مصر فان الأمانة العـامة جرت على أن ترصد لهم فى مطلع كل عام مبلغاً من المال مساعدة على الوفا بالمطالب الضرورية . فيغطى الطالب بالمرحلة الإعـدادية أو الثـانوية مبلغ جنيهين والطالب بالمرحلة الابتدائية جنيهاً واحداً .

أما بالنسبة للطلبة الجامعيين فقد رأت الأمانة العامة أن تقوم هذا العام بدفع الرسوم الاضافية عن اللاجئين بشرط أن يكون الطالب ناجحاً وأن تثبت حاجته إلى المعونة . وأن يكون لاجئاً لا يتلقى عونا من جهـــات أخرى .

العناية باللاجئين :

وحرصت الأمانة العامة على أن تولى شئون اللاجئين فى مصر اهتماما خاصا فى هذا الوقت العصيب ، وتعاونت فى سبيل هذا مع الهيئات والجهات الأخرى التى تعنى بهم فضلا عن الاشتراك فى أعمال اللجنة العليا لشئون مهاجرى فلسطين والمساهمة المالية .

وفى هذا الباب عنيت الأمانة العامة بدراسة أوضاع بعض الهيئات التى تقدم عونا للاجئين الفلسطينيين فى مصر .

ورأت بعد أن درست ظروف نادى فلسطين بالاسكندرية وأوفدت مندوبا عنها للالمام بحالة اللاجئين الفلسطينيين فى تلك المدينة ومدى مايقدمه هذا النادى من خدمات ومساعدات لهم — أن تعينهم عن طريق هذا النادى بوصفه الهيئة الفلسطينية المتصلة بمشاكلهم والمعنية بمساعداتهم وتأمين احتياجاتهم الاجتماعية والثقافية والصحية .

وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين :

وتوالى الأمانة العامة متابعة نشاط وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة بوصفها الهيئة المسئولة عن شئونهم الاجتماعيه والصحية والثقافية والغذائية وتوفير سبل الحياة لهم .

كما أنها تقوم بدراسة تقاريرها واحصائياتها وملاحظاتها وتتعاون فى بحث شئونهم هذه مع الجهات المختصة فى الحكومات المضيفة سواء عن طريق الاتصال المباشر أو عن طريق المؤتمر العربى لرعاية شئون اللاجئين الفلسطينيين .

تقدير مدير الوكالة :

وقد تضمن تقرير المدير العام لوكالة الإغاثة المقدم إلى الجمعية العامة للامم المتحدة فى دور انعقادها الحالى . أن رغبة نحو مليون لاجىء فلسطينى فى العودة إلى وطنهم لم تفتر .

وأن هذه الرغبة ستجعل مهمة الوكالة الطويلة المدى بعيدة التحقيق طالما أنه لم يبذل أى مجهود للمساعدة على إضعاف هذه الرغبة أما بإعطاء اللاجئين بين العودة والتعويض المنصوص عنهما فى قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة أو عن طريق حل آخر يقبله جميع الفرقاء .

كما يتبين منه عجز ظاهر فى واردات الوكالة إذ أن مجموع ما أنفقته خلال السنة المنتهية على خدمات الأغاثة من مأوى وخدمات طبية واجتماعية بلغ ٢٣٫٤٠٠٫٠٠٠ دولار تبرعت الحكومات بمبلغ ٢٢٫٦٠٠٫٠٠٠ دولار منها . أما ما أنفقته الوكالة فى نفس المدة على التعليم والتدريب وعلى مشاريع صغيره للاغاثة . فقد بلغ ٨٫٨٠٠٫٠٠٠ دولار فى حين لم تتلق الوكالة سوى مليون واحد من الدولارات فقط .

وحذر المدير فى تقريره من أن عدم توفير المال سيضطر الوكالة إلى إنقاص خدماتها بصورة كبيرة .

كما أوضح أنه ليس من رأى الوكالة إجراء مثل هذا التخفيض وذلك لأن مستوى الخدمات الحالية التى تقدمها الوكالة للاجئين غير كاف فضلا عن أن عدد اللاجئين المسلمين لديها قد ارتفع من ٩٠٥٫٩٨٦ إلى ٩٢٢٫٢٧٩ لاجئا خلال العام المنتهى فى ٣٠/٦ سنة ١٩٥٦ منهم ٨٣٧٫٧٧٧ لاجئا يتناولون إعانة شهرية من الوكالة .

وأوضح المدير فى تقريره أن حقيقة العامل الانسانى هو الذى يكيف أعمال الوكالة ويستمر فى تكييفها ما دامت المشكلة السياسية الناجمة من قضية فلسطين باقية دون حل وذلك لأن المشكلة التى تتمثل فى اللاجئين الفلسطينيين تتعلق بالآلام وبالذكريات وبخيبة الآمال ولا تقبل الحلول الأقتصادية .

الهيئات الخيرية العالمية :

وعينت الأمانة العامة بقرار الجمعية العامة للامم المتحدة الذى يناشد الهيئات الخاصة الخيرية تقديم المزيد من المساعدة للاجئين الفلسطينيين العرب إلى المدى الذى لا يتسنى للحكومات المحلية تقديمه . فبحثت أعمال هذه المؤسسات والجمعيات الخيرية العالمية للوقوف على مدى نشاطها فى تقديم المساعدات للاجئين ولشكرها على جهودها الأنسانية فى سبيل اللاجئين ومناشدتها الأستمرار فى عملها الانسانى .

ومن هذه الهيئات العالمية هيئة كبيرة وأتحاد اللوثرى وجمعية الأرساليات المشتركة بمصر وهيئة المجلس الأعلى للكنائس المسيحية فى الولايات المتحدة الأمريكية . وهذه الهيئة قدمت مساعدات ملموسة للاجئين الفلسطينيين فى لجنة خاصة لمناشدة جميع الكنائس فى الولايات المتحدة الأمريكية إتخاذ ما تراه مناسبا للترفيه عن مليون لاجىء عربى .

تقرير لجنة التوفيق الفلسطينية:

قامت الأمانة العامة بترجمة دراسة تقرير لجنة التوفيق الفلسطينية الخامس عشر المقدم إلى الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة فى أكتوبر

سنة ١٩٥٦ عن سير أعمال اللجنة فى الفترة الواقعة بين ١/١/١٩٥٥ و٣٠/٩/١٩٥٦ عممته على الدول الأعضاء والجهات المعنية فيها برعاية شئون اللاجئين مقترحة بحثه فى الدورة المقبلة للمؤتمر العربى لرعاية شئون اللاجئين الفلسطينيين .

جناح اللاجئين فى معرض دمشق الدولى الثالث (من ١ — ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٥٦ .

اشتركت الأمانة العامة فى معرض دمشق الدولى الثانى ضمن الجناح السورى بقسم اللاجئين الفلسطينيين .

ولما كانت هذه الفكرة لقيت الترحيب فقد اشتركت الأمانة العامة فى معرض دمشق الدولى الثالث بجناح مستقل يتوسط أجنحة الدول الأعضاء أطلق عليه أسم «فلسطين» .

وكان لإقامة جناح بأسم «فلسطين» فى هذه المناسبة الدولية أثر كبير فى نفوس الجماهير تجلى فى الأقبال الشديد على زيارة الجناح إقبالا يلفت الأنظار إذ قدر عدد زائريه بما لا يقل عن ١٥٠ ألف نسمة .

ولا شك فى أن الدافع لذلك هو الفكرة الباعثة على أقامة هذا الجناح وهى أن يبقى أسم فلسطين قائما فى الأذهان ماثلا أمام العيون . وأن تصور فداحة النكبة التى حلت بهذا الشعب العربى بعرض الحالة التى كان عليها قبل حلول الكارثة وما آلت إليه حالته بعدها .

وقد وضع هذا الأثر فى نفوس الزائرين من مختلف الجنسيات إذ كانوا يقفون طويلا أمام اللوحات التى تصور مناطق معينة من فلسطين أو

حوادث جرت أبان العدوان الأثيم عليها وأمام الرسوم البيانية الزاخرة بالأرقام والاحصائيات .

كما كان من أثر إقامته أذكاء الشعور القومى وإعادة الثقة إلى نفوس اللاجئين وتقوية آمالهم فى التمتع بحياة العزة والكرامة والحرية .

وقد تفضل فخامة المواطن الأول بافتتاح هذا الجناح وأبدى أعجابه بما شاهده فيه معربا عن الأثر الطيب الذى تركه فى نفسه .

وتقوم الأمانة العامة الآن ببحث موضوع إقامة مثل هذا المعرض فى بعض العواصم الغربية الكبرى لتوضيح قضية فلسطين العادلة وهول النكبة التى حلت بأهلها وما يعانونه من ضيق العيش والعوز والحرمان .

المؤتمر العربى لرعاية شئون اللاجئين الفلسطينيين :

اشتركت الأمانة العامة بمؤتمر الممثلين الرسميين للحكومات المضيفة اللاجئين : الأردن ولبنان ومصر وسوريا المنعقد بالقدس بين ١٥٩٦/٩/٥ و ١٩٥٦/٩/١٠ .

وقد زود وفد الأمانة العامة أعضاء المؤتمر ببحوث ودراسات منوعة عن شئون اللاجئين كما اشترك فى أعمال المؤتمر .

القيام بدراسة علمية فى أوساط اللاجئين :

ونظرا لما يعانيه اللاجئون من مرارة العيش والحرمان وما قد تكون قد أحدثته ظروفهم القاسية وسوء التغذية من أثر سىء فى محيطهم . رأت الأمانة العامة أن تقف على حقيقة أحوالهم وذلك عن طريق القيام ببحث ودراسة مشكلتهم من ناحيتها الاجتماعية والصحية ومعرفة ما بظروفهم

الاجتماعية السيئة من أثر على صحتهم العامة وعلى مدى انتشار الأمراض بينهم مما يجعل لهذا البحث قيمة علمية خاصة . كما أنه سيسفر عن نتائج سليمة يمكن الوقوف فى ضوئها على الحالة الحقيقية للاجئين وبالتالى يمكن وضع الخطط اللازمة لمعالجة شئونهم والتخفيف من حدة مشاكلهم .

لذلك قامت الأمانة العامة بالأشتراك مع جامعة عين شمس بايفاد بعثة مكونة من أطباء وباحثين اجتماعيين وطلبة كلية الطب وممرضين وممرضات وكانت هذه البعثة مزودة بكافة وسائل البحث والفحص العملى .

وأدت هذه البعثة مهمتها فى محيط اللاجئين فى سوريا خلال شهر سبتمبر الماضى . وتكشفت لها أمور كانت خافية ووقفت على حالات كثيرة منها انتشار أمراض عدة بينهم نتيجة سوء التغذية والظروف الاجتماعية القاسية . هذا فضلا عما كان لإيفاد هذه البعثة من أثر طيب وأرتياح فى نفوسهم وعلى ضوء التقرير الطبى وما يسفر عنه من نتائج معززة بالأرقام والوقائع الثابتة ستقوم الأمانة العامة بإيفاد بعثات مماثلة لمتابعة دراسة أحوال اللاجئين هذه فى مناطق تجمعهم فى البلاد المضيفة .

أبحاث فى شئون اللاجئين :

قامت الأمانة العامة بوضع دراسات على أملاك العرب فى فلسطين المحتلة وعن اللاجئين الفلسطينيين وطبعت هذين البحثين فى كتيب كما ترجمتهما إلى بعض اللغات الأجنبية تمهيداً لتوزيعهما على الجهات المعنية وعلى مكاتب الجامعة فى الخارج .

كما أخرجت كتيبا تضمن قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين العرب .

الفصل العاشر

من تقرير للامانة العامة لجامعة الدول العربية

قضية فلسطين السياسية

تبين للعالم أن العرب لم يكونو مغالين حين نبهو منذ البداية إلى أن اسرائيل لن تكون إلا عنصر قلق واضطراب فى منطقة الشرق العربى المسالمة وأن مساندتها ومد الحبل لها فى نواياها العدوانية تهديد للامن الجماعى وللسلام العالمى .

فقد كشفت اسرائيل بعملها الأخير أنها أداة عدوان متصل على العرب ومركز تآمر على مستقبلهم ونهضتهم وقاعدة ارتكاز لمهاجمة القومية العربية ومحاولة التعطيل لسعيها الحثيث فى ميدان التعمير والإنشاء .

كما أكدت من جديد أن مطامعها التوسعية لا تقف عند حد وأنها لا تؤمن بالعهود ولا بالمواثيق الدولية وانما تؤمن بسياسة العدوان وتتحين لها الفرص المواتية غير آبهة للرأى العام العالمى .

وإذا كانت اسرائيل قد اعتمدت فى وجودها لتسع سنوات أو عشرة خلت على تأييد المعسكرين الغربى والشرقى معا وظلت تفيد من الجانبين سنين طويلة . فقد أظهرتها الحوادث الأخيرة أداة فى يدى فرنسا وانجلترا

تصطنعانها للضغط على الأمة العربية والظفر بما تبغيانه من مآرب واستعادة نفوذهما المفقود .

وكذلك أكدت للعالم الآسيوى الافريقى الذى جاهد فى سبيل الحرية والعدالة وكافح الاستعمار والعدوان الاجنبى أنها عنصر دخيل عليه وأنها أبعد ما تكون عن الايمان بمبادىء العدل والسلام والتعاون الدولى وأنها البلد الذى أسس على العدوان ولا يريد أن يتخلى عنه .

كما تأكدت (الأمم المتحدة) أن اسرائيل تمعن فى تحدى مبادئها وقراراتها رغم أنها تدين لها بوجودها .

ويبدو التحول البعيد المدى على أشده لمن يقابل بين موقف الأمم المتحدة من اسرائيل حين أصدرت قرار التقسيم وأنشأت دولة اسرائيل وقبلتها عضواً فى الأمم المتحدة وبين موقف الأمم المتحدة من اسرائيل فى الاشهر الاربعة الاخيرة وهى تدمغ المرة بعد المرة بقرارات تدينها بالعدوان والخروج على نظم الجماعة الدولية وتهددها بالعقوبات العسكرية والسياسية والاقتصادية .

وكان جديرا بما سموه « العامل الأدبى » فى وجود اسرائيل أن ينمحى ويزول حتى لدى حماتها وأنصارها بعد أن تبينوا فى وضوح أنها تهدد ما بقى لهم من سمعة فى العالم كما تهدد سلامهم وسلام العالم كله فى سبيل مطامعها .

وحسبها أنها باشتراكها مع فرنسا وبريطانيا فى الاعتداء الاخير قد حركت عوامل الحرب الباردة من جديد بين المعسكرين الشرقى والغربى وهددت العالم كله بالحرب العالمية الثالثة .

وحسب العرب أنهم أكدوا للأمم المتحدة وللعالم كله حرصهم على سلام العالم رغم ما تعرضوا له من عدوان وحشى أثيم فتحملوا أجسم التضحيات وثبتوا وحدهم فى الميدان ولم يفتحوا أبوابهم لمئات الالوف من المتطوعين الذين خفوا لنجدتهم فجنبوا العالم الكارثة الكبرى وقبلوا الاحتكام الى الأمم المتحدة ووقف اطلاق النار وتكوين قوة الطوارىء الدولية ومضوا فى الاخذ بالوسائل السلمية .

ومن آثار العدوان الاسرائيلى الاخير أنه أظهر حرص بريطانيا وفرنسا على اسرائيل وضربهما لذلك بالمعاهدات والمواثيق الدولية عرض الحائط . فقد ثبت بهذا الاعتداء أن وراء سياستهما مع العرب دافعا صهيونيا متحكما فى تخطيطهما وتنفيذهما ينجم عنه الجانب الاكبر من التواء سياستهما التواء ادى الى تهديد الجهات ذاتها فى الشرق الاوسط .

ويبين ذلك فى وضوح من تصريحات رئيس حكومتى فرنسا وبريطانيا ووزيرى خارجيتهما (ملحق رقم ٤) .

واذا كانت اسرائيل قد حاولت بمختلف الوسائل أن تجنى مكاسب من هذا العدوان وأن تكفل لوجودها أسباب القوة والدوام تمهيداً لاعمال عدوانية توسيعية جديدة وأيدتها بعض الدول فى هذا الاتجاه .

واذا كان العرب قد كافحوا مع المجموعة الآسيوية الافريقية كفاحا صادقا لتفويت هذا الغرض فما أجدرنا أن نمضى فى العمل متساندين لتأييد قضية فلسطين واستعادة حقوق أهليها السليبة .

جامعة الدول العربية تتابع القضية بدقة

هذا وقد تابعت الأمانة العامة ما درجت عليه من تسجيل سير القضية فى المحيط الدولى والامم المتحدة ووضعت لذلك دراسة تفصيليــة كما تابعت جميع وثائق القضية حتى أتمت المجموعة الاولى منها وهى الآن فى سبيل اخراجها .

وكذلك درست الكتب والنشرات التى ترد اليها عن القضية من العالم الاجنبى ووضعت ملخصات وتعليقات عليها عممتها على الدول الاعضاء .

ووالت مراقبة الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة باعتبارها عنصر الخطر المتفاقم ووسيلة تجميع الطاقة البشرية المتزايدة فى اسرائيل . وبالرغم مما تتلقاه من أنباء الضيق والقلق والشعور بعدم الاستقرار الذى يغمر اليهود فى فلسطين المحتلة . وبالرغم من نزوح كثيرين عنها فان سياسة اسرائيــل والصهيونية العالميـة لا تزال فى استمرار الهجرة رغبة فى توجيه الطاقة البشرية توجيها عدوانيا . وفى المحافظة على تدفق أموال الصهيونية العالمية الى اسرائيل .

فنى أول ديسمبر الماضى قررت لجنة الجباية اليهودية الموحدة فى نيويورك تأسيس صندوق طوارىء لجمـــع مبلغ مائة مليون دولار للمساعدة على استقرار مائة ألف يهودى من مصر واليمن .

وفى اجتماع اللجنة التنفيذية الصهيونية فى مدينـة القدس الجديدة فى الحادى عشر من ديسمبر أشار الدكتور جولد مان رئيس الجمعيـة الصهيونية فى خطابه الى أن يهود أمريكا فى سبيل جمع الأموال اللازمـة لتوطين يهود مصر فى اسرائيل .

وفى التاسع من يناير نشرت جريدة اليوم اليهودية تصريحا لوزير التجارة والصناعة الاسرائيلى جاء فيه « أن على اسرائيل أن تزيد عدد سكانها الى ثلاثة ملايين نسمة خلال السنوات العشر القادمة » وتكلم عن الاهداف الرئيسية التى تصبو اليها اسرائيل فذكر منهــــا : زيادة القوة العسكرية وزيادة الهجرة اليهودية وتحسين الوضع الاقتصادى .

وقد أنجزت الأمانة العــامة طبع كتيب درست فيــه شئون الهجرة الى اسرائيل وشرعت فى ترجمته الى اللغــات الاجنبية تلبية لرغبــة بعض الدول الاعضاء كما رأت أن تضــع أمام مجلس الجــامعة البيانات والاحصاءات التى أذاعتها اسرائيل أخيراً عن الهجرة وبرامجها ومخصصاتها (ملحق رقم ٥) .

ومضت الأمانة العــامة فى استكمال المعــلومات اللازمــة لوضع التقرير الثالث عن (اضطهاد العرب فى اسرائيل) ومتابعة أحوال تلك المجموعــة العربية التى أوقعها سوء طالعها فى براثن اسرائيل ووضعت فى ذلك التقارير والمذكرات الآتية :

مذكرة تفصيلية للرد على نشرة صدرت عن (لجنة حماية الاقليات ومنع التمييز العنصرى المتفرعة عن لجنة حقوق الانسان بالأمم المتحــدة) بشأن التمييز العنصرى فى حقل التعليم فى اسرائيــل . وأرسلت الى المكتب الدائم للجامعة العربية فى نيويورك قصد الاتصال بمقرر اللجنة المسئولة عن وضع تلك النشرة وبحث الامر به .

سعى اسرائيل للهجرة

سعت اسرائيل بكل قواها كى تحصل سيل الهجرة من بعض دول شرقى أوروبا متدفقا كما كان عليه الأمر فى أوائل سنة ١٩٥٩ . لكن الأسلوب الذى أتبعته فى الدعاية لأستمرار هذه الهجرة والاشارة إلى عشرات الألوف من اليهود الرومانيين الذين أزمعوا مغادرة رومانيا إلى اسرائيل ، والمبالغ الضخمة التى قررت اسرائيل الحصول عليها عن طريق القروض الداخلية والخارجية والمهمات ، كل هذا عاد عليها بكثير من الضرر فسارعت الحكومة الرومانية إلى تكذيب ما أذاعته اسرائيل .

وأذاعت بلاغا صحفيا قالت فيه أنها لم تسمح بهجرة يهودية واسعة النطاق من بلادها ، وأن كل ما فى الأمر أنها سمحت لبعض العائلات التى لها صلة قربى فى اسرائيل بأن تنضم لتلك العائلات .

ولهذا امتنعت اسرائيل على الدعاية لمسائل الهجرة ، ثم فرضت رقابة صارمة على صحافتها بعدم ذكر أنباء الهجرة اليهودية إلا ما تجيزه الحكومة منها . ودلت التقارير التى تلت فترة التدفق على أن الهجرة اليهودية توقفت فترة قصيرة ، ثم عادت إلى التسرب فى جو من السرية والغموض . ولم ينقطع زعماء اسرائيل والصهيونية ، خلال فترة التوقف عن التصريح بأن توقف الهجرة إلى اسرائيل أمر مؤقت ، وأن الهجرة ستعود أن عاجلا أو آجلا إلى ما كانت عليه من تدفق .

ولا يزال زعماء الصهيونية يرنون ببصرهم إلى الأعداد الضخمة من اليهود

الذين يعيشون سواء فى الاتحاد السوفييتى أو بلاد شرقى أوروبا أو الذين يقيمون فى شمال أفريقيا .

فقد ألقى بن جوريون خطابا بمناسبة ١٥ مايو الماضى خص فيه شئون الهجرة بالسيارات التالية :

ينقسم يهود المهجر إلى ثلاثة أقسام :

١ — المقيمون فى أمريكا وعددهم ٦ ملايين .

٢ — المقيمون فى أوروبا الغربيه وانكلترا وعددهم مليون .

٣ — ١٠٠ ألف يقيمون فى أفريقيا الجنوبيه و ٦٠ الفا فى استراليا ونيوزيلندا . وقد هاجر منهم حتى نهايه سنه ١٩٥٨ (٥٤٩ر٤٦) مهاجرا .
٤ — يهود الكتلة الشرقيه وعددهم ٣ ملايين و ٤٠٠ ألف منهم ٣ ملايين فى الاتحاد السوفييتى هاجر منهم حتى آخر سنه ١٩٥٨ أكثرهم من ٦٣١ ألف شخص إلى اسرائيل . وينتظر هجرة كثير من اليهود من تلك البلاد لو فتحت أبواب الهجرة .

٥ — يهود دول آسيا و أفريقيا ولا سيما الدول الاسلامية وقد بلغ عددهم ٦٠٠ ألف شخص هاجر منهم حتى نهاية سنة ١٩٥٨ نحو ٤٩٢ ألفا و ٦٥٥ شخصا أى ٤ر٥٣ .

وقال تأكيداً لأهمية الهجرة ما يأتى :

« أن الخلاف الأساسى بيننا وبين أية دولة هو مسألة الهجرة ، فهناك دول قامت على أساس المهاجرين من الخارج مثل الولايات المتحدة وكندا ،

ولكن اسرائيل تختلف عن هذه البلاد وجميع بلاد العالم ، لأن المهاجرين لدول العالم الجديد يريدون بناء مستقبلهم فغرضهم شخص ، ولكن فى حالة اسرائيل تمثل الهجرة عودة اليهود لوطنهم الأصلى .

وقد سبق أن قلت أن جيش اسرائيل بالاضافة إلى مهمته الحربية له مهمة أخرى وهى مهمة الأفراد للحدة والعمل على إدماجهم وخلق وحدة متجانسة منهم ، ففيه يتعلمون لغتها ويتدربون على تعمير الخراب واستعمال السلاح » .

وقال « لو لم تتوفر الرغبة فى الهجرة لما قامت الدولة ، وأن الهجرة هى التى تبنى الوطن وتنقذ اليهود » .

وفى الخطاب الذى ألقاه فى حفلة افتتاح المجلس الصهيونى العام ، الذى انعقد فى القدس المحتلة فى شهر يونيه المنصرم .

قال : « أعطونا مليونين من اليهود ونحن نتمم العمل ... أن الكيفية وحدها دون الكمية لا يكتب لها البقاء طويلا . ونحن لم نحل بعد مشاكل أمننا ولم نعقد سلاما مع العرب لأن العرب لا يريدونه وعلينا أن لا نيأس فالكلام لا يوجد الأمن ، إنما الذى يوجد توحيد الصف وتنمية قوة اسرائيل وغزو الصحراء ودمج السائدين وكسب أصدقاء جدد من بين الأمم وفوق كل هذا تقوية الصداقة بين اسرائيل ويهود المنفى وتشجيع الطلائع اليهودية على الهجرة إلى اسرائيل » .

لقد أوردت هذه المقتبسات من خطب بن جوريون للتدليل على أن الهجرة إلى فلسطين كانت ولا تزال حجر الزاوية فى السياسة التى اتبعتها الصهيونية منذ ظهورها فى أواخر القرن التاسع عشر ، وأيدها ورسم لها

الخطط هرتسل مؤسس الصهيونية الحديثة . ونظمها عمليا المؤتمر الصهيونى العالمى الأول المنعقد فى بال سنة ١٨٩٧ .

وقد سارت المؤتمرات الصهيونية العالمية التالية على نهجـــه فى تشجيـع الهجرة التى عظم شأنها فى عهد الانتداب البريطانى واستفحل أمرها فى عهد دولة اسرائيل . وقد استمر سيلها دون توقف منذ سنة ١٨٨٢ حتى يومنـا هذا باستثناء السنوات التى اشتعلت فيها نيران الحرب العالمية الأولى .

فاذا كان قدر للصهيونية خلال العهود الماضية أن تنجح فى سياسة الهجرة لأسباب متعددة أهمها تأييد الاستعمار وتحكمه فى شئون البلاد العربية دون أهلها ، فان الزمن قد تغير تماما وآن للدول الأعضاء أن تضع سياسة حازمة تقضى على سياسة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين المحتلة ؛ ولن يتأتى هـــذا إلا بوضع برنامج عملى دقيق لإحباط هذه الهجرة ، إذ من شأنهـا أن تشجع اسرائيل على المضى فى سياستها العدوانية وترسيخ أقدامهـا فى فلسطين ومن ثم التوسع الأقليمى على حساب الدولة العربية .

ويسر الأمانة العامة أن تشيد بجهود الدول أعضاء الجامعة فى هذا السبيل كما يسرها أن تسجل أن جلالة الأمام احمد كتب إلى رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى فى موضوع هذه الهجرة . فرد عليها رئيس مجلس الوزراء برسالة مؤرخة فى ١٨ يونية سنة ١٩٥٩ جاء فيه :

« أن الأشاعات التى تروجهـا بعض الأوساط الاستعمارية فى الخـارج وأعوان تلك الأوساط والتى تفيد بأن هجرة جماعية يهودية تهيأ فى الأتحاد السوفييتى للسفر إلى اسرائيل هى خالية تماما من أى أسـاس من الصحة ، وأنها افتراءات مغرضة ترمى إلى إيجاد صعوبات فى العلاقات بين الأتحـــاد

السوفييتي والبلدان العربية .

« وكما تذكرون بكل تأكيد لقد نشرت السلطات الرسمية فى الأتحاد السوفييتي تكذيباً مناسبا فى هذا الموضوع . وبصراحة كاية أخبركم بأنه لا يوجد سبيل للاعتقاد بأن الاتحاد السوفيتي يحتوى على مجموعة من اليهود تريد أن تغادره إلى اسرائيل ، وذلك لأن نوع الدولة السوفيتية وشروط الحياة فيها لا يمكن أن تتشابه مع تلك التى فى اسرائيل .

ويقول المثل الروسى « أن الذى يعيش مرتاحا لا يبحث عن نوع آخر من الحياة » .

وهكذا نرى أنه ليس من النادر أن يتقدم عدد من اليهود بطلب الإذن لمغادرة اسرائيل إلى الأتحاد السوفييتي والعكس مفقود .

أما فيما يتعلق بالاشاعات حول هجرة اليهود إلى اسرائيل من البلدان الصديقة لنا فتفسير ذلك حصل فى هذا الموضوع من قبل السلطات لدى الحكومات المعنية . وبالرغم من أن أمر الدخول والخروج هو من صلاحيات البلدان المستقلة نفسها ، اعتبر استناداً إلى رغبة جلالتكم من الملائم أن تعلم بصورة غير رسمية ، حكومات الدول الصديقة عن المخاوف التى أعربتم عنها فى رسالتكم .

وماكادت تخف حدة أنباء الهجرة اليهودية حتى عمدت اسرائيل إلى خلق الأزمات فى جو الشرق العربى مدفوعـــة بشعور الخوف والقلق والأرتياب الذى رافق وجودها لعلمها بحقيقة وضعها كدولة مصطنعة تعيش على الهبات وتأييد الاستعمار لها واقتراف العدوان . وقد مثل بن جوريون هذا الشعور فى خطاب له فقال :

« اننا فى بداية الطريق نحو توطيـــد علاقاتنا بدول آسيا وأفريقيا ، ويتوجب علينا الحرص والحذر فاننا نسير على جبل شديد الانحدار قد بثت فيه الالغام وللشراك ، ونحن محاصرون من جميع حدودنا بالاعـداء نتعرض لمناوشات جيراننا » .

وأن العرب فى سوريا يعلمون أطفالهم فى دروس المطالعة الأوليـــة العبارة التالية : « اليهود أعداء العرب وسوف ننقذ فلسطين من أيديهم عمـا قريب » وربما فعل غيرهم مثلهم .

ثم تساءل هل تحسنت حال اسرائيل خـلال السنوات العشر المـاضية ، وأجاب اننا نجد الأمرين معا .

وأما الأمور التى ساءت فيها الاحوال فأوردها بقوله :

« أن روسيا أصبحت مناوئة لنا وزاد التنافس لاسترضاء حكام العرب بمنحهم الاسلحة وتدريب جيوشهم وعملت الثورات العسكرية التى قامت فى مصر وسوريا والعراق على ابعـاد الآمل فى السلام لأننـا حاربنا هؤلاء الحـكام العسكريين فى حرب التحرير » .

فاسرائيل تحت ضغط هذه العوامل التى أشار اليها بن جوريون أقدمت على اقتراف ما يأتى خلال الفترة بين الدورتين .

من تقرير للأمانة العامة لجـامعة الدول العربية

محاولات اسرائيل

فى الجمهورية العربيـــة المتحدة

تميزت هذه الفترة بمحاولة اسرائيل اثارة مسألة منعها من عبور قناة السويس ، فان أكثر مايؤرق اسرائيل فى الوقت الحاضر هو منعها من عبور قناة السويس بعد أن أمنت نهائيا — كما تدعى — فتح خليج العقبة أمام تجارتها . ويقدر مدير خارجية اسرائيل والتر ايتان فى كتابه « السنوات العشر الاولى » خسارة اسرائيل فى هذه السنوات بمائه مليون دولار لمجرد اضطرارها الى احضار بترولها عبر الأطلس من نصف الكرة الغربى بدلا من الخليج العربى عبر قناة السويس . هذه خسارتها فيما يتعلق بالبترول فقط ، وعلى ضوء هذا المبلغ يمكن تقدير خسارتها الكلية نتيجة ابعادها عن قناة السويس . لذلك فهى تهـــدد فى سبيل اكتسابها حق المرور باستعمال القوة وتذهب الى أن « الخضوع لتدابير الحصار المصرى أمر يستحيل احتماله » كما يقول مدير خارجيتها والتر ايتان .

وتثير اسرائيل مشكلة الملاحة فى قناة السويس فى هذه الآونة لعرقلة احتمالات وصول المفاوضات بين القاهرة والبنك الدولى الى نتيجة ناجحة لتمويل عمليات توسيع القناة ، ولاثارة ضجة فى الأمم المتحدة حول موضوع الملاحة فى القناة ، ظنا منها أن الظروف الدولية قد تكون مواتية لتحقيق كسب لها .

وبدأت حملة الاستثارة والتشهير الأخيرة عندما أوقفت الجمهورية العربية المتحدة السفينة « كابتسان مانوليس » المسجلة فى ليبيريا — وهى فى

طريقها من حيفا الى كولومبيو عبر قناة السويس. واستولت على شحنها من البوتاس والأسمنت وعصير البرتقال .

كما أوقفت السفينة « ليجلوت » الألمانية في نفس اليوم واستولت على حمولتها من البرتقال والنبيذ والشكولاته وهي في طريقها من حيفا الى الفلبين وسنغافورة واليابان وكلتا الشحنتين مصدرتان من اسرائيل .

وبلغ التحدى أقصاه ووضعت نيات اسرائيل في التشهير بما نشرته في ١٤/٥/ ١٩٥٩ جريدة جيروزاليم بوست الاسرائيلية اذ قالت :

« ان السفينة انجه توفت وصلت الى ميناء حيفا وأن هـــذه السفينة ستستخدم « كسفينة تجربة » للمرور في قناة السويس .

ثم أخذت محطات الاذاعـة والتلفزيون في كل من الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل — امعانا منها في التحدى — تتوقف عن الاذاعة ، أثناء اقلاع الباخرة في طريقها الى القناة لتقول « السفينة انجـه توفت » على بعد ١٠٠ كيلو متر من بور سعيد . وتعود للاذاعـة ثم تقطعها مرة أخرى لتقول « السفنية انجه توفت » دخلت بورسعيد . وكان يصحب السفينة ضجة دعاوية معادية للجمهورية العربية المتحدة في الاوساط الصهيونية في الولايات المتحدة . ولما دخلت السفينة الدانمراكية « انجه توفت » الميـــاه العربية أمرت بتفريغ شحنتها . وبدأت عمليـات التفريغ بعد أن تدخلت حكومة الدانمرك وسلم سفيرها مذكرة الى الجمهورية العربية المتحدة يعتذر فيهـا عن الحـادث ويقول : أن الشركة أجرت السفينة لشركة امريكيـــة ، ويسر الحكومة الدنمركية أن يسمح للسفينة وبحارتها بمتابعة السير واتخـــاذ الاجراءات اللازمة ازاء شحنتها . لكن قيادة السفينة تلقت في أثنـاء ذلك

تعليمات من الشركة الامريكية بعدم السماح للسلطات العربيــــة بتفريغ حمولتها وكانت السفينة محملة بالبوتاس المصدر للفلبيين والاسمنت لهونج كونج والنحاس الاصفر والرخام لليابان وكلها من صادرات اسرائيل .

وَلقد اتصلت حكومة القاهرة — لدى علمها بنية اسرائيل — رسميا بحكومة الدانمرك وأبلغتها أن اسرائيل تطبق سياسة مرسومة بقصد اخراج الجمهورية العربية المتحدة قبل عـــــدد كبير من دول العالم ، وأنه لا يجدر بحكومة الدانمرك أن تسمح بأن يستغل العلم الدانمركى لتغطية مناورات اسرائيل .

ورأت الحكومة أن تتصل بحكومة الدانمرك سلفا كى لايتعرض علمها الذى تحمله الباخرة « انجه توفت » للمشكلة التى سيتعرض لها حين تصادر الجمهورية العربية المتحدة شحنتها .

وفى ٣٢ / ٣ أعلن متحدث بلسان وزارة الخارجية الدانمركية أن الشركة التى تملك « انجـــــه توفت » مؤجرة الى شركة امريكية ولذلك لن تحتج الحكومة الدانمركية على حجز شحنة السفينة .

وفى ٢٤ / ٥ اعتقل زورق اسرائيلى مسلح سفينة مصرية صغيرة اسمها (عبد الكريم) تحمل ١٣٠ طنا من البصل والثوم الى ميناء اللاذقية كانت تسير بعيداً عن المياه الاقليمية الاسرائيلية ، فاحتجت الجمهورية العربية المتحدة الى لجنة الهدنة الدولية . وأبرقت بتفاصيل الحادث الى وفدها الدائم لدى الامم المتحدة .

وفى ٣٦ / ٥ صرحت جولدا مايرفى مؤتمر صحفى فى بونس بريس عاصمة الارجنتين بأن اسرائيل قد تضطر الى الاستيلاء على السفن المصرية

والبضائع التى تحملها ما لم تكف الجمهورية العربية المتحدة عن منع السفن والبضائع الاسرائيلية من المرور من قناة السويس .

وفى ٤/٦ سنة ١٩٥٩ عقد مستر داج همرشلد سكرتير عام الأمم المتحدة مؤتمراً صحفيا فى مقره بالأمم المتحدة قال فيه جوابا على استفسار الصحفيين عن احتجاز الجمهورية العربية للسفينة الدانمركية (أنجه توفت) (أنه غير مستعد بعد لإعلان موقفه من هذه القضية لأن موقفه جزء من المفاوضات الدائرة) وفسر قوله بأنه يعنى بأن الركن القانونى للموضوع غير واضح وأنه لا يعرف على وجه الدقة الاتجاه الذى اتخذه رجال القانون فى كل من الجانبين المتنازعين .

واستطرد قائلا : (لقد أشرت أكثر من مرة إلى أنه من الأفضل إحالة الموضوع على محكمة العدل الدولية ولكن يتعين أن يقر الجانبان هل يرغبان فى الالتجاء إلى هذا السبيل ؟) وحتى الآن لم تبد الأطراف المعنية بالأمر ما يدل على أتجاه كل منها .

وأعلن همرشلد عدم موافقته على الرأى القائل بأن هناك شبهاً قويا بين موضوعى حق المرور فى قناة السويس وحق الوصول إلى برلين ، ذلك لأن مشكلة قناة السويس تقوم على نزاع قانونى يدور حول مداول اتفاقية الهدنة بالنسبة لكل من مصر واسرائيل ، أما الموقف فى برلين فلم يتخذ هذا الشكل بعد بالنسبة للامم المتحدة .

وأعرب السكرتير العام عن اعتقاده بأنه ليس هناك فرق جوهرى بين بيان سنة ١٩٥٧ واتفاقية ١٨٨٨ وأشار إلى قرار مجلس الأمن الصادر فى عام ١٩٥١ ضد التدخل فى حرية المرور فى القناة . وقال أن ذلك القرار ذو

صلة واضحة بالموضوع ولكنه يصبح نافذاً حتى الآن .

وقد أشار أحد المراسلين إلى ما أعلنه أبا إيبان فى شهر مارس عندما كان سفيراً لبلاده فى الأمم المتحدة من أنه لا داعى للالتجاء إلى محكمة العدل الدولية لأن مجلس الأمن قد أصدر حكما فى الموضوع ؛ فرد همرشلد قائلا :

(أن مجلس الأمن ليس محكمة للقانون كما تعلمون) وقال (أن من بين نقط النزاع تفسير اتفاقية الهدنة المعقودة بين مصر واسرائيل عام ١٩٤٩ فان مصر تتمسك بأن أتفاق الهدنة قد قرر أن حالة الحرب قائمة بين البلدين أما اسرائيل فتدعى أن اتفاق الهدنة يحرم القيام بأعمال حربية)

ومن المعلوم أن اسرائيل ، كما جاء بتصريحات زعمائها وصحافتها ، لاترى ضرورة للتقدم إلى محكمة العدل الدولية لتثبت حق المرور الذى تزعمه فى قناة السويس وتستند فى هذا إلى قرار مجلس الأمن الصادر فى عام ١٩٥١ الذى يوصى بحرية المرور متناسية تنكرها لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين وأعمالها العدوانية المتصلة ؛ ثم العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ .

ومن ناحية أخرى فاسرائيل تخشى أن تطول إجراءات محكمة العدل وتستمر الجمهورية العربية المتحدة خلال ذلك فى مصادرة شحناتها .

وقد زار مستر داج همرشلد سكرتير عام الأمم المتحدة القاهرة فى ٧/١ سنة ١٩٥٩ وبقى فيها حتى ٧/٣ سنة ١٩٥٩ ، لبحث قضية (انجه توفت) وأنه لم يصدر بيانا يوضح فيه نتيجة مباحثاته بهذا الشأن .

إلا أن الجمهورية العربية المتحدة أكدت موقفها الذى لا رجعة فيه

وهو الحيلولة دون مرور البضائع الأسرائيلية من قناه السويس سواء كانت محملة على بواخر اسرائيلية أو علي بواخر أجنبية مؤجرة من قبل السلطات الاسرائيلية .

ويظهر أن اسرائيل وجدت صدى لإثارتها هذا الموضوع فى هذا الوقت لعرقلة احتمالات وصول المفاوضات بين القاهرة والبنك الدولى إلى نتيجة ناجحة لتمويل عمليات توسيع القناة .

فقد نشرت وكالة « اليونايتدبرس انترناشونال » فى ١٢/٧/١٩٥٩ أن سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا أشار على يوجين بلاك مدير البنك الدولى بتأجيل الموافقة على دفع القرض للجمهورية العربية المتحدة ريثما تسوى أزمة مرور البضائع الاسرائيلية فى قناة السويس ، وأن كلا من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تريد أن يقترن القرض بشرط قبول الجمهورية العربية المتحدة مرور البضائع الاسرائيلية فى القناة .

هذا وقد صرح اللورد لانسدون وكيل وزارة الخارجية البريطانية فى مجلس اللوردات فى ٦/٧/١٩٥٩ بأن الحكومة البريطانية ترى أنه ليس من المفيد أن تتدخل فى مسألة احتجاز السفينة (انجه توفت) .

وأضاف : (أن همرشلد بحث شخصيا مع الجمهورية العربية المتحدة مسألة حرية الملاحة فى قناة السويس بوجه عام . ولا شك أنه أبدى اهتماما خاصا بمسألة مرور السفن والبضائع الاسرائيلية) .

ثم قال : (أن الحكومة البريطانية أيدت القرارات التى اتخذها مجلس الأمن فى هذا الصدد فى سبتمبر سنة ١٩٥١ وفى أكتوبر سنة ١٩٥٦ إلا أنها ترى أنه ليس من المفيد أن تتدخل فى هذه المسألة الآن)

على أن الانباء جاءت فى يوم ١٧ /١٩٥٩/٧ ، بأن اسرائيل لم تعتمد نهائيا عدم عرض مسألة الملاحة فى قناة السويس على مجلس الأمن ، وأن الدبلوماسيين الاسرائيليين أخذوا يبذلون محاولات جديدة مع الدول الاعضاء فى المجلس لكى يطالب الجمهورية العربية المتحدة بتنفيذ قراره السابق الذى اصدره فى سنة ١٩٥١ بشأن ضرورة فتح قناة السويس فى وجه الملاحة الاسرائيلية وأن جولدا ماير وزيرة خارجية اسرائيل رأت أن تمد زيارتها التى تقوم بها الى دول امريكا اللاتينية بحيث تشمل بناما أيضا بوصفها عضواً فى مجلس الأمن فى الوقت الحاضر . على أن مجلس الوزراء الاسرائيلى سيعقد اجتماعا فى ١٩ / ٧ سنة ١٩٥٩ للبث فيما اذا كان من المناسب أن تلجأ اسرائيل الى مجلس الأمن بشأن الملاحة فى قناة السويس . ولم يرد فى الانباء حتى الآن (٤/٨ سنة ١٩٥٩) ما يشير الى أن مجلس الوزراء المذكور توصل لنتيجة ما بهذا الصدد نظراً لاضطراب الاحوال الداخلية فى اسرائيل .

ونشرت وكالة انباء رويتر فى ٧/٢٩ سنة ١٩٥٩ ملخصا لمقال كتبه موسى ديان رئيس أركان حرب القوات الاسرائيلية المسلحة السابق والمرشح ليخلف بن جوريون فى رئاسة الوزارة الاسرائيلية فى صحيفتى (دافار) و (جيروزاليم بوست) جاء فيه . (أن تصرف اسرائيل ازاء أزمة قناة السويس يعتبر موافقة منها على تصرف الجمهورية العربية المتحدة) .

وقال : (أن هذه الازمة يمكن حلها بعمليات حربية تستهدف احتلال شبه جزيرة سيناء للوصول الى القناة واحتلال الضفة الشرقية لها ، وبذلك تصبح مجرى مائيا تسيطر عليه دولتان مختلفتان على ضفتيه) .

وأشار ديان الي وسيلة أخرى فقال (يمكننا القيام بأعمال انتقامية ضد

الجمهورية العربية المتحدة . وذلك بأن نعتقل سفنها (وقد لا نكتفى بالسفن فى الاوقات والاماكن الملائمة لذلك)

وقال : (يجب أن تعلم الجمهورية العربية المتحدة أن سياستها العدوانية المتزايدة ازاءنا ستجعلنا نعود الى السياسة التى أدت الى معركة سيناء . فلا أعتقد أننا نستطيع لحصول على امتيازات من الجمهورية العربية المتحدة بالوسائل الدبلوماسية الا اذا أدرك العرب أننا فى مركز يمكننا من الحصول على هذه الامتيازات بدون موافقتها)

وفى مساء ٢٦/٧ سنة ١٩٥٩ كان رد الرئيس جمال عبد الناصر على التهديد قاطعا فى الخطاب الذى القاه فى الاسكندرية اذ قال . (أننا لن نمكن اسرائيل من فرض ارادتها علينا واننا نقبل التحدى وسنقابل العدوان بأشد منه . فنحن فى الانتظار وستكون هذه المعركة فاصلة لتنتهى فيها اسرائيل) .

وقد احدث رد الرئيس جمال عبد الناصر الحازم دويا فى الاوساط الاسرائيلية ولدى الدول الكبرى . فتناولته اذاعاتها وصحفها وأولته ما يتناسب مع خطورته من الأهمية .

وقالت وكالة انباء (يونايتدبرس انترناشونال) فى ٢٧/٧ سنة ١٩٥٩ أن وزارة خارجية الولايات المتحدة الامريكية أعلنت أنها تدرس بعناية الخطاب الذى القاه الرئيس جمال عبد الناصر فى الاسكندرية ، وأنذر فيه اسرائيل بالفناء إن قامت بالعدوان على الجمهورية العربية المتحدة .

أما اسرائيل فقد بدأت تراجعا بما نشرته وكالة انباء (اسوشيتدس برس) فى ٢٧ / ٧ سنة ١٩٥٩ من أن ابا إيبان (سفير اسرائيل السابق فى الولايات

المتحدة الاميركية ومندوبها الدائم فى الامم المتحدة والمرشح لمنصب وزير الخارجية فى الوزارة الاسرائيلية القادمة) فقد أدلى بحديث الى صحيفة (هاريتنكز) التى تصدر فى تل أبيب نصح فيه حكومة بن جوريون المؤقتة أن لا تأبه بكلام موسى ديان . وأن لا تتورط فى اتخاذ خطوة تؤثر فى التطور الاقتصادى لاسرائيل أو فى علاقاتها بالدول التى وقفت كلها ضد العدوان الثلاثى فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ . وأعلن معارضته الشديدة لسياسة موسى ديان القائلة بأن تشق اسرائيل طريقها فى قناة السويس بالقوة وأن تغزو سيناء لتؤمن مرور سفنها فى القناة .

وفى ٧/٢٩ سنة ١٩٥٩ اتخذت حكومة اسرائيل من انذار الرئيس ذريعة لتشديد قبضتها على العرب فى اسرائيل حين كان يبحث فى الكنيست موضوع رفع الاحكام العسكرية عن المناطق المأهولة بالعرب فى اسرائيل فأعلنت الحكومة أنها قررت استمرار فرض الحكم العسكرى فى المناطق التى يسكنها العرب (بسبب التهديدات التى وجهت الى اسرائيل) وعلل بن جوريون ذلك بقوله : (أن التهديدات تحول دون رفع أى قيد من هذه القيود . فاسرائيل تمر الآن بموقف استثنائى لا مثيل له فى أى مكان بالعالم بعد هذا التهديد) .

ولا ريب أن هذه تعللات مختلفة لسياسة اسرائيل العنصرية المرسومة .

موقف القاهرة

يستند موقف القاهرة الى هذه الاسانيد القوية :

١ — أن حالة الحرب ما زالت قائمة بين الجمهورية المتحدة واسرائيل وأن الجمهورية العربية تستعمل كل حقوق المحارب .

٢ — أنه يستوى بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة أن تكون بضائع اسرائيل على سفن اسرائيلية أو على سفن لدول أخرى بعيدة عن موضوع النزاع بين العرب واسرائيل مادامت اسرائيل تستأجرها .

٣ — ان من حق الجمهورية العربية المتحدة — طبقا لاتفاقية ١٨٨٨ أن تتخذ فى القناة من الاجراءات ما يضمن حمايتها فى حالة الحرب .

٤ — ان من واجب الجمهورية العربية المتحدة طبقا لتصريحها الشهير عن الملاحة فى قناة السويس وهو التصريح الصادر فى مارس ١٩٥٧ بعد العدوان : أن تحمى القناة وأن تحمى حرية الملاحة فيها .

ولا يمكن — عقلا — أن تترك الجمهورية العربية المتحدة قناة السويس — هذا الممر الهام — عرضة لاى تخريب تقوم به اسرائيل بغية الانتقام من الجمهورية العربية المتحدة . وذلك بالقيام بعمل مفاجىء عن طريق القناة أو بتعطيل الملاحة فيها بغية اضافة رسوم المرور على الجمهورية العربية المتحدة :

٥ — أنه لا يمكن من ناحية الامن أن يرى شعب الجمهورية العربية المتحدة . ونظرته الى اسرائيل معروفة وهو يعيش على ضفتى القناة لا يمكن

لهذا الشعب أن يرى سفنا تحمل اعلام عدوه ، أو يؤجرها عدوه ، كما هى الحال مع الباخرة (انجه توفت) التى تستأجرها شركة امريكية للملاحة تعتبر شركة (زيم) الاسرائيلية اكبر المساهمين فيها .

كذلك لا يمكن أن يتصور أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يستطيع أن يقف مكتوف اليدين وسفن عدوه أو السفن التى يستأجرها عدوه تعبر القناة على بعد خطوات منه .

٦ — كذلك فانه من وجهة نظر التضامن العربى وحقوق شعب فلسطين تجد حكومة الجمهورية العربية المتحدة نفسها شريكة مسئولة مع باقى الدول العربية عن حماية هذه الحقوق ، ولا يمكن أن تقبل الجمهورية العربية المتحدة أن تمر بضائع قادمة من الارض التى اغتصبتها اسرائيل من أصحابها وهى بضائع يملكها دول جدال شعب فلسطين الذى يملك حقا فى أرضه — حتى طبقا لقرارات الأمم المتحدة التى تحدتها اسرائيل — ثم تترك الجمهورية العربية المتحدة هذا المال المنهوب من أصحابه الاصليين يمر تحت سمعها وبصرها — بل ووسط ارضها — ثم لا تتحرك لتعيد الحق الى أصحابه وهى قد أعلنت على أى حال أن محكمة الغنائم تصادر كل شحنات اسرائيل لصالح شعب فلسطين .

٧ — أن كل محاولة من اسرائيل مهما كان نوعها ومهما كان اتجاهها سوف تقابل من الجمهورية العربية المتحدة بأقصى حزم .

وأن الجمهورية العربية المتحدة لن تسمح مهما كانت النتائج بمرور سفن اسرائيلية فى القناة أو سفن تسأجرها اسرائيل مهما كانت الاعلام التى ترفعها لحمل بضائعها .

أما خطة اسرائيل فهى :

١) أن تعرقل باثارة مشكلة الملاحة فى قنـــاة السويس ، احتمالات وصول المفاوضات بين القـاهرة والبنك الدولى الى نتيجة ناجحة لتمويل عمليات توسيع القناة .

٢) أن تثير أزمة جديدة بين الولايات المتحـدة الامريـكية والجمهورية العربية المتحدة . وهذا هو الدور الذى تقوم به الشركة الامريـكية المسجلة فى نيويورك التى استأجرت الباخرة (انجه توفت) .

٣) أن تطرح موضوع الملاحة فى قنـاة السويس ، على بساط البحث الدولى محاولة منها للتخلص من آثار الرقابة العربية فى قناة السويس .

٤) تتصور اسرائيل ـ كما قال بن جوريون فى الكنيست ـ أن الاتحـاد السوفيتى قد يقف منها موقفا وديا ـ اذ قال :

« أن الكتلة السوفيتية قد تكون مستعدة الآن لتأييـد طلب اسرائيل أمام الأمم المتحدة » .

من تقرير للأمانة العـامة لجامعة الدول العربية

اعتداءات اسرائيل على الفضاء الجوى العربى

تعددت اعتداءات اسرائيل على الفضاء الجوى للاقليم المصرى رغم وجود البوليس الدولى . فقد حلقت أربع طائرات اسرائيلية نفاثة فى الساعة الثانية عشر إلا ربعا قبل ظهر ١٩٥٩/٤/٥ فوق منطقة بيت حانون شمالى غزة . واستمر تحليقها عشر دقائق .

وفى ٧/٤ سنة ١٩٥٩ حلقت أيضا فى منتصف الليل أربع طائرات اسرائيلية فوق قرية خزاعة الواقعة غربى خان يونس .

وفى ٧/٦ سنة ١٩٥٩ هاجمت طائرتان اسرايليتان تشكيلا من الطائرات السريعة كانت تتدرب داخل حدود الجمهورية العربية المتحدة فوق رفح . وقد ردت الطائرات العربية الهجوم فأصابت إحدى الطائرتين فى جناحها الأيسر وأشعلت النيران فيها .

كما أن وجود البوليس الدولى لم يحل بين اسرائيل واجتياز خط الهدنة والاعتداء على السكان الآمنين ففى ٤/١٩ سنة ١٩٥٩ عبرت دورية اسرائيلية مؤلفة من ١٢ جنديا اسرائيليا الحدود المصرية وتوغلت داخل الأراضى المصرية وأطلقت النار على الأهالى المدنيين فى منطقة القسيمة داخل الحدود المصرية ثم انسحبت إلى داخل المنطقة المحتلة من قبل اسرائيل . فقدمت الجمهورية العربية المتحدة احتجاجا شديد اللهجة إلى لجنة الهدنة الدولية التى تقاطعها اسرائيل منذ الاعتداء الثلاثى على مصر . ومما يلاحظ أن هذا الاعتداء وقع فى الوقت الذى كان يزور فيه الدكتور رالف بانش مساعد سكرتير عام الأمم المتحدة القاهرة لبحث الحالة على خطوط الهدنة .

وجدير بالذكر فى هذا المقام أن هذه الحادثة لم تكن الأولى من نوعها بل سبقتها حوادث ذهب فيها ضحايا ، واتخذت لجنة الهدنة بشأنها قرارات هامة تدمغ اسرائيل بالاعتداء، ففى ٢/٤ سنة ١٩٥٩ اجتازت دورية اسرائيلية مكونة من أربعة جنود مسلحين فى الساعة السابعة والنصف صباحا ، خط الهدنة فى منطقة سيناء جنوبى رفح ، وتوغلت فى الأراضى المصرية أكثر من ثلاثة كيلو مترات حتى وصلت إلى مخيمات البـــدو من رعايا الجمهورية العربية المتحدة . ودخلت إحداها فوجدت عجوزا عمرها سبعون عاما وأبنتها وعمرها خمس وعشرون سنة وحفيدها وعمره أربع سنوات فأطلقت عليهم الرشاشات فقتلت الأم وطفلها وشوهت جثتيهما حتى اختفت معالمهما بسبب كثرة الطلقات . أما العجوز فقد أصيبت بعشر رصاصات فى ساقها .

وفى ٢/٧ سنة ١٩٥٩ أصدرت لجنة الهدنة الدولية قرارا بإدانة اسرائيل ووجهت إليها اللوم الشديد .

وقد حاولت اسرائيـل التملص من المسئوليـة فادعت أن الدورية كانت تلاحق بعض المتسللين إلا أن المستر داج همرشلد سكرتير عام الأمم المتحدة كذبها بأن أعلن أن تقارير مراقبى الأمم المتحدة عن الحـــادث لا تؤيد ادعاءات اسرائيل .

وفى ٢/١٧ سنة ١٩٥٩ اجتازت دورية اسرائيلية خط الهدنة واتخذت لها مواقع على مسافة ٣ كيلو مترات داخل أراضى الجمهورية العربية المتحدة كـكمين لأربعة من رعايا الجمهورية العربية المتحدة وأطلقت عليهم النار من أسلحتها الصغيرة . فقتل أثنان نتيجة لهـــذا الكمين وجرح آخر . وكان القتيلان من قوات البوليس العربى الأضافى وقررت لجنة الهدنة الدولية أن هذا العمل العدائى يعد انتهاكا خطيراً للمادة الثانية لاتفاقية الهدنة العامة . وقالت بعد أن أدانت اسرائيل أنها تراقب بقلق كبير عدم مبالاة اسرائيل باتفاقية الهدنة العامة .

الفصل الحادى عشر

جامعة الدول العربية

تراقب موقف الهجرة اليهودية وتعمل على إيقافها

تميزت هذه الأشهر الستة باثارات فى قضية فلسطين ، دلت فى وضوح على أن مطامع اسرائيل لا تقف عند حد ، وأن العدوان هو القاعدة الأولى لسياستها التى لا تحفل بالشرائع والأعراف الدولية .

كما دلت من ناحية أخرى على أن قضية فلسطين تزداد تقدما وثباتاً فى الميدان العربى ، وأن رأينا العام يقظ متنبه لمكائد الصهيونية ، واضع هذه القضية العربية فى المحل الأول من عنايته .

وكان من أهم ما استرعى النظر فى هذه الفترة خطط الصهيونية للتوسع فى تهجير اليهود إلى اسرائيل وخاصة من دول أوروبا الشرقية . وموضوع الهجرة اليهودية إلى اسرائيل من شرق أوروبا توليه الأمانة العامة عنايتها منذ عدة سنوات .

فقد قامت بعض الأدلة منذ شهر أكتوبر سنة ١٩٥٥ على وجوب تسرب فى الهجرة من دول شرقى أوروبا إلى اسرائيل ، وخصوصا من رومانيا وبولونيا . فأولت الأمانة العامة الموضوع بالغ اهتمامها وتابعت الاتصال

بالدول الأعضاء قصد الكشف عن حقيقة هذه الهجرة ومداها . وتبادلت فى هذا الشأن مع الدول الأعضاء كثيراً من المذكرات .

كما عرضت الموضوع على مجلس الجامعة فى دورته السابعة والعشرين ، فاتخذ بشأنه قرارا فى ٢/٢٠ سنة ١٩٥٧ تضمن أن تواصل الدول الأعضاء . «بذل المساعى لدى الدول المعنية للحيلولة دون هذه الهجرة تفويتا لأغراض اسرائيل وحفظا للامن فى الشرق الأوسط وكفالة للسلام العالمى» .

وأولت لجنة الشئون السياسية الموضوع عنايتها فى اجتماعها فى أكتوبر سنة ١٩٥٨ ، وأوصت بمتابعة دراسة الموضوع فى مؤتمر ضباط الاتصال لمقاطعة اسرائيل . وأقر المجلس توصية اللجنة فى اجتماعه يوم ١٠/١٧ سنة ١٩٥٦ .

ووالت الأمانة العامة رصد نشاط اسرائيل فى دول شرقى أوروبا ، فتبينت أن هناك جهوداً تبذل فى الفترة الأخيرة لتحقيق هجرة يهودية ضخمة إلى اسرائيل وتجمعت لديها معلومات وافية فى هذا الشأن فوضعت تقريراً مفصلا تناول هذا الموضوع الخطير وأبلغته إلى الدول الأعضاء مع مذكرة لنظرها فى مجلس الجامعة فى هذه الدورة .

ويمكن إجمالها فيما يأتى :

أعلنت الوكالة اليهودية أنه فى خلال شهر ديسمبر سنة ١٩٥٨ وصل إلى اسرائيل ٥٥٠٠ مهاجر يهودى معظمهم من دول أوروبا الشرقية وينتظر أن أن يزداد عدد المهاجرين فى الأشهر القادمة بحيث يتجاوز تقديرات الوكالة.

أصدرت الوكالة لهذا الغرض سندات (قرض الهجرة) لجمع ٢٠ مليون

ليرة من سكان اسرائيل حتى تتمكن من تغطية نفقات الهجرة .

أعلن أن أكثر مهاجرى أوروبا الشرقية مدربون تدريبا عسكريا وأن نحو ثلثيهم من ذوى المؤهلات الفنية والمهن العمالية .

أعلنت اسرائيل أن عدد المهاجرين الذين وصلو مع أولئك الذين تم وصولهم حتى أول أبريل القادم سيبلغ نحو ٥٠ ألفا وهى نسبة لم تظفر بنصفها الهجرة إلى اسرائيل فى أى من السنوات الماضية .

يقدر عدد اليهود الذين سينزحون من دول شرقى أوروبا إلى اسرائيل هذا العام بمائة الف .

ضاعف الصهيونيون نشاطهم لجمع الأموال من يهود أمريكا . وقد عقد ٢٠٠ زعيم من يهود أمريكا اجتماعا فى فندق هيلتون بنيويورك لهذه الغاية ، حيث ألقى ليفى أشكول وزير مالية استراليا خطابا جاء فيه : « أن اسرائيل تواجه أضخم أزمة لتوطين المهاجرين الجدد » وناشد يهود أمريكا أن يسجلوا بالاكتتاب فى مبلغ (٢٥٠) مليون دولار وهو المبلغ الذى تحاول جمعية النداء الموحد الحصول عليه من أجل توطين ١٠٠ ألف يهودى من أوروبا الشرقية .

صرح بن جوريون حديثا بقوله : « أن اسرائيل استوعبت مليون مهاجر فى السنوات العشر الماضية وهى تتوقع هجرة مليون شخص آخر »

يبلغ عدد اليهود المقيمين فى دول الكتلة الشرقية نحو ثلاثة ملايين منهم نحو مليونين فى الاتحاد السوفييتى والباقى موزعون حسب ترتيبهم العددى بين : رومانيا والمجر وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا .

والدول التى سمحت بالهجرة هى رومانيا والمجر وبولونيا .

وقد صرحت جولداماير أخيراً : (أن وضع يهود الأتحاد السوفييتى بقى على ما هو عليه رغم أن بلاد النطاق الحديدى قد بدأت فى إصدار تصاريح خروج منذ شهرين » .

كما صرح كل من بن جوريون وناحوم جولد مان رئيس المؤتمر الصهيونى بأنه يأمل فى هجرة يهود روسيا أيضا فى نهاية المطاف .

وقد ظهر من كل ذلك أن الهجرة من شرقى أوروبا آخذة سبيلها إلى الاستفحال وإتخاذ وضع بالغ الخطورة على قضية فلسطين وعلى الأمن فى الشرق الأوسط ولهذا عنيت به الأمانة العامة وأولته الصحافة العربية بالغ اهتمامها ، ورددت صحافة العالم أنباءه وحاولت إسرائيل التهوين من خطره. كما كتبت الصحافة وأذاعت وكالات الانباء السوفيتية أن موقف الأتحاد السوفييتى لم يتغير .

لكن هذه الأنباء السالفة لا تزال قائمة ، والموضوع يتعلق بالبلاد التى تمت منها الهجرة وهو لذلك يقتضى العناية .

ومن أهم ما استرعى النظر فى أحداث هذه الفترة اعتداءات إسرائيل على الحدود العربية ، فقد بلغ عدد هذه الاعتداءات خلال عام ١٩٥٨ المنصرم على حدود الأقليم السورى للجمهورية العربية المتحدة ألفين وأربعمائة وعشرين أعتداء .

كما وقعت عدة اعتداءات جوية على حدود الإقليم السورى . وعلى الحدود الأردنية ستمائة وثمانية وسبعين اعتداء ، وعلي الحدود اللبنانية أثنين وعشرين اعتداء .

وتميزت الاعتداءات بوجه عام بنشـــاط جوى مستمر فوق جميع القطاعات أتخذ شكل الأعمال الروتينية اليومية إلى جانب الأعمال اللصوصية العادية على الحدود اللبنانية والأردنية لسرقة المواشي والمزروعات .

أما بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة وخاصة على حدود الإقليم السورى فقد بلغت تحرشات إسرائيل درجة تسترعى الانتباه . فالحشود العسكرية الكثيرة على الحدود وطبيعة الاعتداءات وأسلوب عرضها على الأمم المتحدة من قبل إسرائيل مع إغفالها للجنة الهدنة المشتركة — كل ذلك يدل على أن إسرائيل سارية فى غيها مصممة على ما انتهجته لنفسها من خطة التوسع على حساب المناطق المنزوعة السلاح لولا يقظة الجيش الأول .

ففى ١١/٦ سنة ١٩٥٨ مثلا هاجمت أثنتا عشرة دبابة إسرائيلية قرية الجليبية الواقعة إلى الشرق من حدود الإقليم السورى مخترقة المنطقة المجردة كما قصفت بمدفعيتها ثلاثة مخافر للجيش السورى بمساندة المدفعية الاسرائيلية الثقيلة . ولكن مدفعية الجيش الأول شتت شمل هذه الحملة المدرعة . ولقنت المستعمرات التى تتركز فيها مدفعية إسرائيل درساً قاسيا .

وفى ١١/١١ سنة ١٩٥٨ أضطر مخفر الجيش الأول فى الدريجات إلى رد هجوم إسرائيلى من الأراضى المجردة .

وفى ١١/١٢ سنة ١٩٥٨ أعاد الاسرائيليون الكرة على مخفر الدريجات المذكور فصد الجيش الأول هجومهم بقوة بحيث لم يستطع المهاجمون جمع تجهيزاتهم من أرض المعركة .

وفى ١١/٢٤ سنة ١٩٥٨ حال الاسرائيليون الفتك بالزراع المدنيين ببث الالغام فى الأراضى الزراعية العربية داخل الأراضى المجردة بالقرب

من بلدة بانياس العربيــة ، ليضطروهم لوقف زراعة الأراضى . لـكن هـذه المحاولة أكتشفت فى وقتها وحيل بين الاسرائيليين وبين تنفيذ خطتهم .

وفى ١٢/٢ سنـة ١٩٥٨ حاول الاسرائيليون إكتساب حق الرعى فى الأراضى العربية المجردة بأن ساقوا اليها قطيعاً من الابقـار بحراسـة قوة إسرائيلية مسلحة . فطردت هذه القوة مخلفة قتيلا فى الأراضى العربية .

وأعاد الاسرائيليون الكرة بحماية المدفعية الثقيلة . وإزاء ذلك تدخلت مدفعية الجيش الأول ، وكبدت المستعمرات الاسرائيلية التى باشرت العدوان وهى : الزبيب وكعوش وبستان الخورى والدردارة وكفر شامير وكفر طلق خسائر فادحة .

وعلى أثر هذه الجرائم المتكررة للاعتداءات السورية قدم منـــدوب إسرائيل الدائم فى الأمم المتحدة طلبا إلى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٢/٤ سنة ١٩٥٨ بعقد المجلس حالا للنظر فى ضرب مدافع الجيش الأول للمتعمرات اليهودية فى منطقة الحولة .

وفى ١٢/٨ سنة ١٩٥٨ عقد مجلس الأمن جلسة للنظر فى هذه الشكوى وتكلم مندوب إسرائيل متهما الجمهورية العربية المتحدة بالاعتداء على إسرائيل وأن المدافع السورية أطلقت ٨٠٠ قذيفة على ٧ قرى داخل أراضى إسرائيل وأن هذه المرة هى الثالثة خلال العام الحالى ، التى تطلق فيها المدفعية السورية نيرانها على القرى الاسرائيلية . ولكن عنف الضرب هذه المرة كان أشد منه فى أية مرة سابقة . وقد كان عدد المدافع السورية التى اشتركت فى الضرب وعدد القذائف التي أطلقت أكبر منها في أي وقت آخر منذ حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ .

وقال أن حكومة إسرائيل تواقة إلى أن تتجنب الالتحام إذا استطاعت ولهذا وارينا قتلانا التراب ، وعالجنا جرحانا وبدأنا فى إعادة تعمير بيوتنا ومزارعنا ، وجئنا إلى مجلس الأمن نلتمس عنده العلاج السلمى بل الرادع القوى .. وأشار إلى أن إسرائيل سوف تتخذ إجراءات انتقامية إذا لم يتصرف مجلس الأمن .

وتكلم مندوب الجمهورية العربية المتحدة ، قائلا أن هذه ليست أول مرة تستخدم فيها إسرائيل مجلس الأمن لتقوم فيه بدعاية لخدمة أغراضها، وتشويه الحقيقة والتأثير على الرأى العام العالمى . وهذا من شأنه أن ينال من هيبة المجلس

وقد كان الأجدر بأسرائيل أن تدع العالم ينسى العدوان الذى قامت هى به . وقال أن مندوب إسرائيل يهدد بالانتقام ويجب أن أعلن أن الجمهورية العربية المتحدة لا تخشى الانتقام بل نحن مستعدون لصد أى عدوان . ونفى أن القوات السورية هى التى بدأت الاشتباك .

وقال أن إحدى القرى التى زعمت إسرائيل أنها تعرضت للقنابل هى مركز حصين خرج منه الجنود الاسرائيليون المسلحون لتهديد الحدود السورية وأن هذا المركز مقام فى منطقة منزوعة السلاح حسب أتفاقية الهدنة . وأضاف أن إسرائيل تنتهج سياسة توسعية عدوانية تعتبر تهديداً للسلام والأمن وأكد ضرورة أحترام أتفاقيات الهدنة .

وقد أذاعت لجنة الهدنة المشتركة فى اليوم نفسه قرارها وهو يشير إلى أن إسرائيل هى التى كانت البادئة باطلاق النار على مدفعية الميدان ومدافع الهاون ، وأن السوريين ردوا فوراً بنفس النوع من النيران وضربوا

بقنابلهم القرى اليهودية .

وفى ١٢/١٥ سنة ١٩٥٨ أحال مجلس الأمن شكوى إسرائيل إلى لجنة مراقبة الهدنة وإلى مستر داج همرشلد ليتولى تصفيتها .

وبالرغم من شكوى إسرائيل إلى مجلس الأمن وإدانة لجنة الهدنة إياها — فانها لم ترعو ولم توقف الاعتداء . فقد أجتازت فصيلتان إسرائيليتان نهر الأردن يوم ١٢/٦ سنة ١٩٥٨ وتوغلتا فى المنطقة الوسطى المجردة من السلاح فى محاولة غادرة لمفاجأة المخافر السورية الأمامية ولكنهما ردتا على أعقابهما وأضطرتا إلى الفرار .

وفى ١/١٤ سنة ١٩٥٨ هاجم زورق إسرائيلى مسلح الزراع السوريين وهم يعملون فى حقولهم بقرية « القضيبة » القريبة من الشاطىء الشرقى لبحيرة طبريا .

وكذلك هاجم زورق إسرائيلى مسلح آخر فى اليوم التالى (١٩٥٨/١/١٥ قريتى «الدوكة» «والمسعدية» .

هذا وراء هذه الاعتداءات حشود إسرائيلية دائمة التنقل فى المنطقة مما يدل على أن إسرائيل تبيت أمراً يوجب الحيطة واليقظة الدائمة .

أما على حدود الاقليم المصرى للجمهورية العربية المتحدة ، فقد دأبت أخيراً إسرائيل بالاعتداء على المجال الجوى للاقليم المصرى لوجود القوات الدولية على الأرض، إلا أن يقظة القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة لقنت الاسرائيليين درسا لا يقل قسوة عن الدرس الذي لقنته إياها قواتها البرية فى الاقليم السوري .

ففى ١٢/٢٠ سنة ١٩٥٨ اخترقت أربع طائرات اسرائيلية مقاتلة الفضاء للجمهورية العربية المتحدة (الاقليم الجنوبى) . فصدت لها المقاتلات العربية وأجبرتها على الفرار .

وقد أدانت لجنة الهدنة المشتركة فى ١٢/٢٩ سنة ١٩٥٨ اسرائيل على هذا العدوان ، واعتبرته انتهاكا خطيراً لاتفاقية الهدنة . وطالبت السلطات الاسرائيلية أن تكف فوراً عن القيام بمثل هذه الانتهاكات الجوية ، وأن تقصر العمليات الجوية لطائراتها على بعد كاف من خط الهدنة .

ومما يجدر ذكره أن اسرائيل لم توفد عنها مندوبين لحضور اجتماع اللجنة فهى تقاطع لجنة الهدنة المشتركة منذ الاعتداء الثلاثى على مصر ، ولهذا فقد ردت رسالة رئيس اللجنة التى بعث بها يدعوها لايفاد من يمثلها فى اجتماع اللجنة .

ولم تتعظ اسرائيل بهزيمة طائراتها يوم ٢٠ / ١٢ سنة ١٩٥٨ ولم تصغ لقرار لجنة الهدنة المشتركة أو تعمل بتوصيتها .

ففى ١/٨ سنة ١٩٥٩ اجتازت ست طائرات اسرائيلية الحدود الشرقية للاقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة فوق منطقة القسيمة ، فتصدت لها الطائرات العربية المقاتلة ، ودارت معركة جوية بين القوتين أسفرت عن أصابة طائرتين اسرائيليتين سقطت احداهما داخل الحدود الاسرائيلية فى مستعمرة « بيرين » بينما اختفت الثانية وراء السحب ولاذت الطائرات الاربع الاخرى بالفرار .

وقد أدانت لجنة الهدنة المشتركة اسرائيل أيضا بهذه المخالفة فى ١٢ / ١ سنة ١٩٥٩ .

وقد تابعت الأمانة العامة بحث النواحى المختلفة لقضية فلسطين ، وموافاة الدول الاعضاء بما يتجمع لديها . فأعدت دراسة تمهيدية لمشكلة نزوح الشباب العرب عن اسرائيل تنفيذا لقرار مجلس الجامعة فى دورته الثلاثين وعممت على الدول الاعضاء تقاريرها .

تعليق المؤلف

فلسطين بعد الكارثة

لقد انقضى ثلاثة عشر عاما على وقوع كارثة الامة العربية فى قطرها الفلسطينى ، وعلى انشاء الاستعمار البريطانى والدولار الامريكى ، للدولة اليهودية الباغية . فى ذلك الجزء العزيز المسلوب من الوطن العربى الكبير .

ووقعت خلال تلك المدة الطويلة ، الثقيلة على نفوس العرب ، سلسلة من الحوادث الجسام والتطورات الخطيرة ، كشفت النقاب عن السياسة الاستعمارية واليهودية وأهداف الدول الغربية عامة فى الشرق الاوسط . وبرهنت على صدق الوطنية الفلسطينية وسلامة موقفها فى تصميمها على مقاومة الاستعمار والصهيونية ، ومشاريع تقسيم فلسطين ، والسياسة الغربية عامة ، كما هتكت الستار عن خفايا المطامع اليهودية فى الأقطار العربية وتأييد الدول الغربية لها وجهودها فى سبيل تحقيقها وأظهرت للملأ أجمع أن مانادى به الفلسطينيون منذ اربعين عاما وما أبدوا به اخوانهم العرب والمسلمين من أخطار مبيتة ومؤامرات مدبرة لم يكن قائما على أوهام وخيالات وظنون كواذب ومبالغات أو نتيجة لسياسة سلبية مزعومة . بل كان ارهاصات ومقدمات لنتائج اكيدة وأخطار شديدة ما كانت اضرارها لتصيب العرب لو أنهم لبوا نداء فلسطين فى ذلك الحين واستمعوا الى صرخات أهلها الوجيعة وتقبلوا بقبول حسن وجهة نظرهم التى كانت وليدة

تحسس للخطر وتلمس لموطن الداء : كما كانت وليدة خبرة وتمرس بالدسائس الاستعمارية والمطامع اليهودية .

على أن كارثة فلسطين وما تلاها من مصائب ومؤامرات وخطط استعمارية ويهودية لم تذهب سدى بل كانت عاملا أساسيا فعالا فى بعث القومية العربية من مرقدها وحفز العرب لمقاومة الاستعمار وصد الخطر اليهودى من بلادهم وأوطانهم ثم فى تصميمهم على استنقاذ فلسطين المثخنة بالجروح من براثن الاستعمار والصهيونية .

يحاولون تصفية قضية فلسطين :

أيقنت السياسة الغربية الاستعمارية واليهودية أن بقاء قضية فلسطين قائمة أمر يضر ببرامج الدول الاستعمارية فى الشرق الاوسط ، وعامل يحبط أعمال الدول الغربية فى هذه المنطقة الحساسة فى العالم ، وان استمرار بروز النكبة الدهماء التى أنزلها الاستعماريون الغربيون واليهود بفلسطين العربية ولاسيما كارثة اللاجئين الأليمة وما آلت اليه حالهم من التشرد والبؤس والخصاصة والمرض يقف سدا منيعا دون توطيد أقدام الاستعمار فى الاقطار العربية وتدعيم قاعدته الكبرى وهى الدولة اليهودية فى فلسطين المحتلة . وتوفير اسباب الاستقرار والبقاء لها وحمل العرب على الاعتراف بالأمر الواقع فى فلسطين وعقد الصلح مع اليهود ، وربط العرب بالاحلاف العسكرية الاجنبية وتسخير اقطارهم بأهلها وثرواتها ومرافقها وخيراتها للمرة الثالثة خلال نصف قرن لخدمة السياسة الاستعمارية وجعل العرب وقوداً للحرب العالمية الثالثة التى تستعد الدول الكبرى المتناحرة لخوض غمارها .

من أجل ذلك وضعت السياسة الغربية فى رأس قائمة اعمالها فى الشرق الاوسط تصفية قضية فلسطين على اساس التعفية على آثار الفلسطينيين

عامة . واللاجئين منهم خاصة . وحمل العرب على الاعتراف بالدولة اليهودية وعقد الصلح معها . فالتعفية على آثار الشعب الفلسطيني يزيل مظهر فداحة الكارثة التى أنزلها الغرب بالعرب . ويقضى على عامل خطير مازال يلفت نظر العالم العربى والاسلامى الى فلسطين المقدسة التى ذهبت ضحية الغدر والخيانة والعدوان ويحفزهم الى استنفاذها والى الثأر للكرامة العربية المثلومة والدم الزكى المهراق والارواح البريئة التى ذهبت الى خالقها تشكو اليه بغى الباغين وغدر الغادرين . بينما يحقق عقد صلح مع اليهود أسباب الاستقرار لدولتهم ويفسح أمامهم ما يعتبرونه (مجالهم الحيوى) فى الاقطار العربية . ويمهد السبيل أمام المطامع الاستعمارية واليهودية للسيطرة على الاقطار العربية واضعاف روح القومية العربية اضعافا يؤدى فى النهاية الى اضمحلالها وموتها .

وقام رجال الاستعمار والصهيونيون بمساع واسعة النطاق . وبذلوا أموالا وفيرة ورسموا خططا ومشاريع عديدة وحاكوا خيوط الدسائس والمؤامرات فى سبيل تحقيق اغراضهم وتنفيذ سياستهم ولكن الفلسطينيين عامة . واللاجئين منهم خاصة . صمدوا فى وجه هذه السياسة الاستعمارية اليهودية والدائس والمغريات الاجنبية صمودا مشرفاً انتزع اعجاب العالم وقاوموها بعزم راسخ وايمان صادق ضاعف تأييد الامة العربية ودولها المستقلة لموقفهم ومطالبهم الوطنية . وأدى فى النتيجة الى فشل الخطط اليهودية وحبوط السياسة الغربية الضالعة معها . كما أن وثبة القومية العربية الرائعة فى السنوات الاخيرات جاءت سلاحا جديدا فعالا فى القضاء على تلك السياسة الاجنبية الاثيمة ووسائلها الخبيثة . ووقفت الامة العربية كلها تؤيد حق الفلسطينيين فى وطنهم المسلوب . وتدعو الى استرداده من أيدى الغاصبين . ولكن الخصوم الاشداء والاعداء الألداء لم يلقوا بعد من أيديهم السلاح . ولن يسلموا بالحق لأهله حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

التخلص من السلطان الصهيونى

أننا نواجه اليوم خطراً عظيماً وشراً مستطيراً يجب أن نوجه جميع قوانا وكل امكانياتنا الى مقاومته والقضاء عليه : ذلك هى الصهيونية التى تمكنت من غرس مخالبها فى قلب فلسطين تلك البقعة المقدسة والارض المباركة والعزيزة على كل عربى ومسلم : واقامت فيها كيانا ما فتىء منذ نشأته البغيضة يؤلب دول الاستعمار ويحيك لهم المؤامرات والدسائس كى يحققوا مطامعهم الواسعة فى البلاد العربية ويفرضو عليها سيطرتهم وجبروتهم : ولن يهداء لنا بال ولن يكون لنا فى المنطقة العربية أمن ولاسلام مادام هذا الدخيل والمرض الوبيل ناشبا فى جسدنا العربى .

فهذا السرطان لزاما علينا وعلى الأمة العربية خاصة والاسلامية عامة أن تبذل كل تضحية فى سبيل سحقه والخلاص منه : ليعود عرب فلسطين الى بلادهم اسياداً .

جميـــل الشقيرى

محتويات الكتاب

اسكندرية — الاقليم الجنوبى
مطبعـــة
مصنع الاسكندرية للكراس
تليفون ٣٠٨٤٧٠